تاريخ الإذاعة الفلسطينية "هنا القدس"

١٩٣٦ ـ ١٩٤٨

تأليف: نصري الجوزي "المقدسي"

العودة إلى الذكريات، تصبح أحياناً،
ضرورة ملحة،
تاريخاً وسياسة ونضالاً،
وحفظاً للتراث
خصوصاً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.
نصري الجوزي،
تابع ذكرياته حول المسرح الفلسطيني
وفي هذا الكتاب يتابع هذه الذكريات
حول تأسيس إذاعة فلسطين "هنا القدس"
شؤونها وشجونها، والظروف النضالية الصعبة،
التي خاضها صفوة من كتاب وشعراء مرحلة الثلاثينات
والأربعينات في فلسطين.

تمهيد

قبل أن أتناول البحث عن تاريخ الإذاعة الفلسطينية . هنا القدس . وأتحدث عن الرواد الذين أسهموا إسهاماً فعالاً في رفع مستوى الأحاديث والأغاني وبرامج الأطفال والمسرحية الإذاعية، أحب أن أعرج قليلاً على أهم الأسباب التي حدت بالحكومة البريطانية، المنتدبة آنذاك على فلسطين، إلى تأسيس هذه المحطة الإذاعية الحكومية التي كان لها قصب السبق على جميع الإذاعات الحكومية في الشرق الأوسط.

تهويد فلسطين ١٩٣٤

نشر الدكتور حاييم وايزمان، زعيم الحركة اليهودية مذكراته بعنوان "الخطأ والتجربة" ذكر فيها أن الانكليز والصهاينة كانوا قد اتفقوا على تهويد فلسطين عام ١٩٣٤.

ولما لم يتمكن الفريقان المتآمران من تنفيذ خطتهما بسبب المقاومة العنيفة التي كان يقوم بها الفلسطينيون العرب إضافة إلى الثورات والاضطرابات التي أشعل نيرانها أبناء فلسطين والعاملون المخلصون في الحقل الوطني، فقد لجأت الحكومة البريطانية ممثلة برئيس النيابات العامة البريطاني (اليهودي) نورمان بنتويتش، إلى سن قوانين قاسية صارمة عرفت "بأنظمة الطوارئ"، وغايتها من وراء ذلك:

أ . ضرب كل مقاومة وطنية.

ب . منع العرب من التسلح والقضاء على فكرة القومية العربية والتلاحم الشعبي.

ج . فرض الضرائب والرسوم الباهظة على الأراضي والأملاك بغية إرغام الفلاح على بيع ما يملك من الأراضي.

د . تشجيع الهجرة اليهودية.

هـ . مضاعفة جهود الإنكليز في تسليح المنظمات العسكرية الصهيونية وغض النظر عن عصاباتهم السرية الإرهابية.

هتلر والهجرة اليهودية

عندما تسلم أدولف هتلر السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٤ شعر أن اليهود في ألمانيا يسيطرون على مقدرات البلاد المالية والتجارية كما أنهم لا يخلصون لألمانيا التي يعيشون فيها ولا يعملون إلا لمصالحهم الخاصة، كما في كافة دول العالم، فإزاء هذا التكتل راح يضطهدهم ويلقي بهم في السجون والمعتقلات. وأخذ اليهود يطلبون ويزمرون ويهولون الأحداث التي كانت قائمة في ألمانيا.

وفي الوقت نفسه ازدادوا ضغطاً على الإدارة البريطانية لإلغاء قيود الهجرة إلى فلسطين عنهم وأخذوا يستصرخون ضمير العالم الغربي الذي وقع في شراكهم ولم يفهم أحابيلهم.

وفي أوائل آب (أغسطس) ١٩٣٥ انعقد مؤتمر صهيوني في لوزان ولخص موقف المنظمة الصهيونية في ما يأتي:

"إن المؤتمر الصهيوني وهو يثمّن جيداً الدور الذي تقوم به الدولة المنتدبة بريطانية" ويؤكد مجدداً استعداد المنظمة الصهيونية للتعاون معها، يناشد الحكومة القيام بمسؤوليتها بتنفيذ سياسة فعالة ومنتظمة لتنمية الوطن القومي اليهودي على نطاق ووتيرة يفرضهما وضع اليهود في العالم، الأمر الممكن بمساعدة الحكومة الفعالة".

جاء ذلك في تقرير لجنة التحقيق الملكية للعام ١٩٣٧.

ونتيجة للمساعي المبذولة من قبل المنظمات الصهيونية، دخل البلاد ٦٠.٠٠٠ مهاجر صهيوني عام ١٩٣٥.

ونظراً لازدياد عدد اليهود الذي وصل عام ١٩٣٥ إلى ما يزيد عن ٣٥٠ ألفاً فقد بات من المرجح أن يرتفع عدد الدونمات التي في حوزتهم من ٥٤٤ ألف درهم في العام ١٩٢٥ إلى ١.٣٣٢.٠٠٠ دونم في العام ١٩٣٦.

مشروع المجلس التشريعي

وعندما تبين للحكومة البريطانية أن الإجراءات التي اتبعها المندوب السامي السير ارثر واكهوب لم تحقق الأهداف التي تريدها وأن القمع والإرهاب والأنظمة المجحفة لم تؤت أؤكلها، لجأت إلى وسائل أخرى لضرب المقاومة الفلسطينية وتمزيق الصف العربي، فأعلن المندوب السامي في العشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٥ رغبة الحكومة في تعديل الوضع الدستوري في فلسطين.

وفي الحادي والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٣٥ دعا المندوب السامي رؤساء الأحزاب العربية الفلسطينية الستة، وعرض عليهم مشروع إنشاء مجلس تشريعي لفلسطين وطلب إليهم دراسته.

وفي اليوم التالي عرض هذا المشروع على الوكالة اليهودية.

وقد نص المشروع على تشكيل المجلس التشريعي من ٢٨ عضواً على النحو التالي:

/١٢/ عضواً ينتخبهم الشعب.

/١٦/ عضواً يعينهم المندوب السامي.

أعضاء المجلس بالانتخاب:

/٨/ أعضاء مسلمين.

/١/ عضو مسيحي.

/٣/ أعضاء يهود.

أعضاء المجلس بالتعيين:

- ثلاثة أعضاء مسلمون.
- عضوان مسيحيان.

– أربعة أعضاء يهود.

– خمسة أعضاء من موظفي الحكومة.

– عضوان من المصالح التجارية الأجنبية.

تدارست الأحزاب الفلسطينية السياسية الستة المشروع الذي عرضه المندوب السامي فقبل المشروع مبدئياً بعض الأحزاب وطلبت أحزاب أخرى بعض التعديل كما أعلنت أحزاب ثالثة عن موافقتها .

ونظراً للموقف المتصلب الذي اتخذه الحزب العربي من المشروع، ورفض حزب الاستقلال تغيير موقفه بإدخال إصلاحات، ونتيجة للدراسات السرية التي قامت بها الحكومة تبين أن الرأي العام الفلسطيني يعارض المشروع في صيغته التي قدم بها.

أما اليهود فقد أعلنوا رفضهم المشروع وأكد زعماؤهم أنهم لن يقبلوا بإنشاء المجلس التشريعي قبل أن يصبحوا أكثرية السكان في البلاد.

وفي العشرين من آذار (مارس) ١٩٣٦ اجتمع رؤساء الأحزاب بالمندوب السامي الذي أبلغهم أن الوزارة البريطانية تؤكد استعدادها لاستقبال وفد فلسطيني للتباحث معه.

وفي الوقت الذي كان فيه المندوب السامي يبذل جهوداً لإقناع الزعماء الفلسطينيين بالذهاب إلى لندن، فإن بعض أعضاء مجلس العموم البريطاني طلب إجراء مناقشة عامة حول قضية فلسطين ومشروع إنشاء المجلس التشريعي.

ونظراً للضغوط اليهودية قرر هذا المجلس بعد مداولات طويلة رفض مشروع إنشاء مجلس تشريعي، مما زاد النار اشتعالاً في الرأي العام الفلسطيني والعربي.

<u>على طريق الثورة:</u>

وفي عام ١٩٣٤ اشتد ساعد جبهة "الجهاد المقدس" تحت قيادة الشهيد عبد القادر الحسيني وكان من أهدافها: تدريب الشبان وتسليحهم، مهاجمة المزارع والمستعمرات الصهيونية، التعرض لدوريات الشرطة والجيش، نصب الكمائن وتعطيل الطرقات ونسف الجسور.

وازداد نشاط "الجهاد المقدس" ازدياداً ملحوظاً عام ١٩٣٥.

وفي حيفا قامت أخطر منظمة سرية وأعظم حركة فدائية هي "حركة القساميين"، ومؤسس هذه الحركة هو الشيخ عز الدين القسام، عربي سوري من مدينة اللاذقية، كان مدرساً وخطيباً لجامع الاستقلال في حيفا وكان يعقد اجتماعات سرية بين أنصاره في الجامع يحضرها أعداد عمالية من الطبقة المغمورة.

وفي الثاني عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٥ غادر الشيخ عز الدين القسام مدينة حيفا يرافقه عدد من أنصاره المسلحين قاصدين ضواحي جنين لدعوة الفلاحين والشرفاء في تلك المنطقة إلى حمل السلاح في وجه البريطانيين والصهاينة، فاصطدم مع القوات البريطانية والبوليس في أحراج يعبد قرب مدينة جنين ووقف وقفته التاريخية المعروفة وأبى الاستسلام أمام القوات البريطانية والبوليس وقال لرفاقه: "موتوا شهداء".

وفي الواحد والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٥ اشتركت الألوف المؤلفة في حيفا، ممثلة بالوفود من جميع الأحزاب والهيئات، في جنازة الشهيد القسام وصحبه وكانت الجثث مرفوعة على الأكف تصرخ "الله أكبر، الله أكبر" كما كانت النساء يزغردن من على الأسطحة وشرفات البيوت والجماهير المشيعة تردد بأصوات كالرعد: "الانتقام الانتقام".

وقد رشق الجمهور الثائر دائرة البوليس بالحجارة وحطم السيارات الواقفة أمامها.

وقد تابعت الجماهير مسيرتها إلى مقبرة بلد الشيخ التي تبعد ما يقرب من ٥ كيلومترات وهم يحملون النعوش ويهللون ويكبرون ويندون بالسياسة الخرقاء التي كانت تتبعها الحكومة البريطانية.

كان تجمع الغيوم في خريف عام ١٩٣٥ وبداية عام ١٩٣٦ نذيراً بالعاصفة. فالعمال العرب العاطلون في ازدياد مستمر، والأزمة الاقتصادية في البلاد على أشدها، ودخول ٦٠.٠٠٠ مهاجر صهيوني، إضافة إلى القوانين الجائرة التي كانت تسنها السلطات الحاكمة ضد مصالح العرب الفلسطينيين، ومحاولة خلق بلبلة بين الأحزاب الستة، كل ذلك سبّب قلقاً واضطراباً رافقه تحفز ملموس للتمرد والعصيان كما اتسعت الاصطدامات بين الجماعات العربية وقوات الحكومة وازدادت الهجمات على المستعمرات الصهيونية ومخيمات الجنود البريطانيين، كما اشتدت عمليات تأديب الخوارج والجواسيس وباعة الأراضي.

في هذه الأجواء الوطنية الصادقة، وفي خضم هذه الانتفاضات والثورات وقيام نشاط بعض الأحزاب، وبلوغ التذمر مداه في جميع مدن فلسطين وقراها، أنشأت الحكومة البريطانية محطة الإذاعة الفلسطينية في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٦ رغبة منها في تهدئة الخواطر وتحويل الجماهير المناضلة الثائرة عن أهدافها الرئيسية وهي:

١ . إيقاف بيع الأراضي.

٢ . منع الهجرة اليهودية.

٣ . الحفاظ على عروبة فلسطين.

ولعل من أهم أهداف الانكليز في تأسيس الإذاعة الفلسطينية هو شعور بريطانيا بكره العرب الفلسطينيين لهم وميلهم لبطل الساعة آنئذ الهر أدولف هتلر.

كانت محطة الإذاعة الفلسطينية عند تأسيسها ١٩٣٦ تشغل غرفتين من غرف "فندق بالاس" الواقع في شارع مأمن الله في القدس.

وفي أوائل الحرب العالمية الثانية أي سنة ١٩٣٩ انتقلت إلى دار كبيرة مكونة من تسع غرف للإذاعة وخمس غرف للأعمال الهندسية.

كانت مدة البرنامج اليومي عشر ساعات ونصف الساعة مقسمة كما يأتي:

. أربع ساعات ونصف باللغة العربية.

. ثلاث ساعات ونصف باللغة العبرية.

. ساعتان ونصف باللغة الانكليزية.

وعند افتتاح محطة الإذاعة الفلسطينية كان عدد أجهزة الراديو في البلاد ما يقرب من الواحد والعشرين ألفاً.وكانت قوة المحطة ٢٠ كيلو واط وتبث على ٤٤٩.١ متراً بما يساوي ٦٦٨ كيلو سيكل.

تسلم إدارة القسم العربي في محطة الإذاعة الفلسطينية ثلاث شخصيات معروفة هم السادة:

إبراهيم عبد الفتاح طوقان: أحد رواد الشعر العربي في فلسطين.

عجاج نويهض: صاحب القلم السيّال، محرر مجلة "العرب" التي كانت تصدر في القدس.

عزمي النشاشيبي: أول من حصل على دبلوم الصحافة من إنكلترا وساهم في تحرير جريدة "فلسطين" باللغة الانكليزية.

ناهيك عن أن أدباء معروفين في العالم العربي قد أسهموا إسهاماً فعالاً في تقدم القسم العربي وتطوره أمثال الأساتذة:

محمد أديب العامري، عصام حماد، سعيد العيسى، موسى الدجاني، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، عبد الحميد ياسين وراجي صهيون.

إن المناهج التي اختطها المدراء ومساعدوهم، والأهداف التي عملوا من أجلها كان أهمها:

١ . تعزيز اللغة العربية الفصحى، ومقاومة الأفكار الاستعمارية التي كانت تسعى إلى إدخال اللغة الدارجة بدلاًمن اللغة الفصحى. وحجة القائمين الإنكليز على تسيير دفة الأمور في محطة الإذاعة، أن الشعب بجميع طبقاته يفضل اللغة الدارجة التي يفهمها وينفر من لغة امرئ القيس والنابغة الذبياني، ولكن العرب الفلسطينيين المسؤولين عن القسم العربي تصدوا لهذه الهجمات المسعورة وردوا المستعمرين إلى نحورهم.

٢ . مقاومة السياسة البريطانية الخرقاء، ومخالفة القوانين الصارمة التي أحدثتها لتكبيل أيدي القائمين على إدارة القسم العربي .وقد لعبت الصحافة الفلسطينية دوراً بارزاً في هذا المضمار.

٣ . توعية الشعب العربي الفلسطيني إلى الأخطار المحدقة به والدسائس التي كانت تحاك له في الخفاء وتذكيره بتاريخه المجيد وأبطاله الذين خاضوا المعارك والحروب ورفعوا اسم العرب عالياً.

كل ذلك عن طريق الأحاديث، والقصص، وبرامج الأطفال، والمسرحيات، والأغاني.

أما أهداف الإذاعة لدى المستعمر فهي:

إعاقة الجهود العربية للدفاع عن فلسطين، إظهار اليهود بأنهم شعب متحضر، لاقى ما لاقى من الظلم والاضطهاد في جميع أرجاء العالم، وتطبيق نظرية المستعمر المعروفة بـ "فرق تسد".

ولكن الإذاعة الفلسطينية كانت خيراً على العرب، وتوعية لجماهيرهم، وتفنيداً للأفكار المضللة التي كانت ترمي إليها السياسة البريطانية المخادعة.

ولنا عودة إلى هذا الموضوع.

<u>مدير القسم العربي</u>

يذكر المرحوم خليل السكاكيني في كتابه "كذا أنا يا دنيا" ورسائله المرسلة إلى ولده سري بتاريخ الثلاثاء ٢٦

/ ١١ / ١٩٣٥ أنه بعد العشاء زاره جورج بك انطونيوس مؤلف كتاب "يقظة العرب" وقال له:

"جاءني اليوم مدير محطة الإذاعة (البريطاني) في القدس وقال: "نحن في حاجة إلى مدير للقسم العربي، وقد أعلنت حاجتي هذه فجاءتني رسائل كثيرة موعد النظر فيها يوم الاثنين ولكنني أحببت أن أستعين بك لأنك تعرف أبناء البلاد، فهل هناك شخص يصلح لهذا العمل تدلني عليه؟" فقلت له: أعرف شخصاً تعرفه فلسطين بأسرها، كبارها وصغارها، نساؤها وبناتها، صفته كذا وكذا ولست أظن أنك واجد مثله في فلسطين ولو فتشتها بمصباح ديوجينوس، ولكنه الآن موظف في إدارة المعارف وقد يكون على وشك التقاعد، ولست أدري رأيه فهل تعرّفني شروطك لأعرضها عليه ثم أرد عليك الجواب في يوم أو يومين؟

وقلت لجورج: أترك الأمر لك ولكن أخشى أن تكون قد بالغت في الثناء علي أولاً، ولا شك أن الحكومة ستنصحه أن يفتش عن غيري، ثانياً، لأنها لا تصدق أن يحين وقت التقاعد لتتخلص مني، لقد جنّت مرة واحدة في انتدابي للتفتيش ولست أظن أنها على استعداد أن تجن مرة ثانية.

قال: لقد وصفتك على حقيقتك، لقد قلت له: إنه متطرف في آرائه وفي وطنيته، صعب القياد لا يطيق أن يتحكم به أحد، أو يفتش عمله أحد، فيقول أعمل كذا ولا تعمل كذا الخ.. ولكنه غير مجنون أولاً وهو ذو مقام رفيع في بلادنا ثانياً.

فقال مدير الإذاعة: "هذا هو الشخص الذي نريده" فقلت له: "هناك شيء ثالث، وهو أني أفضل أن يكون في هذا المنصب مسلم".

الخلاصة لم يسعني إلا أن أنزل على رأي جورج بك وأترك الأمر له فيما يتفق عليه مع الجماعة أقبل به".

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥ يذكر السكاكيني أنه وجد عند جورج بك انطونيوس مدير محطة الإذاعة الانكليزي ومدير المطبوعات.

وكان لمدير الإذاعة النصيب الأكبر من الحديث ويقول السكاكيني:

"ولكن لا أزال أعتقد أن تعيين مدير القسم العربي سيكون برأي الحكومة والذي يوصي به المستر فلان والمستر فلان من رجال الحكومة".

وفي مذكرة يوم السبت الواقع في ٤ / ١ / ١٩٣٦ يقول المرحوم خليل:

"بينما أنا اليوم في مكتبي في إدارة المعارف إذ دعاني المستر بومن إليه (مدير المعارف الانجليزي) وقال: سئلت عن مدير القسم العربي في محطة الإذاعة فرشحتك.

فقلت له: لقد راجعوني قبل اليوم فنصحتهم أن يفتشوا عن مسلم، ولعل أحسن مسلم لمثل هذا العمل هو الأستاذ عادل جبر.

فقال: لا استغرب ذلك فقد عرفتك من أشد الناس إباءً وأشرفهم أخلاقاً، وإذا رشحتك لهذا العمل فلا تظن أنني أفضل أن تتركنا فإننا لا نستغني عنك، ولكن هذا العمل الجديد ذو صلة قوية بالثقافة ولعلك تفيد فيه كما تفيد في ميدان التربية والتعليم". فوعدته أن أقابل الجماعة.

السبت في ١١ / ١ / ١٩٣٦

يذكر الأستاذ السكاكيني أن لجنة الإذاعة دعت الأستاذ عادل جبر والأستاذ رفيق التميمي للمقابلة في الموعد الذي ضربته لي.

ويقول السكاكيني معلقاً: "أي أنها تريد أن تقابلنا نحن الثلاثة فتقلبنا وتقيسنا وتفحصنا فحصاً دقيقاً لتختار واحداً منا كأننا أغنام أو أفراس أو آلات سلع. أجلّ نفسي أن أزاحم أحداً على مورد عيش ولو سدت كل الأبواب في وجهي، بل إنني أفضل أن أموت جوعاً من أن أنتزع لقمة من فم أحد".

ويقول في مكان آخر:" ذهبت فوجدت الأستاذ عادل جبر والأستاذ رفيق التميمي، فطلبوهما الواحد بعد الآخر وسألوهما أسئلة مختلفة ولما جاء دوري، دخلت فحييت وقلت لهم: اسمحوا لي أن أقول لكم أنني لا أحب الامتحان وقد طلبت من المستر بومن أن يسحب اسمي فأبى علي إلا أن أتشرف بمقابلتكم وأطلب منكم أن تسحبوا اسمي، والآن بخاطركم".

في الثلاثين من شهر آذار (مارس) سنة ١٩٣٦ نقل الأثير حفلة افتتاح محطة الإذاعة الفلسطينية "هنا القدس".

ويقول المرحوم السكاكيني في رسالة إلى ولده سري، مؤرخة في ٣١ / ٣ / ١٩٣٦.

"كان أمس موعد افتتاح الراديو في فلسطين والظن كل الظن أنكم لم تسمعوا شيئاً لاختلاف الوقت بيننا وبينكم.

ومن حسن حظكم أنكم لم تسمعوا شيئاً.

أما الموسيقى فتافهة، وأما الغناء فمن الدرجة المئة فنازلاً، ومع ذلك قلنا لا بأس، كل شيء في أوله لابد أن يكون ضعيفاً.

ولكن الذي أثار الغضب، غضب الناس، ما كان يتكرر في الترجمة العبرية من تسمية فلسطين بأرض إسرائيل.

إذا كانت فلسطين أرض إسرائيل فنحن العرب دخلاء ثقلاء وليس لنا إلا الرحيل.إنها لقحة عظيمة لا تستسيغها النفوس.

واليوم صباحاً أخذت التلفون وطلبت مدير القسم العربي في الإذاعة وقلت له: "لقد قررت بعد أن سمعت كلمة "أرض إسرائيل" أن أقاطع الإذاعة الفلسطينية فاشطب اسمي".

وفي مذكرة المرحوم السكاكيني إلى ولده سري المؤرخة في يوم السبت الرابع من شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٦ يقول:

"لقد كان لإنسحابي من الخطابة في الإذاعة الفلسطينية استنكاراً لقول اليهود أن فلسطين أرض إسرائيل، ضجة في طول البلاد وعرضها. وقد استغرب إقدامي على الانسحاب وأنا من عمال الحكومة الكبار كما يقولون، فإن عملي هذا قد يغضب الحكومة ويصورني لها بصورة الثائر المتمرد، أو على الأقل بصورة المشاكس المشاغب، على حين كان الناس وكانت الحكومة معهم يعتقدون أن هذه الخدمة الطويلة قد روضت طباعي

وألانت قيادي ودمثت أخلاقي وجعلتني هيناً ليناً تأمرني فأطيع وتكلفني ما شاءت من الأعمال فلا أتأخر ولا أتردد إيثاراً لرضى الحكومة على كل شيء.

وقد استغربوه لأنني الوحيد الذي انسحب من العمل في الإذاعة وقد كان غيري من أصحاب الأعمال الحرة، ممن لا تربطهم بالحكومة رابطة، أولى بذلك، ولكن أحداً منهم لم يفعل هذا.

إذن، ليحيى السكاكيني ولتحنَ له الهام إجلالاً.

وقد استغربت الحكومة عملي كل الاستغراب وخافت منه كل الخوف، خافت أن أكون قدوة سيئة لغيري، وأن يمتنع غيري كما امتنعت ففزع مدير الإذاعة الانكليزي إلى مدير المعارف مستعيناً به على إرجاعي إلى الطاعة، فاجتمعنا في إدارة المعارف فقال مدير الإذاعة:

اتفقت معنا أن تخطب، وقد قدمت كلمتك الأولى وكلمتك الثانية كتابياً، وقد أعلنا موعد إلقائك كلمتك الأولى في برنامج الإذاعة، فكيف انسحبت في الدقيقة الأخيرة؟

قلت له: ليس بيني وبينكم اتفاق مكتوب أولاً وقد أبلغتكم انسحابي قبل الموعد بيومين أو ثلاثة، ففي استطاعتكم أن تدبروا غيري ثانياً.

قال: "ولكنك من عمال الحكومة، وهذا يغني عن أن يكون بيننا وبينك اتفاق مكتوب".

فقلت: "مهما كان الأمر فلا استطيع أن أتكلم في إذاعة تعلن أن فلسطين أرض إسرائيل".

قال: "إن انسحابك يعطل علينا عملنا ويضطرنا أن نأخذ المتكلمين من الطبقة الثانية أو الثالثة".

فقلت له: "أشكرك كثيراً على اعتباري من الطبقة الأولى بين المتكلمين ولكنني آسف إذ أنني لا أستطيع أن أرضى عن تسمية فلسطين "أرض إسرائيل" فأنا عربي قبل كل شيء والمسألة مسألة عاطفة وعقيدة ولا يستطيع أحد أن يتحكم بعاطفتي وعقيدتي، ثم خرجت".

يقول المرحوم السكاكيني في يوميات يوم السبت الواقع في ٤ / ٤ / ١٩٣٦ ما يلي:

"وقد اضطرت الحكومة على إثر انسحابي أن تعلن أنها منعت اليهود من أن يسموا فلسطين أرض إسرائيل".

ويبدو أن الأستاذين الفاضلين عادل جبر ورفيق التميمي لم يوافقا على شروط لجنة الإذاعة لتعيين احدهما مديراً للقسم العربي للإذاعة الفلسطينية فوقع الاختيار على الشاعر المرحوم إبراهيم عبد الفتاح طوقان وكانت لجنة الإذاعة قد قابلته في أواخر عام ١٩٣٥.

وسكت القائمون على مصلحة الإذاعة نحو شهرين ثم عادوا إلى إبراهيم.

وفي رسالة بعث بها إلى صديقه عمر فروخ يقول فيها: "بعد أن قابلت الجماعة المسؤولين وحصل القبول استولى عليهم نوم عميق كنت أنا خلاله ساهراً. وبعدما يقرب من الشهرين عادوا وطلبوني للمقابلة وسألوني هنا السؤال البارد: هل أنت مستعد لقبول هذا المركز؟ فأنصفني يا أخي من هؤلاء السخفاء.

ولابد من القول أنني كنت أتحسس الأخبار فأجد أنهم على اتصال مع أناس آخرين يفاوضونهم في المشروع ذاته ويقابلونهم ويقارنون بيننا، وكان قدتقدمت إليهم طلبات عديدة. وأخيراً . على ما ظهر . قر قرارهم

على أخذي وحولوا أوراقي للمندوب السامي ليوافق عليها".[١]

وفي شهر آذار (مارس) سنة ١٩٣٦ تسلم إبراهيم إدارة البرامج العربية في محطة الإذاعة الفلسطينية بعد كل مناورات لجنة الإذاعة ومداوراتها وهي المعروفة باللف والدوران عملاً بقول سادتها في لندن وحباً في خلق البلبلة ورغبة في تنفيذ سياسة مخطط لها.

<u>إبراهيم عبد الفتاح طوقان</u>

أول مدير للقسم العربي في الإذاعة الفلسطينية

ولد إبراهيم سنة ١٩٠٥ في مدينة نابلس المحافظة وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشادية الغربية طوال سني الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ . ١٩١٨). وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين انتقل إبراهيم إلى القدس الشريف، إلى بيئة عربية أكثر تحرراً من بلدته ودخل مدرسة المطران (وتعرف بمدرسة سان جورج) تلميذاً داخلياً وكان أخوه أحمد في ذلك الوقت يتلقى علومه في الكلية الإنكليزية في القدس وبقي إبراهيم في مدرسة سان جورج حتى السنة الدراسية ١٩٢٢ . ١٩٢٣.

عرفت إبراهيم في مدرسة المطران وكان من لداتي، صبياً نحيل الجسم، ضامر العود، قصير القامة، حنطي اللون، عصبي المزاج، يقبل على اللغة العربية إقبالاً كبيراً ويستفيد من أستاذ اللغة العربية المرحوم خليل بيدس، الكاتب القصصي المعروف والمؤلف الذي بلغت كتبه المؤلفة والمترجمة الثلاثة والأربعين كتاباً بينها كتب قراءة مدرسية ممتازة.

وبدأ إبراهيم يقرض الشعر ويقوله في المناسبات التي تعرض له والأحوال التي تمر.

وتقول فدوى شقيقته في مقال لها بعنوان: "أخي إبراهيم" نشرته في العدد السادس من (سلسلة الثقافة العامة) التي كانت تصدر أعدادها عن المكتبة العصرية في يافا سنة ١٩٤٦. تقول:

"وفي مجموعة أشعاره التي نظمها خلال عاميه الأخيرين في مدرسة المطران (أي بين ١٩٢١ و ١٩٢٢ و ١٩٢٣) نحس بالشاعرية الكامنة التي كانت تأخذ عدتها لتشتعل بعد حين قصير في شعره القوي، كما نلمس تلك الروح الوطنية المشتعلة التي تشرّبها منذ الصغر والتي أذابها فيما بعد في شعره الوطني".

وقد تأثر إبراهيم بالمرحوم نخلة زريق وكان مدرساً للغة العربية في (الكلية الانكليزية) في القدس، وأستاذاً لشقيقه أحمد الذي كان طالباً فيها، والذي كان ينقل بدوره إلى إبراهيم عيون الشعر العربي القديم والحديث الذي كان ينقله المرحوم نخلة زريق إلى طلابه فيستظهرها إبراهيم. وعندما كان يزور بيت الأستاذ صحبة أخيه أحمد، كان يستمع إليه يخوض في الشعر والأدب مما كان له شأن في حياة إبراهيم المستقبلية ونزعاته الوطنية والقومية.

وفي عام ١٩٢٣ انتقل إبراهيم إلى الجامعة الأميركية في بيروت وكانت تعرف وقتئذ بالكلية، وقضى فيها ست سنوات ١٩٢٣ – ١٩٢٩على أيدي أساتذة مرموقين منهم الأديب المعروف أنيس المقدسي واللغوي جبر

---

[١] د. عمر فروخ: شاعران معاصران

ضومط.

وفي الجامعة الأميركية جمعت المودة بينه وبين العديد من الطلاب أخص بالذكر منهم عمر فروخ، ووجيه البارودي وسعيد تقي الدين. الأول أصبح دكتوراً في الفلسفة وباحثاً وله ما يزيد على عشرين كتاباً في الأبحاث العربية والإسلامية، والثاني وجيه البارودي الذي غدا شاعراً مرموقاً وهو من حماة، وله جولات وجولات في الشعر الغزلي والوطني، أما سعيد تقي الدين فيعتبر من أوائل القصاصين والروائيين.

كان إبراهيم يحمل في جسمه الهزيل ثلاثة أمراض كانت دائما حائلاً كبيراً دون تحقيق كامل أحلامه، والأمراض هي: صمم في أذنه، وقرحة في معدته، واستعداد في أمعائه لأنواع الالتهاب.

وفي أواخر عام ١٩٢٤ دخل إبراهيم مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت ليعالج من القرحة في معدته ومن وحي إقامته تلك جاءت قصيدة "ملائكة الرحمة":

بيض الحمائم حسبهنه   اني أردد سجعهنه

رمز السلامة والوداعة   منذ بدء الخلق هنّه

ويملن والأغصان ما   خطر النسيم بروضهنه

إلى أن يقول:

ما الكهرباء وطبّها   بأجل من نظراتهنه

يشفي العليل عناؤهن   وعطفهن ولطفهنه

مرّ الدواء بفيك حلو   من عذوبة نطقهنه

وفي سنة ١٩٢٦، تعلق قلبه بفتاة فلسطينية طالبة هناك فنظم فيها قصيدته المعروفة:
"في المكتبة" والآنسة م.ص. من كفركنا قضاء الناصرة وهي بلدة مشهورة بالرمان، ويبدأ قصيدته بما يلي:

وغريرة في المكتبة   بجمالها متنقبه

أبصرتها عند الصباح   الغض تشبه كوكبه

جلست لتقرأ أو لتكتب   ما المعلم رتّبه

فدنوت أسترق الخطى   حتى جلست بمقربه

وحبست، حتى لا أُري   أنفاسي المتلهبه

ونهيت قلبي عن خفوقٍ   فاضحٍ فتجنبه

إلى أن يقول:

راقبتــها فشــهدت أن الله أجـزل في الهبـه
حمل الثـرى منـها على نــور اليدين وقلّبـه
وسقاه في الفردوس مختوم الرحيق وركّبـــه
فــإذا بـها ملك تنـزّل للقلـوب المتعبـــه

وفي الآنسة م.ص. نظم قصائد كثيرة وكان بعد لم يتورط في الغرام حتى ذلك التاريخ.

وتخرج إبراهيم من الجامعة عام ١٩٢٩ وحصل على شهادة البكالوريا وراح يخوض معركة الحياة وينظم قصائده الوطنية التي أخذت في الانتشار.

وفي عام ١٩٢٩ قامت ثورة في فلسطين قتل فيها عدد كبير من اليهود وحكم على ثلاثة من العرب بالإعدام وهم فؤاد حجازي من صفد، ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل، ونفذ فيهم حكم الإعدام يوم الثلاثاء، السابع عشر من حزيران (يونيو) ١٩٣٠. وخاض إبراهيم معركة الشعر ونظم قصيدته المعروفة، (الثلاثاء الحمراء) بدأها بقوله:

لـما تعرّض نجمك المنحوس
وترنحت بعرى الحبال رؤوس
نــاح الأذان وأعـول الناقوس
فـالليل أكدر والنــهار عبوس
طفقت تثور عواصف وعواطف
والموت حينا طائف أو خـاطف
والمعول الأبدي يمعن في الثرى
ليردهـم فـي قلبــها المتحجر

وقد انتشرت القصيدة انتشار البرق وراح عشاق الأدب يقرأونها في شتى الجرائد والمجلات.

ومن مواقفه المأثورة ردّه على شاعر اليهود رؤوبين، وكان قد نشر في جريدة (دوارهايوم) اليهودية قصيدة بعنوان "أنشودة النصر" أشاد فيها ببطولة اليهود أثناء اضطرابات ١٩٢٩ عرّض فيها بأصل العرب واستهزأ بالتراث العربي وادعى أن هاجر كانت جارية عند سارة زوجة إبراهيم أم الإسرائيليين.

وفي هذا المجال يقول إبراهيم:

"وقد نظمت هذه القصيدة رداً على "أنشودة النصر" غير معترض على الحوادث بقدر اعتراضي على تاريخ اليهود وتوراتهم وما عرفوا به من قبل وما هم عليه اليوم من الادعاء الباطل والغدر ونكران الجميل مما يناقض كل ما ادعاه الشاعر رؤوبين وما وصف به قومه من المزايا والأخلاق".

والقصيدة تقع في اثنين وأربعين بيتاً نقتطف منها الأبيات التالية:

هاجـر أمّنا ولود رؤوم | لا حسـود ولا عجوز عقيم
هاجر أمنا ومنها أبو العر | ب ومنـها ذاك النبي الكريم
نسـب لم يضع ولا مزقته | بابـل أيـها اللقيط اللئيـم
ودم في عـروقنا لم يُرقـه | سوط فرعون والعذاب الأليم
يعلم الدهر أي أهرام مصرٍ | ذلّكم فــي صخوره مرقوم
هرم خـالد يغشّـيه ظـل | من عبوديـة لكم لا تـريم
أي رؤوبين غطِّ وجهك حتى | لا يـرى الأنف أنه مهشوم

إلى أن يقول:

أي رؤوبين هل قرأت شكسبير؟ | بلـــى أنت شـاعر مشـؤوم
وشكسـبير خالد القول فيكم | أمر (شيلوخ) في الورى معلوم[1]
غير ان الذيـن منهم شكسـبير | تناســوا ما قال ذاك العظيم
يـا يهودي هل سـمعت بشعب | ضلّ حتـى في كـل قطر يهيم
شـعبكم كالذباب في كل أرض | منه شــيء على القذور يحوم
وعجيب مـن العجائب أن يطلب | حكما ودهــره محكــوم
وغريب مـن الغرائب أن يجمع | شـــملاً شـتاته محتـوم
غضب الله مــا يزال عليكم | وعد بلفـور دونــه مهزوم

وقد ذكرت هذه الحادثة إذ أن اليهود قاموا بحملات واسعة ضده عند تسنمه وظيفته في الإذاعة الفلسطينية غير ناسين مهاجمته لهم وتوعيته لأبناء بلاده في أشعاره الوطنية والاجتماعية.

وفي سنة ١٩٣٠ عرضت الجامعة الأميركية في بيروت على إبراهيم التعليم في قسم الأدب العربي، فرحب بالعرض لأنه يحب بيروت ويحن إليها.

أول عهدي بفنون الهـوى | بيروت، أنعم بالهوى الأول

وفي نهاية العام الثاني لتدريسه في الجامعة، قدّم إبراهيم استقالته وعاد إلى فلسطين حيث زاول مهنة التدريس في المدرسة "الرشيدية" في القدس الشريف.

وقد ضاق ذرعا بمهنة التعليم، وبضجيج الطلاب وحيويتهم مما أوحى إليه نظم قصيدته المعروفة "الشاعر المعلم" والمؤرخة في ٣١ / ٣ / ١٩٣٣.

---

[1] اسم المرابي اليهودي في مسرحية تاجر البندقية لشكسبير.

شوقي يقول وما درى بمصيبتي	قـم للمعلـم وفّه التبـجيلا
اقعد فديتك هل يكون مبــجلا	من كان للنشء الصغار خليلا
ويكـاد (يفلقني) الأميـر بقوله	كـاد المعلم أن يكون رسولا

وفي أواخر ١٩٣٢ عاوده المرض فانقطع عن التدريس ودخل المستشفى وأجريت له عملية جراحية في معدته وكانت جد خطرة يئس الأطباء من شفائه منها، ولكنه تماثل للشفاء وعاد إلى نابلس بعد أن قدم استقالته إلى المدرسة الرشيدية في القدس.

وفي بلدته خدم في دائرة البلدية وانصرف إلى نظم مقطوعاته الوطنية وقصائده الاجتماعية.

ويذكر صديقه العزيز عمر فروخ الذي عاش وإياه ست سنوات في بيروت وسنة في نابلس وسنة في بغداد مع مواصلة المراسلة من عام ١٩٣٣ إلى الشهر الذي سبق وفاته نيسان (ابريل) ١٩٤١[٢] أن إبراهيم ألف التدخين وشرب القهوة وشرب الراح. وفي هذا المجال يقول وكان قد دعي إلى وليمة عند صديق في دمشق:

فأقبل الساقي يزف الخمر في الأقداح
يا مرحبا بالراح تجلو كؤوس الراح[٣]

ومع الأيام كثر شربه للخمر، حتى أصبح في عام ١٩٣٤ إدماناً.
وظل يتعاطى الشرب إلى آخر أيام حياته.

يـا مـن رآنـا ليلة الخميس	نطـارد الـهموم بـالكؤوس
حتى إذا استولت على الرؤوس	وحلّقت تنهض بـالنفوس
لم يبق للهموم من مجال	
مُدامـة عجيبـة المعانــي	لم تتصل بالحسـن بن هانـي[٤]
جاءتك سكسـونية الأوطـان	موسومة الزجاج بالحصان[٥]
تصان بالبذل عن ابتذال	

وقد أتينا على ذكر هذه النبذة من حياته رغبة في إطلاع القارئ الكريم على أن تعاطيه الخمر أدى به إلى نظم العديد من القصائد الإباحية التي لم تنشر، والى قصائد أخرى أوحت إليه بكثير من المعاني والأوصاف في

[٢] شاعران معاصران: د. عمر فروخ بيروت ١٩٥٤.
[٣] الراح باطن الكف والراح الثانية الخمر.
[٤] الحسن بن هاني: أبو نواس.
[٥] موسومة الزجاج بالحصان: نسبة إلى نوع الويسكي (White horse).

المرأة والمجون والعبث.

إبراهيم في الإذاعة الفلسطينية

تسلم إبراهيم إدارة القسم العربي في آذار (مارس) ١٩٣٦ وقد سرّ بعمله كل السرور إذ أنّ مثل هذا العمل يوافق ذوقه وميوله.

وشمّر إبراهيم عن ساعديه وآلى على نفسه أن يخدم أمته عن طريق الإذاعة وينبه أخوانه إلى الأخطار المحيطة بهم، وكم وكم لقي من المصاعب والمناوءات أثناء عمله، إذ ما كاد يعمل لتقوية برنامجه العربي حتى قامت ثورة ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٣٦ التي أضرب فيها الفلسطينيون ستة شهور كاملة تناولت جميع مظاهر الأعمال التجارية والصناعية وتعطلت حركة السير وأغلقت المدارس أبوابها وأضرب المحامون عن المرافعة في غير القضايا الوطنية.

الظرف دقيق جداً. الثورة الفلسطينية قائمة تضحي بأبنائها في سبيل رفعة الوطن ومستقبله مدة ٣ سنوات وفي السنة الرابعة قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩. ولكنّ إبراهيم ما فتئ يجاهد ويحسّن في البرنامج.وأخذ أنصار البرامج العربية بعد إضرابات الشهور الستة يشاركون في جهاده ويتغلبون على المصاعب القائمة فقدمت فرقة "الجوزي" التمثيليات الوطنية الاجتماعية وألقى المحاضرون المحاضرات التاريخية الهادفة، واشترك العديد من الكتّاب والأدباء في تقديم القصص القصيرة وبرامج الأطفال، وتحسّنت أنواع الأغاني البلدية والاجتماعية وتميزت الألحان عما سبقها وساهم ملحنون ممتازون في تقديم الألحان الجديدة، كما أسهم إبراهيم نفسه في تقديم أحاديث الأطفال، والموضوعات التاريخية وكان دائماً يستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث والبطولات العربية والأمثال التي تهدف إلى إظهار أخلاق العرب النبيلة.

ومن المواقف المشرفة البطولية التي كلفته جهداً كبيراً، ومقاومة عنيفة ضد السلطات الحاكمة والدعاية الصهيونية، هي حرصه ومحافظته على اللغة العربية الفصحى، لغة الآباء والأجداد.

فقد اهتمت الجهات القائمة على الحكم أن يتخذ القسم العربي ويستعمل اللغة العربية الدارجة بدلاً من اللغة العربية الفصحى وحجتها في ذلك أن اللغة الدارجة ترضي أذواق الجماهير وتقرّب لهم فهم الأحاديث، والروايات المسرحية، وبرامج الأطفال وحتى الأغاني.

واستمر هذا النزاع قائماً بين إبراهيم والسلطات الحاكمة وأذناب السلطات الحاكمة، والصهاينة الذين كانوا يحبون الدسّ والوقيعة بين الحكومة البريطانية الحاكمة وإبراهيم مدير قسم البرامج العربية.ووقف إبراهيم وقفة جبارة وبيّن للفئات المناوئة الحاقدة على العرب واللغة العربية أن القسم العربي لن ينوي نقل لغة امرئ القيس، والنابغة الذبياني إلى المستمعين بل نقل اللغة العربية السهلة الممتنعة التي تفهمها أغلبية متعلمة قطعت شوطاً في المطالعة وقراءة الكتب الأدبية والعلمية الصادرة عن دور النشر في كل من فلسطين ومصر وسورية ولبنان.

وكان في مرات أخرى يقول عند مهاجمة آرائه في الجرائد المأجورة واليهودية، يقول: إن الفلاح الفلسطيني على وعي تام بما يدور حوله وهو يسمع الأخبار بالفصحى ويتفهمها جيداً ويعلق عليها تعليقات ذكية ويعرف

الأغراض البعيدة التي ترمي إليها افتتاحيات الصحف والأخبار المحلية. وكان أنصار اللغة العربية وأصدقاء إبراهيم يخوضون معه هذه المعارك ويردون على الأكاذيب والأضاليل وينبهون أن اللغة العربية هي الجامعة بين شتى الأقطار العربية والهادفة إلى حفظ التراث والداعية إلى وحدة العرب وحريتهم.

وتألفت فرقة الجوزي حين تأسيس الإذاعة الفلسطينية "هنا القدس" ولم تشترك في البرامج العربية إلا بعد انتهاء إضراب الشهور الستة وعودة الحالة الطبيعية نسبياً إلى البلاد معتمدين على ملوك العرب الذي أذاعوا نداء إلى عرب فلسطين لوقف أعمال الثورة استناداً إلى وعود من بريطانيا كاذبة.

وكنت وإبراهيم نتبادل الرأي ونتداول الأمور في الطرق التي ندحض فيها آراء الأذناب الذين يهاجمون استعمال اللغة الفصحى في البرامج العربية. وكان يقول لي: "أرجو أن تهتم بلغة الممثلات والممثلين وتبين لهم كل شاردة وواردة، وتدربهم تدريباً حسناً وتشكل لكل منهم دوره حتى نتمكن من الحفاظ على لغتنا".

بالإضافة إلى الحملات التي قام بها الصهاينة وإعلامهم المركّز حول اللغة العربية الفصحى فقد قاموا بحملات أخرى واحتجوا بأساليبهم المعروفة على الموضوعات التي كانت تلقى، احتجوا على الموضوعات التاريخية، والدينية، والأمثال العربية وحجتهم في ذلك أن الموضوعات على اختلاف اتجاهاتها، والتمثيليات على تباين أهدافها، إنما غايتها أن تحفز العرب على الثورة ضد الكيان الصهيوني وضد الحكومة البريطانية، كما كانوا يهاجمون برامج الأطفال ويدّعون أن مثل تلك البرامج إنما تهدف أول ما تهدف للدعوة إلى القوة، والى تنشئة جيل عربي يعرف واجباته نحو أرضه، ويستعد أن يسفك دماءه في سبيلها. وكانت تفسر الأحاديث والقصص والأمثال ومسرحيات الأطفال والكبار تفسيراً سياسياً عنصرياً.

وعندما قدمت "فرقة الجوزي" رواية صلاح الدين الأيوبي في ١ / ١١ / ١٩٣٦ تأليف نجيب حداد وتلخيص جميل الجوزي، وعلى لسان الراوية (وكنا في بدء إذاعاتنا نبدأ المسرحية على لسان الرواية توضيحاً وتسهيلاً لفهم المستمعين) وكان نص البداية:

"رواية صلاح الدين الأيوبي من الروايات القوية التي تظهر البطولة العربية في أجلى مظاهرها وتبيّن الشهامة التي قام بها البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي بحروبه مع الصليبيين. والعبرة في تقديم هذه الرواية هي أن نقتدي بأولئك الأبطال الذين دافعوا عن بلادهم وأراقوا دماءهم في سبيل تمجيد البقعة التي نشأوا فيها وترعرعوا".

ولكن ما كادت الفرقة تنتهي من إذاعة المسرحية الإذاعية حتى انهالت التلفونات على القسم العربي من الهيئات الصهيونية احتجاجاً على المقدمة التي ذكرتها الراوية كما صدرت جرائدهم في اليوم التالي منددة بالرواية التي تمجد بطولة العرب وتسامحهم ووقفاتهم الإنسانية التي وقفها صلاح الدين أمام خصمه ريكاردوس قلب الأسد، وأوّلو المسرحية بأنها حملة على الغرب وتمجيد فاضح للعرب. ولنا عودة إلى موضوع الرقابة في الحديث عن "المسرحيات في الإذاعة الفلسطينية".

وفي الثلاثين من شهر أيلول عام ١٩٣٧ ألقى إبراهيم من الإذاعة الفلسطينية . القسم العربي الذي كان يديره،

حديثاً بعنوان "حقيقة وفاء السموأل" أحدث ضجة كبيرة في الأوساط الصهيونية اليهودية، كما شكا علماء اليهود إلى البريطانيين الحاكمين وأوغروا صدورهم عليه، ناهيك عن تحريض الصحافة اليهودية والدسّ على إبراهيم بصفته موظفاً في مصلحة حكومية ولا يحق له أن يتطرق إلى مثل هذه المواضيع الحساسة، وخلاصة الحديث أن امرأ القيس عندما استودع عند السموأل دروعاً قبل سفره إلى قيصر ليطلب المعونة والمدد وليُتمّ انتقامه من قتلة أبيه حجر، فيأتي الحارث بن ظالم ويطالب بهذه الدروع، فيأبى السموأل ويتحصن في حصنه. يظفر الحارث بابن السموأل الذي كان راجعاً من الصيد، فيخيّره بين تسليم الدرع وبين قتل ولده، فيأبى السموأل تسليم الدروع ويضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فيقطعه قطعتين.

ومن المعروف أنه يضرب المثل بوفاء السموأل أو (صموئيل) ويحاول إبراهيم أن يثبت بالأدلة والبراهين أن القصيدة منحولة (أي قصيدة السموأل) وليست من نظم السموأل. كما أراد إبراهيم أن يثبت أن السموأل عظيم الثروة متشعب التجارة واسع النقود، وكان حصن السموأل سوقاً لتجارته.

فإذا اتصل له امرؤ القيس ولجأ إليه على غير معرفة سابقة، فهل من المعقول أن يمد السموأل التاجر يده عن طيب نيته وكرم عنصره لمساعدة امرئ القيس؟ والأقرب إلى العقل والصدق . كما يقول إبراهيم . أن يقدم السموأل إلى امرئ القيس ديناً بضمان يؤمنه عليه، فيكون الضمان تلك الدروع التي ورثها امرؤ القيس عن أبيه، يضعها عند السموأل رهائن على المال. ويقول إبراهيم معقباً: "ولو كانت القضية قضية وفاء لبانت حقيقتها، ولكن هيهات! لقد كانت قضية مال، بل هي غريزة حب المال تغلبت على حب ولده، فضحى به على مذابح حرصه وطمعه".

"هذه هي في رأيي حقيقة وفاء السموأل، لا كما قدمها لنا حفيده دارم بن عقال، ولا يستبعد أن يكون دارم هذا، وقد عرفنا تهريجه، لا يستبعد أن يكون هو ناظم قصيدة السموأل المشهورة:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكـــل رداء يرتديــه جـميل

والقصيدة من أولها إلى آخرها، ليس فيها ما يدل على جاهليتها، لا لغة ولا تفكيراً، وانظر إلى الصياغة في قوله:

تسيل على حدّ الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل

يقرّب حـب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالـهم فتطـول

وما أغرب أن يكون هذا القول من السموأل، وما أبعد أن يكون للجاهليين المعاصرين لامرئ القيس مثل هذا الأسلوب".

وهاجت الصحافة اليهودية وماجت وراحت تمعن عليه دساً، وتطالب المسؤولين الجلوس معه على طاولة مستديرة.

بعد قيام الحرب العالمية الثانية، قدم إبراهيم قصة تحت عنوان "عقد اللؤلؤ" كان قد اقتبسها من كتاب "الاعتبار" لأسامة بن منقذ وهي تدور حول الأمانة وقد أوّل المشرفون على البرنامج أن "الأمين" بطل القصة إنما يرمز إلى سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني. ونظراً لأن الحاج أمين مناوئ كبير للحكومة البريطانية وعدو لدود لها، فإن المسؤولين اعتبروا عمله هذا خروجاً على "العرف المسلكي".

والقصة في حدّ ذاتها لا تمت إلى السياسة بصلة ولا دخل لها بالحاج أمين الحسيني مفتي الديار الفلسطينية وإنما خرّجها اليهود وأوّلوها كما يحلو لهم ويروق ودسوا لأسيادهم الانكليز وأقنعوهم أن القصة ترمز إلى مناوأة الانكليز وحضّ الشعب العربي الفلسطيني على الالتفاف حول الحاج أمين الذي هو العدو الألد للانكليز وللصهيونية.

وخلاصة القصة أن القاضي أبا بكر محمد المعروف بالمارستان بينما كان يطوف بالبيت الحرام حاجاً، وجد عقداً من اللؤلؤ، وبعد ساعة جاء صاحب الحاجة يطلبه وجعل لمن يرده عشرين ديناراً.

وبعد التأكد من العلامات التي قدمها الرجل سلمه القاضي العقد: فقال الرجل: تجيء معي لأدفع لك الجعل. فأخبره القاضي أنه ليس بحاجة إلى الدنانير العشرين وأنه من الله بخير كثير. أما الرجل فيلتفت إلى القاضي ويقول: "استقبل بنا الكعبة وأمّن على دعائي ولمّا فعلنا قال الرجل: اللهم أغفر له وارزقني لأكافئه".

ووقع القاضي أسيراً عند سفره من مكة إلى مصر بحراً، ومرت به أوقات عصيبة، إلى أن خرج من بلد الروم إلى بعض بلاد المغرب وأخذ يتردد على دكان خباز، له علاقة ببعض ملاكي تلك المدينة.

وذات يوم استصحبه إلى منزل أحد التجار، فلقي الحظوة عنده وطلبه من الخباز وأحسن معاملته وسلمه جباية وحساب أملاكه. ثم نصحه التاجر بأن يقدم على الزواج فقال القاضي: "أنا لا أطيق نفقة نفسي فكيف أطيق النفقة على زوجة". فوعده التاجر بأن يقوم بالمهر والمسكن والكسوة وعرض عليه الزواج بابنته ولم يترك شيئاً من العيب في الخلقة من رأسها إلى قدمها إلا ذكره، مع ذلك رضي القاضي وعقد العقد. وتبين بعد ذلك أن الزوجة ابنة التاجر هي آية في الحسن.

وبعد زواجه منها أخذ يتأمل ما عليها من الحلي والجواهر فوجد العقد الذي لقيه في الحرم وتعارف بعد ذلك القاضي والتاجر. وتنتهي القصة بأن يقول التاجر: أبشر إن الله قد غفر لي ولك فإني دعوت الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم أن يغفر لي ولك وأن يرزقني مكافأتك. وقد سلمت إليك حالي وولدي وأظن أجلي قد قرب. ثم أوصى له ومات بعد مدة قريبة.

ويرى القارئ الكريم أن لا علاقة للقصة لا بالسياسة ولا بالوطنية إنما هي قصة تدور حول الأمانة والوفاء عند العرب. إلا أن اليهود استغلوا وجود اسم الأمين أو أمين في القصة.. فأوّلوها إلى سماحة المفتي أمين الحسيني ودسوا ما طاب لهم الدسّ.

ويعزو كثير ممن كتبوا عن المرحوم إبراهيم عبد الفتاح طوقان أن قصة "عقد اللؤلؤ" كانت السبب المباشر لإقالة إبراهيم من الإذاعة الفلسطينية. في أول تشرين الثاني (أكتوبر) سنة ١٩٤٠. إلا أن صديقه وعشيره وزميله في الحل والترحال ورفيق الهوى والشباب في الجامعة الأميركية ونابلس وبغداد عمر فروخ يذكر أن السبب

الأساسي لإقالة إبراهيم كانت قصيدة نظمها إبراهيم في ذلك الحين مطلعها [٦]:

ورد وصحن وغيد في البجامات   يا شـــهر أيار يا شهر الكرامات

ويقول:

"هذه القصيدة في المجون، وهي عجيبة من العجائب في حسن التصوير والسبك في الشاعرية.

وقد لاقت هذه القصيدة رواجاً كبيراً وانتشرت بالرواية والاستنساخ أكثر من شعره الذي نشر في الصحف والمجلات.

غير أن في هذه القصيدة تعريضاً شديداً بأحوال دينية معينة وبأشخاص كانت تحتضنهم السلطة الانكليزية ذكرهم إبراهيم بأسمائهم".

"وحرص إبراهيم على ألا تحمل هذه القصيدة قرائن مادية تكشف عن شخصيته فنسخها على الآلة الكاتبة ولكنه ترك نسخة منها في درج مكتبه، بدائرة الإذاعة، ويبدو أن بعض خصومه في الإذاعة عرف بأمر القصيدة وعرف بأمر النسخة التي في الجرار (الدرج) فدل عليها رؤساءه".

"وقامت الحجة على إبراهيم في ذلك، ومن مأمنه يؤتى الحذر".

وهكذا أقيل إبراهيم من منصبه بدار الإذاعة في أول تشرين الأول عام ١٩٤٠.

وسافر إبراهيم إلى العراق ليدرّس في دار المعلمين الرسمية ولكن لم يكد يمضي شهران على إقامته في العراق حتى وقع فريسة العلة والمرض فعاد إلى نابلس قبل انتهاء الفصل الدراسي الثاني[٧].

ونقل إبراهيم إلى المستشفى الافرنسي في مدينة القدس، ومكث هناك أياماً معدودة، وقد فارق الروح في الثاني من شهر أيار (مايو) ١٩٤١ وهو يسند رأسه إلى صدر أمه.

وتقول فدوى في ختام حديثها عن أخيها إبراهيم:

"كان لإبراهيم ـ رحمه الله ـ مصحف صغير، لا يخلو منه جيبه، تبركاً به من جهة وليكون في متناول يده كل حين من جهة أخرى، فلما توفاه بارئه، كان ذلك المصحف تحت وسادته، ولا تزال إلى اليوم ثنية ثناها في إحدى صفحات سورة "التوبة" وكانت هذه الآيات الشريفة آخر ما تلاه إبراهيم من كتاب الله أثناء مرضه، ولقد آثرت أن أختم بها الحديث عن حياة إبراهيم إرضاء لروحه:

((الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجةً عند الله * وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوانٍ وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيم * خالدين فيها أبدا * إن الله عنده أجر عظيم))".

عجاج نويهض

ثاني مدراء الإذاعة الفلسطينية

---

[٦] أخي إبراهيم: فدوى طوقان.

[٧] شاعران معاصران: د. عمر فروخ بيروت ١٩٥٤.

عندما شغرت وظيفة مدير القسم العربي في الإذاعة الفلسطبنبة بعد أن أقيل إبراهيم، راحت الحكومة الانكليزية تفتش عن بديل يتولى إدارة هذا القسم فوقع اختيارها على الأستاذ عجاج نويهض فأبى أن يقوم بهذه المهمة والظروف حرجة والحرب العالمية الثانية تشغل بال الناس، والمعتقلات ملأى بالمناضلين الذين دافعوا عن أرضهم ووطنهم.

ويقول المرحوم عجاج في رسالة كتبها إليّ في الرابع من شهر آذار (مارس) ١٩٧٩ ما يلي:

"ومن جهتي لمّا بقي الانكليز يفاوضونني في أمر تولي الإذاعة، وضعت شروطاً فما قبلوها، ثم مضت على الحرب السنة الأولى حتى دخلتها اليابان فراجعني الانكليز فقلت لهم لا أغيّر من الشروط حرفاً ولا أكتب معكم عقداً، ولكن اتفق معكم اتفاقاً جنتلمانياً. فأنا سأفي بما أراه واجباً وأما أنتم فمتى شعرت بتغيير نياتكم فسأذهب إلى بيتي فوراً، ومن بيتي أبعث لكم تلفوناً أني استقلت".

ويكمل رسالته إلي:

"تعلمون أنني بقيت أتولى القسم العربي نحو ٤ سنين وما حاول الانكليز معي أن يلعبوا بالدواليب، في كيفية سيري بالعمل سيراً عربياً محضاً، ويعلم الأخ أبو ندي على ما أعتقد كل هذه الأمور[٨]". ويقول في مكان آخر ما يلي:

"أما تجربتي بتولي مسؤولية القسم العربي مستقلاً عن الإدارة الانكليزية فمعروف (القسم العبري بقي تحت إدارة المدير الانكليزي كل الوقت)".

الشروط التي قدمها عجاج للسلطات البريطانية لقبول استلام وظيفة مدير القسم العربي هي:

١ . أن يكون القسم العربي مستقلاً إدارياً تمام الاستقلال بموازنته وتعيين موظفيه.

٢ . ألا يتدخل أي عامل من جهة الحكومة في تسيير دفة العمل غير ما يتعلق بالأمور الفنية.

٣ . ألا يقبل يهودي مهما كان مركزه من دخول مكاتب القسم العربي إلا الموسيقار المغني العراقي المشهور (عازوري) [٩]

وهكذا رضخ الانكليز لهذه الشروط التي هي واقع الحال، تمس بكرامة دولة عظمى كبريطانيا، التي لم تكن تغيب الشمس عن مستعمراتها.

وهكذا تولى عجاج إدارة القسم العربي في محطة الإذاعة العربية قرابة ٤ سنوات.

عجاج نويهض ١٨٩٧ . ١٩٨٢

الحديث عن الأعمال الجلية والمآثر المستمرة التي حققها المرحوم الأستاذ عجاج نويهض والانجازات التي قام بها في حقول الأدب والتاريخ والسياسة والوطنية لأكثر من أن تحصى وتعد. فسيرته حافلة بنبيل الأعمال، وجهاده لا يزال مضرب المثل في الاستقامة والتنظيم والحث على التمسك بمبادئ الدين والمثل العليا.

[٨] أبو ندي هو شقيقي الأكبر صليبا الجوزي، وقد كانت الصداقة قائمة بين العائلتين.
[٩] هو يهودي عراقي كان يغني الأغاني العربية ويتعاطف مع العرب.

ولد عجاج في بلدة رأس المتن بلبنان سنة ١٨٩٧ وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة رأس المتن ومنها التحق بمدرسة الفرندز في برمانا بلبنان. ونال شهادته الثانوية من مدرسة سوق الغرب عام ١٩١٦.

وعندما أقام الأمير فيصل بن الحسين (الملك فيصل فيما بعد) الدولة العربية السورية وكانت دمشق عاصمتها، هرع عجاج إلى دمشق مع من هرع من الشبان المثقفين ليؤدوا الواجب الوطني.

وبعد معركة ميسلون وانهيار الحكم الفيصلي، زار بيت المقدس وتسلم وظيفة سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى من سنة ١٩٢٣ إلى ١٩٣٢م.

ورغبة منه في أداء رسالته على وجه أكمل التحق بمعهد الحقوق بالقدس، ونال شهادة الليسانس عام ١٩٣٢ وأسس مكتباً للمحاماة في القدس الشريف سنة ١٩٣٦ وظل يتعاطى مهنة المحاماة حتى عام النكبة ١٩٤٨.

وفي سنة ١٩٣٢ أنشأ عجاج مجلة عربية سياسية أسبوعية أسماها "العرب" كما أسس في الوقت نفسه مطبعة "العرب".

كان رحمه الله عضواً فعالاً في "حزب الاستقلال الفلسطيني" الذي قام بتأسيسه اثنا عشر رجلاً من الشباب المتحمس للقضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية خصوصاً أذكر منهم السادة: عوني عبد الهادي، أكرم زعيتر، عزة دروزة، أحمد الشقيري، الدكتور سليم سلامة، إبراهيم الشنطي، معين الماضي، فهمي العبوشي، هاشم السبع، رشيد الحاج إبراهيم وعجاج نويهض.

وعندما حلت النكبة بأبناء فلسطين وتفرقوا في مشارق الأرض ومغاربها، أمّ عجاج مدينة عمان مخلفاً وراءه مكتبة حافلة بنفائس الكتب وهناك أسندت إليه المناصب التالية:

١ . مساعد رئيس الديوان الهاشمي: من ١٩٤٩ . . ١٩٥٠.

٢ . مدير دار الإذاعة الأردنية: من ١٩٥٠ . . ١٩٥١.

٣ . مدير عام المطبوعات والنشر: من ١٩٥١ . ١٩٥٢.

وفي عام ١٩٥٩ عاد عجاج إلى بلده، إلى رأس المتن ليواصل مسيرته وأخذ يكتب في جريدة "الأنوار" سلسلة مقالات بعنوان "حملة مشاعل الأدب والعلم والفكر في فلسطين".

وقد أخبرتني كريمته الكاتبة المعروفة نورا نويهض حلواني أن والدها كان يعاني من أمراض الشيخوخة وأنه لم يعد قادراً على مواصلة جهاده في سبيل العرب وفلسطين، وأن شقيقتها الدكتورة بيان الحوت، زوجة الكاتب المعروف شفيق الحوت، كانت تقوم بنقل مذكرات والدها، وتبويبها وترتيبها.

من آثاره القلمية:

١ . حاضر العالم الإسلامي، عن الانكليزية ط ١، ١٩٢٤، ط ٢، ١٩٣٣، المطبعة السلفية بمصر في ٤ أجزاء.

٢ . العراق أو الدولة الجديدة: عن الانكليزية، طبع ١٩٣٢.

٣ . النظام السياسي، عن الانكليزية، طبع ١٩٣٣.

٤ . الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي: ط ١: القدس، ١٩٣٥، ط ٢: بيروت ١٩٦٣.

٥ . حديث الإذاعة، هو الجزء الأول من مشروع سلسلة حديث الإذاعة الذي صدر ١٩٤٢، ولم تصدر أجزاء أخرى.

٦ . أبو جعفر المنصور وعروبة لبنان، ١٩٦٢.

٧ . بروتوكولات حكماء صهيون (جزءان) بيروت ١٩٦٧.

٨ . رجال من فلسطين: بيروت منشورات فلسطين ١٩٨١.

وهو الكتاب الذي ساعدت في إخراجه ابنته الدكتورة بيان الحوت وهو من منشورات فلسطين المحتلة عدد صفحاته ٤٠٠، يتحدث فيه عن العديد من الشخصيات الفلسطينية التي تعرف إليها أثناء إقامته في فلسطين (١٩٢٠ . ١٩٤٨) وقد أفرد الفصل العاشر وعدد صفحاته تزيد على الثمانين للتحدث عن الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي الديار الفلسطينية ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

برنامجه

أعد الأستاذ عجاج برنامجاً مدروساً نقله إلى صديق الطرفين المرحوم يعقوب العودات (البدوي الملثم)[١٠].

والى القارئ الكريم أهداف هذا البرنامج:

١ . الارتفاع بمستوى اللغة العربية الإذاعية.

٢ . فتح الباب على مصراعيه لأدباء العرب في فلسطين والأردن ومصر والعراق وسورية ولبنان لكي يساهموا في إغناء البرنامج الإذاعي.

٣ . العناية بالمواسم والأعياد الإسلامية والمسيحية.

٤ . جعل فناني الفرق الموسيقية العربية يتعلمون (النوطة) الموسيقية على حساب المصلحة. وكانوا من قبل لا يستطيعون قراءتها وكل محصولهم هو الحفظ.

٥ . العناية التامة بالأغنية الجديدة والنشيد العربي وطنياً قومياً وإسلامياً دينياً والعزوف عن الأغاني المائعة.

٦ . تنشيط الرواية الإذاعية إلى أبعد حد.

٧ . تشجيع أرباب المواهب العربية الفلسطينية في الغناء وتشجيع المباريات الشعرية مع جوائز.

٨ . العناية بـ (العربي الصغير) أو برنامج أحداث العرب.

٩ . الإفساح في المجال للأدب العربي في جميع أبوابه.

١٠ . إقامة مواسم الأدب سنوياً بمناسبة شهر رمضان المبارك.

وقد عمل الأستاذ جاهداً في سبيل تحقيق هذا البرنامج الضخم الذي آلى على نفسه أن يقوم به.

أما بخصوص البندين الأول والثاني فقد اهتم اهتماماً كبيراً بلغة الإذاعة السهلة الممتنعة في جميع برامجها، برامج الأحداث، والأحاديث على شتى أنواعها، والتمثيليات الإذاعية، والقصائد.

ومن طريف ما أقدم عليه باقتراح من أبي ندي (السيد صليبا الجوزي) أنه طلب من الخوري نقولا الخوري وقد

---

[١٠] من أعلام الفكر والأدب في فلسطين سنة ١٩٧٦.

كان مدرساً قبل أن يدخل السلك الكهنوتي، وهو ضليع باللغة العربية ومناضل من مناضلي الأمة العربية، طلب إليه أن يحيّي الحجيج في عرفات. ولهذه التحية من كاهن لها دلالتها ومكانتها وإن هي دلت على شيء فإنها دلت على اتحاد المسلمين والمسيحيين ضد الاستعمار البريطاني وضد الصهيونية، وعلى دحض السياسة البريطانية التي كان من أهدافها الدسّ والنميمة والفسا د والتفرقة. وكلنا يعرف السياسة الرئيسية التي يتخذها الاستعمار شعاراً له وهي سياسة "فرق تسد".

ويقول المرحوم عجاج في رسالة أرسلها إليّ بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٧١ بخصوص قصة الخوري نقولا الخوري ما يلي:

"ولولا أن يكون المرء قليلاً بنفسه كثيراً بأخوانه كما تقول العرب، فسيكون لي من السهام سهم واحد وللأخوان نعم الأسهم. ولما كان هناك حد لخجلي، والأخ نصري في طليعة الرهط الذي قاد القافلة وكان من حداتها. والأخ الحبيب الأستاذ أبو ندي، ما طلبت طُلبة منه إلا لبّاها بسرعة الطير. وقصة الخوري نقولا يوم دعوناه للاشتراك في البرنامج الخاص يوم المولد النبوي الشريف أو يوم الهجرة. وأظن يوم الهجرة. شيء لا أنساه ولا يُنسى فتكلم الخوري. قدّمه ورشحه الأخ أبو ندي[١١] في موضوع محمد والنصارى[١٢] وقال في هذا المضمار قولاً لم يسبقه أحد قبله فيه. لم يكن التلفزيون وقتئذٍ، فأذكر أن جاءني من أحد المهندسين من أخواننا عرب مصر، بعد أسبوع من إلقاء التحية، كتاب لطيف يسأل فيه صاحبه. وهو مدير شركة هندسية- أحقا وواقعا كان ذلك المتكلم هو الخوري نفسه، أم أذعتم هذا من قبيل التآخي الوطني. فانظر وتأمل".

" والرسالات الوطنية القومية تشرّف من يخدمها. وفي جميع ما لديّ من ذكريات لا أزال أختزنها في فكري مما يتعلق بدور القسم العربي في الإذاعة نحو الثقافة العربية، لا أراني إلا حريصاً على كل هذا، وعساني أستطيع أن أنشر كل ما عندي عن فلسطين".

ومن نشاطات المرحوم عجاج نويهض في دار الإذاعة الفلسطينية صدور كتاب "حديث الإذاعة" ٢٧٢ صفحة من الحجم المتوسط وقد جاء في الصفحة الأولى ما يلي:

"القسم العربي في دار الإذاعة الفلسطينية"

"حديث الإذاعة"

كتاب يحتوي على المختار من الأحاديث المذاعة من دار الإذاعة الفلسطينية لعدد من العلماء والأدباء في البلاد العربية.

الجزء الأول، القدس ١٣٦١هـ. ١٩٤٢م، المطبعة التجارية القدس.

ولنا عودة إلى هذا الكتاب عندما نتحدث عن الأحاديث الإذاعية التي أسهم في إذاعتها نخبة من الأدباء والعلماء، وما كان لها من آثار بعيدة المدى في توعية الشعب وتعريفة بتاريخه المجيد وبالأبطال العرب الذين خاضوا المعارك الطاحنة المشرّفة في سبيل رفع اسم العرب والمسلمين عالياً.

وفي المقدمة يقول الأستاذ عجاج:

---

[١١] السيد صليبا الجوزي.

[١٢] تحية الحجيج في عرفات.

"حديث المذياع بمعناه الثقافي، لا تجزل فائدته إذا اقتصر فيه على الإذاعة ثم طوي في خزانته بحيث لم تدم حياته إلا خمس عشرة دقيقة أثيرية، طلقةً في الهواء، بل يجب أن (يجلس) هذا الحديث مع الكتاب في المكتبة إلى ما شاء الله.

وإذا كان من غاية الكتاب البقاء، فينبغي أن يكون للحديث سبيل إلى البقاء كذلك، إذ غايتهما واحدة، وما الفرق بينهما إلا في عدد الصفحات. فحديث الإذاعة إنما تغدو فائدته أشمل ونفعه أعمّ، إذا وضع في متناولٍ أوسع، فيقدم إلى القارئ، كما قدّم إلى المستمع، وقد يكون قارئه ممن استمعه من قبل. وتحقيقاً لهذا الغرض الذي نعتقده واجباً علينا في سبيل خدمة الثقافة العربية العامة، رؤي أن تجمع هذه الأحاديث المختارة، وتطبع وتوضع في أيدي الناس، كل طائفة منها في كتاب على حدة، على أن تصدر هذه الكتب من حين إلى آخر فتتألف منها كلها سلسلة تطّرد في الصدور ما أمكن السبيل إلى أطرادها".

"وهذا هو الكتاب الأول من نوعه، نقدمه إلى القارئ العربي الكريم والقارئة العربية الكريمة ذاكرين قوله تعالى:

(ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وأما ترتيب أحاديثه فقد روعي في ذلك على الغالب تاريخ الإذاعة. وأما ألوان البحث وصنوف الكلام فإنها وإن احتشدت في بعض أقسام الكتاب دون بعض، فقد كان الداعي إلى ذلك ضرورة استيفاء البحث من جميع أطرافه، حتى تكون صورته أتمّ وأكمل. وأما الأجزاء التي تتلو فسيراعي فيها من تنويع الأبحاث ما لم يتسع له المجال في هذا الكتاب الأول، وحقّ القارئ الكريم أن يلاحظ هذا. وعلى كل، فإن حديث الإذاعة، وصاحبه يتوخى غاية ثقافية، لا ينحصر في موضوع، ولا يقيده لون، لأن الثقافة تكاد لا تحصى عناصرها وهي بحر لا ساحل له.وإنما يجد المطالع في هذه الأحاديث صوراً معاصرة لطرائق البحث والتفكير والتحليل".

هذا هو المرحوم عجاج نويهض، الذي كان يحب النظام والعمل المتقن الخلاق. عجاج الذي عرفناه صا رماً قوياً في الحق، وكل من عرفه وكل من أسهم في برامج إذاعة فلسطين . هنا القدس، عرف فيه الرجل الذي كان يناضل ويكافح في سبيل رفعة العرب وأمة العرب ولغة العرب.

ثالث مدراء القسم العربي

عزمي النشاشيبي

من مواليد القدس.

أول من نال شهادة الصحافة من لندن (دبلوم).

يذكر كتاب الصحافة العربية في فلسطين الذي أعده الدكتور يوسف. ق. خوري، والصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية والاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين . بيروت (١٩٧٦ . ١٩٤٨) يذكر أنه صدرت في يافا سنة ١٩٢٩ جريدة فلسطين باللغة الانكليزية كان يحررها (روستن اختر) وهو من الجنسية الهندية، تم تسلم زمام تحريرها عزمي النشاشيبي الحائز على شهادة الصحافة من لندن والجريدة لصاحبها عيسى

العيسى صاحب جريدة "فلسطين" العربية.

وأثناء إدارته القسم العربي للإذاعة الفلسطينية بين السنوات ١٩٤٤ . ١٩٤٨، كان عزمي يذيع حديثاً أسبوعياً عنوانه "بيني وبين المستمعين" كان من أنجح البرامج وقتئذ وأصرحها، عدا أنه كان يعالج مواضيع الساعة، ويرد على أسئلة القراء وشكاويهم، ويوجههم إلى ما يريد توجيهه.

وجواباً على سؤال طرحته على الصديق العزيزالأستاذ عصام حمّاد وطلبت إليه أن يحدثني عن ذكرياته وملاحظاته بخصوص الإذاعة الفلسطينية أثناء مدة عمله بين شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ و ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ أجاب حفظه الله وأبقاه.

"ليس لدي الآن ما أقوله بهذا الشأن، سوى أن الأوضاع التي كانت سائدة في الإذاعة الفلسطينية خلال الفترة التي رأسها المرحوم عزمي النشاشيبي، وهي الفترة التي عاصرته فيها من بدايتها تقريباً وحتى نهايتها، كانت هي الأوضاع الملائمة جداً لأن تبرز الإذاعة الفلسطينية وجه الحياة الثقافية في فلسطين على أروع ما يكون، لا سيما وأن الإذاعة في ذلك الوقت كادت أن تكون المرآة العريضة الوحيدة للحياة الثقافية العامة في البلاد"..

وقد عرف أفراد فرقة الجوزي الأستاذ عزمي سياسياً مرموقاً، وأديباً ذواقة، وإدارياً ينفذ ما يريد تنفيذه كياسة ولباقة، كما كان يثق بمساعديه ويطلق لهم حرية القول والعمل. وكم وكم كان يجتمع بهم ويستشيرهم في سبل تطور البرامج الإذاعية.

وفي المقدمة التي كتبها السيد جميل الجوزي لمجموعته التمثيلية "السبحة وتمثيليات أخرى" الصادرة في ١٠ / ٨ / ١٩٥٣ يقول:

تتكون البرامج الكاملة للإذاعات العامة من ثلاثة أقسام رئيسية هي:

١ . الموسيقى والغناء.

٢ . الأحاديث.

٣ . التمثيليات.

وأقرب هذه الأقسام إلى قلوب الطبقة المثقفة من المستمعين وأبعدها أثراً في نفوسهم هي التمثيليات بلا ريب.

وتختلف الصناعة الفنية في إعداد التمثيليات الإذاعية اختلافاً جوهرياً عن أختها في التمثيليات المسرحية.

ففي المسرحية يتوفر لدى المؤلف المسرح نفسه وما ينصب عليه عامة من التابلوهات واللوحات التي تبرز المناظر المرغوبة، كما يتصرف المخرج بالإنارة فينشئ منها وما حولها من التابلوهات والأجواء والمناظر التي تتطلبها حوادث الرواية، ويظهر الممثل على المسرح بعد ذلك، فيعبر بجماله أو قبحه، بشكله أو جسمه، بعضلات وجهه، وبعينيه، وحاجبيه، وبحركات رأسه ويديه ورجليه عن معان وانفعالات مختلفة كثيرة، من مرح أو ألم، ومن خوف أو إقدام، ومن إعجاب أو قرف بينما التمثيليات الإذاعية محرومة من هذه التسهيلات الفنية كلها، وعليه أن يوصلها إلى نفس المستمع وحواسه عن طريق غير المرئيات. ومن هنا كان إعداد التمثيليات الإذاعية أدق من كتابة المسرحيات وأشق كثيرا.

ثم يتحدث عن فرقة الجوزي التمثيلية الإذاعية، وعن جميل الجوزي مؤلف "السبحة وتمثيليات أخرى" التي

استمع إليها عزمي من محطة القدس عندما كان مديراً للقسم العربي في الإذاعة الفلسطينية.

ومن الموضوعات الناجحة التي قدمها عزمي:

١ . "زاوية بيني وبين المستمعين" وقد تحدثنا عنها.

٢ . "زاوية العلوم والآداب"، وهي زاوية كانت محببة إلى المستمعين تقدم للمستمع تطور العلوم والآداب العالمية بلغة مبسطة وشرح قريب إلى الأذهان.

٣ . والزاوية الثالثة التي أفرغ فيها جهده هي: زاوية إحياء الموسيقى القديمة (التراث).

ومع أن هذه الزاوية عولجت بين السنوات ١٩٣٦ . ١٩٤٤ على نطاق ضيق أو متوسط، فإن عزمي اهتم اهتماماً كلياً لإحياء الغناء العربي القديم، وكان من جملة الأغاني التي نقلها الأثير إلى عشاق الفن والطرب هي الموشحات الأندلسية التي لاقت قبولاً حسناً عند المستمعين خصوصاً عندما كان يغنيها الفنان المعروف المرحوم يحيى السعودي بصوته الجهوري.

البث المباشر

كانت بادرة محببة تلك التي قام بها المرحوم عزمي وذلك بإدخال "الإذاعات المنقولة" أي البث المباشر من الحرم الشريف، والمسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، وكنيسة المهد وأماكن العبادة للعديد من الطوائف الإسلامية والمسيحية.

وكان المرحوم قد تعاقد مع المرتلين المعروفين كالشيخ محمد رفعت، والشيخ منصور الدمنهوري إضافة إلى المرتلين الفلسطينيين الذين كانوا يبعثون التقى والورع بين المستمعين.

من آثاره القلمية

١ . من القدس إلى لندن، القدس ١٩٤٧.

٢ . من القدس الشريف إلى النجف الأشرف، القدس ١٩٥٠.

ملاحظة

اتصلنا بأقرب المقربين للمرحوم في عمان . الأردن فلم يفيدونا عن:

١ . مكان وزمان الولادة.

٢ . المدارس الابتدائية والثانوية التي تلقى تعليمه فيها.

٣ . الجامعات التي تخرج منها والسنوات التي قضاها في لندن عندما حاز منها دبلوم الصحافة.

نرجو ممن كان له معرفة بهذه الأمور، أن يكتب لنفي المرحوم حقه من الجهاد في سبيل العلم والمعرفة والجهاد الوطني لاحقاً.

مساعدو البرامج الإذاعية

تحدثت سابقاً عن ثلاثة أعلام هم: الشاعر إبراهيم عبد الفتاح طوقان، والسياسي المعروف عجاج نويهض، والأديب السياسي عزمي النشاشيبي، وذكرت فيما ذكرت أن كلا منهم قد أدى رسالته على طريقته الخاصة وبذل جهداً كبيراً في توعية الشعب العربي الفلسطيني، وتحمل ما تحمل من جور قوانين المراقبة الحكومية، ودسائس الصهاينة لدى السلطات الحاكمة.

ولكن والحق يقال، علينا ألا نغمط حقوق مساعدي البرامج، والمذيعين، وواضعي برامج الأطفال والشباب، الذين أسهموا إسهاماً فعالاً في تسيير دفة الأمور ،وتحسين البرامج وإبداء الآراء الصائبة والاختصاص ببرامجهم التي غذوا بها رغبات الشعب العربي الفلسطيني.

وإلى القارئ الكريم لمحات وجيزة عن حياة أولئك المجهولين في هذا الباب، والذين يحتل كل منهم مكانته الأدبية والشعرية والعلمية في فلسطين وفي البلاد العربية كافة.

عبد الحميد ياسين

١٩٠٨ـ ١٩٧٥

من مواليد اللد في فلسطين عام ١٩٠٨ تلقى علومه الثانوية في "دار المعلمين" بالقدس، عمل في حقل التدريس والتحق بالجامعة الأميركية في القاهرة وتخرج يحمل شهادة بكالوريوس في الأدب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٣٣.

وفي عام ١٩٣٦ عين مساعداً لمدير البرامج العربية في محطة الإذاعة الفلسطينية.

عرفناه وقتئذ مساعداً نشيطاً للمرحوم إبراهيم عبد الفتاح طوقان، كان هادئاً متزناً، لا تفارق البسمة وجهه، ينظر إلى المواد المقدمة إلى القسم العربي نظرة الفاحص المدقق، ومع أنه كان موظف حكومة، فقد كان يهاجم الحاكم الظالم، تارة بقلمه، وتارة بأحاديث وأقاصيص بثها من محطة الإذاعة.

والحديث عن عبد الحميد ذلك الإنسان الدمث المهذب يطول ويطول، ولكن ما يهمني هي الفترة التي قضاها في الإذاعة ينظم الأمور، ويساعد على رفع مستوى الأحاديث ومنها أحاديث الأطفال التي كان يعيرها جلّ اهتمامه.

وقد نقل عبد الحميد سنة ١٩٣٧ إلى مكتب الترجمة، أحد فروع السكرتارية العامة بالقدس.

وشغل عبد الحميد وظائف متعددة كان في جميعها المحلق المبرز.

ومن أقواله المأثورة:

لا يصح إلا الصحيح

إن الغني غنى النفس

ليس للإنسان إلا ما سعى

كن جميلاً تر الوجود جميلاً
لكم دينكم ولي ديني
من آثاره القلمية
١ . ١٠ أقاصيص، طبعت بيافا .١٩٤٦
٢ . العقل المنطلق، (مترجم) بيروت ١٩٦٠.
انتقل إلى رحمته تعالى بعمان في ٢٦ / ١ / ١٩٧٥.

محمد أديب العامري
_١٩٠٧ –١٩٧٨

عرفته عندما تسلم عمله كمساعد لمدير القسم العربي في محطة الإذاعة الفلسطينية، هادئ الطباع، يزن الأمور بميزان العقل والمنطق، ينظر إلى المواد التي تقدم له لمراقبتها بعين الفيلسوف ويسعى دائماً إلى أن تكون المواد هادفة مصاغة بلغة عربية سليمة.

ولد محمد أديب العامري في مدينة يافا سنة ١٩٠٧ وتعلم أول الأمر في مدرسة كتاب ثم في المدرسة الابتدائية الأميرية وقد أكمل علومه في مدرسة يافا الثانوية ثم شخص منها إلى الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٢٤.

وفي يافا أسس مع إخوان له "نادي الطلبة" الذي نشأ فرعاً لمؤتمر الطلبة العربي العام المنعقد في بيروت سنة ١٩٢٥.

وكان من أهداف هذا النادي توعية أبناء بلاده توعية أدبية، علمية، سياسية، والعمل على إنقاذ فلسطين من مخالب الاستعمار وتبيان مخاطر الصهيونية، وذلك بإلقاء الخطب والمحاضرات والقيام بمظاهرات صاخبة ضد مصاصي الدماء وسالبي الحقوق.

وعند قيام ثورة ١٩٢٩، انعقد في يافا مؤتمر الطلبة الفلسطيني لتتدارك وفوده العديدة الأخطار الناجمة عن الهجرة الصهيونية وبيع الأراضي لليهود، وقد صدر أمر وقتئذ باعتقال العامري فلجأ إلى الأردن.

تخصص العامري بدراسته الجامعية في علم الأحياء والكيمياء ونال شهادته الجامعية في عام ١٩٢٩، وهربا من الأجواء الخانقة التي كانت تسود فلسطين في عهد الاستعمار البريطاني، عمل في معارف الأردن، فعين أستاذاً في العلوم الطبيعية في ثانوية السلط، فمديراً لها، ثم نقل مفتشاً للعلوم في وزارة المعارف.

وبعد أن أدى رسالته الثقافية على أحسن وجه، استقال من الجهاز الحكومي الأردني وعين مساعداً لدار الإذاعة الفلسطينية في القدس الشريف.

درس الحقوق في معهد الحقوق الفلسطيني ونال منه دبلوم الحقوق إرضاء لرغبة في نفسه وحبا في زيادة معلوماته.

وأثناء عمله في الإذاعة الفلسطينية، ساد النظام في شتى الأقسام وتوزعت الأعمال بين المساعدين الأدباء والشعراء، وأخذ يعالج الموضوعات المقدمة لتذاع بعين بصيرة، كان حسن الإصغاء كما كان يحسن الكلام ويدعمه بالمنطق والحجة أذكر من جملة ما أذكر أنه رحمه الله، بعد دراسة وافية لأوضاع الفرق المسرحية التي بلغ تعدادها أكثر من العشرين أدرك أن هناك عدداً كبيراً من المتطفلين على الأدب والمسرح والفن، ألفوا فرقاً لهم، كانت تسطو على أفكار غيرها وتبدل وتغير في العناوين، فلاحظ كل هذه المساوئ وأوقفها عند حدها، وراح يرفض معظم ما كان يقدم للإذاعة والبث .

كان رحمه الله حازماً جريئاً حسن الإدارة، يعمل بجد ونشاط في جميع الوظائف التي أسندت إليه.

ولا يزال كل من عرفه في جميع الأعمال التي قام بها، يذكر هدوءه، وحديثه الناعم المتزن، وضحكته التي تتجلى من خلال نظارتيه، والمحافظة على مواعيده مع الأشخاص والأساتذة.

وبعد عام النكبة عيّن في وظائف رفيعة، مديراً للإذاعة الأردنية، وممثلاً للأردن في لجنة الهدنة الدولية.

وفي عام ١٩٥٠ نقل سكرتيراً عاماً لوزارة الخارجية الأردنية ثم مديراً عاماً لدائرة الاستيراد والتصدير سنة ١٩٥١، وفي سنة ١٩٥٢ نقل وكيلاً لوزارة المعارف، وعندما أنشيء ديوان الموظفين سنة ١٩٥٥ اختير رئيساً له برتبة وزير دولة وفي سنة ١٩٦٥ عين رئيساً لديوان المحاسبة بالرتبة نفسها.

وفي عام ١٩٦٧ وبعد النكسة، دعي للعمل الوزاري فأصبح وزيراً للخارجية ورئيس وفد الأردن إلى دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، ثم عين سفيراً للأردن في الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٨.

وقد شغل أيضاً وزارة التربية والتعليم فوزارة الثقافة والإعلام إلى أن استقال من العمل الوزاري سنة ١٩٦٩ وانقطع للكتابة والتأليف.

وأديب رحمه الله كان كاتباً مطبوعاً فقد نشر في عديد من الجرائد والمجلات، ويميل في كتاباته إلى الطابع العلمي كما كان له جولات في الكتابة باللغة الانكليزية، من آثاره القلمية:

١ . حفظ الصحة (جزءان) طبع عام ١٩٣٥.

٢ . مبادئ العلوم العامة طبع عام ١٩٥٦.

٣ . عائلات النبات الشهيرة طبع عام ١٩٦٠.

٤ . شعاع النور وقصص أخرى (ترجمة وتحرير) طبع عام ١٩٥٣.

٥ . الحياة والشباب (ترجمة وتحرير) طبع عام ١٩٦٧.

٦ . القدس العربية طبع عام. ١٩٧١

٧ . عروبة فلسطين في التاريخ طبع عام ١٩٧٢.

انتقل إلى رحمته تعالى في السبعينات.

<u>راجي صهيون</u>

-١٩٢٠

من مواليد حيفا . فلسطين سنة ١٩٢٠، درس دراسته الثانوية في كلية تيرّا سانتا (الأرض المقدسة) بالقدس وتخرج منها في عام ١٩٣٧، ثم تقدم لامتحان شهادة المترك ونالها بتفوق.

وبين السنوات ١٩٣٧ . ١٩٤١ عمل في حقل التربية والتعليم. وفي عام ١٩٤١ انضم إلى الأسرة الإذاعية، وهو الحقل الذي يحبه ويبتغيه، كان في بادئ الأمر مذيعاً ومترجماً ثم أخذ يتدرج في المناصب حتى أصبح مساعداً لمدير البرامج العربية عام ١٩٤٦، وكان له صولات وجولات أدبية في موضوعات مختلفة تطرق إليها. وإن أنس لن أنسى ذلك الصوت الجهوري المعبر خصوصاً عام ١٩٤٨ عندما احتدم القتال بين الشعب العربي الفلسطيني وبين الصهاينة المعتدين.

وبعد النكبة التي ألمت بالشعب الفلسطيني نزح راجي مع من نزح إلى الأردن وأكمل مشواره الإذاعي بأن شغل وظيفة مساعد لمدير دار الإذاعة الأردنية حتى ١٩٥٢.

تنقل في عدة وظائف، مديراً للشؤون الذاتية في شركة طيران الشرق الأوسط، فضابط علاقات عامة في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

وتحقيقاً لرغباته وطموحاته، التحق راجي بالجامعة الأميركية في بيروت لإتمام دراسته الجامعية عام ١٩٥٤، وبعد سنتين أي في عام ١٩٥٦ حصل على شهادة (ب.ع) وظل مثابراً على تلقي العلم حتى حصل على الماجستير بموضوع الإدارة والعلوم السياسية.

له أنشطة في الإعلام والصحافة، أنشأ أثناء عمله في شركة طيران الشرق الأوسط، مجلة مختصة بالطيران أسماها "أجنحة الأرز" وذلك باللغتين العربية والانكليزية. كما أنشأ سنة ١٩٦٠ مجلة "الرائد العربي" التي نقلها إلى الكويت في مطلع ١٩٦٣.

وكانت لراجي جهود مشكورة أثناء عمله في منظمة التحرير الفلسطينية، مديراً عاماً للإعلام والتوجيه القومي.

يسرنا أن نذكر أنّ راجي قد أسهم إسهاماً فعالاً في كتابة الفصول الإذاعية، أثناء عمله في محطة الإذاعة الفلسطينية "هنا القدس" كما قام مع إخوان له يعملون في الإذاعة، بتمثيل العديد من المسرحيات التاريخية والاجتماعية.

شخصية قريبة إلى القلوب، يقابلك والابتسامة تعلو وجهه، دؤوب على العمل والدرس.

من آثاره القلمية:

١ . مدخل إلى الصحافة مترجم ١٩٦٤ عن كتاب An Introduction to Journalism

٢ . له مقالات وبيانات وبرامج وروايات في دور الإذاعات والصحف العربية.

سعيد العيسى

١٩١٥-١٩٩١

من مواليد يافا سنة ١٩١٤، تلقى علومه الابتدائية في مدارسها ثم أتمّ دراسته الثانوية في مدرسة "الفرندز"

في مدينة رام الله، التحق بالجامعة الأميركية في بيروت وحاز على شهادة الليسانس في الأدب العربي عام ١٩٣٧.

وفي عام ١٩٤٣ التحق سعيد بالقسم العربي للإذاعة الفلسطينية مسؤولاً عن القسم الأدبي، وكان يقدم أسبوعياً أحاديث أدبية وعلمية ضمن برنامج "مدرسة الإذاعة".

وبعد النكبة الأولى سنة ١٩٤٨، التحق سعيد بمحطة الشرق الأنى للإذاعة العربية ومركزها في قبرص، محرراً للأخبار ومعلقاً سياسياً، وقد سببت تعليقاته سخط السلطات الصهيونية فقدمت احتجاجاً شديد اللهجة إلى الحكومة البريطانية، صاحبة المحطة المنتشرة تحت اسم محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية. ولكن قبل أن يصل الرد للصهاينة كانت المحطة قد تحولت إلى محطة بريطانية علناً إثر العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦.

وعندما كشرت المحطة عن أنيابها وحادت عن السياسة المبطنة السابقة، حرّض سعيد زملاءه المذيعين والموظفين على الانكليز أصحاب المحطة، وطلب إليهم أن يستقيلوا، فلبى الموظفون العرب الفلسطينيون النداء وأخرسوا صوت محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية (الانكليزية).

وفي سنة ١٩٥٧ تقلد سعيد مديرية الإذاعة الأردنية في عمان ثم انضم إلى محطة الإذاعة البريطانية . القسم العربي . وظل يعمل بجد حتى تقاعد سنة ١٩٨٠.

ومع أنه متقاعد إلا أنه ما زال يقدم أحاديث صباحية عن إعلام الفكر في العالم العربي ويجيب على أسئلة القراء فيما يتعلق بالأدب العربي أو الشخصيات العربية.

عرفته أثناء عمله في محطة الإذاعة الفلسطينية، شاعراً مطبوعاً وأديباً مفكراً وإنساناً متزناً يحق كل ذي حق حقه، ويقوم بواجباته خير قيام.

وفي أحد الأعياد قال فلسطيني لأحبابه:

"ليس هذا بعيد"

فأنشأ سعيد يقول.

صدقت أخا الوفاء... فليس عيد

وموطننا يدنســه الـعبيد

لتلك على المدى في القلب نـار

تلظى... والحنين لـها وقود

إلى أن يرجع الفردوس حـراً

ويغسل أرضه الـدم والحديد

وينتفض الحمى أسداً غضابـاً

ويدرك ثـأره البلد الشــهيد

وأثناء عمله في الإذاعة الفلسطينية نظم سعيد "نشيد المولد الشريف" وقد لحنه وغناه بصوته الجهوري القوي المرحوم يحيى السعودي.

إليكم النشيد الذي أذيع يوم الخميس في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٤٦:

مولد الهدى   فيه قد بدا   نـــور أحمد

يملأ الكون حبورا   يُفعم الدنيا سـرورا
فانشقوا منه العبيرا   فاح في الأكـوان

يا رسول الخير فينا   إبعث المجد الدفينا
وأثر فينا الحنينا   لهوى الأوطـــان

عفَّر العيد الجباها   للأمين الحرّ طـه
باليتيم الكون تاها   في حمى الـرحمن

انت عيد الذكريات   لبنـي العرب الأباة
كل يوم فيك آت   غرة الأزمـــان

مولد الهدى   فيه قد بدا   نور أحـــمد

وجرى نقل النشيد عبر الأثير على زمن مدير القسم العربي المرحوم عزمي النشاشيبي.

عقيل هاشم

١٩٢٣-

ولد عقيل في بيت المقدس سنة ١٩٢٣ وأتم دراسته الابتدائية في المدرسة الرشيدية بالقدس سنة ١٩٣٧ ودراسته الثانوية في الكلية الرشيدية بالقدس سنة ١٩٤١.

وفي سنة ١٩٤٣ انضم عقيل إلى الإذاعة الفلسطينية وعين مذيعاً، وكل من تسنى له أن يتسمع إلى عقيل،

كان يطرب لذلك الصوت الإذاعي الحبيب إلى القلب.

اشترك مع مساعدي البرامج والمذيعين في تقديم البرامج العلمية والأدبية، كما اشترك أيضاً في برنامج المذيعين ومثّل في العديد من التمثيليات العربية.

وظل يعمل في الإذاعة الفلسطينية حتى النكبة ١٩٤٨.

وفي سنة ١٩٥٣ عيّن مراقباً للبرامج الإذاعية في الإذاعة الأردنية، وأثناء عمله هذا كان يقدم أعمالاً إذاعية مختلفة إضافة إلى البرامج الخاصة التي كان يعدها.

تعرّف بحكم وظيفته في الإذاعة إلى عدد كبير من الصحافيين ورجال الإذاعة والتلفزيون وكان يغتنم الفرص ليحدثهم عن فلسطين ورجال فلسطين كما يفيض في شرح المؤامرة الكبرى التي نفذها الاستعمار البريطاني والصهاينة.

انضم إلى أسرة تحرير مجلة "الغد" التي كانت تصدرها (رابطة الطلبة العرب) في القدس في النصف الثاني من سنة ١٩٥٣ كما انضم إلى القسم العربي في إذاعة هولندا الخارجية التي كانت تذيع بعدة لغات.

وفي زمان هجرته إلى هولندا، ظل على صلة بعدة إذاعات عربية وغربية، كما كان يمدّ هذه الإذاعات بالأحاديث والتمثيليات.

له صولات وجولات في الصحافة العربية فقد كتب في المجلات التالية:

الكاتب العربي، الصياد، المحرر، الأهرام ، صباح الخير، صوت فلسطين، والمقاومة.

له كتابان هامان انتشرا انتشاراً سريعاً هما:

١ . إسرائيل في أوروبا الغربية، بالاشتراك مع (سعيد العظم) وقد قام مركز الأبحاث بنشر هذا الكتاب القيم سنة ١٩٦٧.

٢ . تخطيط الإعلام العربي، وقد قام مركز الأبحاث ينشر هذا الكتاب سنة ١٩٦٨.

ولا ندري في أية أرض إذاعية قد استقر هاشم في هذه الأيام، نتمنى له النجاح والتوفيق في جميع أعماله.

عصام حماد

١٩٢٥-٢٠٠٦

ولد في مدينة جرش الأردنية من أب فلسطيني وأم شركسية، تلقى علومه الابتدائية في "كلية النجاح الوطنية" في نابلس، والثانوية في الكلية الرشيدية في القدس. اجتاز امتحان التعليم العالي الفلسطيني ١٩٤٢ والتحق بدار الإذاعة الفلسطينية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤.

ويقول الأستاذ عصام في رسالة بعث بها إلي بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٤ ما يلي:

"انضممت إلى أسرة الإذاعة الفلسطينية كمذيع ومنتج في الأول من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٤، وبقيت كذلك حتى ١٥ / ٧ / ١٩٤٨ حيث كنت قد أسهمت مع بعض زملائي في مواصلة إذاعة ندائها "هنا

القدس" من رام الله بعد زوال الانتداب البريطاني ثم أتيح لي بعد ذلك أن أكون مديراً لبرامجها لعدة سنوات، بعد أن كان قد تغير اسمها إلى (دار الإذاعة الأردنية في القدس)".

ويقول في مكان آخر من رسالته:

"لا أستطيع هنا تعداد عشرات بل مئات البرامج المتفرقة التي أعددتها أو أخرجتها أو قدمتها خلال سنوات عملي في الإذاعة الفلسطينية، بيد أن من الممكن القول أن معظم البرامج الخاصة، ذات الطابع الثقافي في العام، التي كانت تقدم أسبوعياً من الإذاعة بين الأعوام ١٩٤٥ . ١٩٤٨ هي إما من إعدادي أو بإشرافي أو بمشاركتي، لا سيما وأنني كنت في البداية معاوناً للمرحوم محمد أديب العامري والأخ العزيز سعيد العيسى في الإشراف على القسم الأدبي ثم مشرفاً رئيسياً على ذلك القسم بعد ذلك".

ويذكر الأخ عصام في رسالته بعضاً من عناوين هذه البرامج:

"ابن زيدون، عمر الخيام، مدام كوري، جبران خليل جبران، على سفوح القوقاز، مواكب المجد.....".

كانت القراءات الشعرية من اختصاصه على وجه العموم، كذلك كانت برامج المناسبات الوطنية والتاريخية، وعصام شاعر مطبوع وأديب لامع وله صولات في فنون الأدب والشعر.

وجواباً على سؤال طلبت إليه أن يحدثني عن ذكرياته بخصوص الإذاعة الفلسطينية أثناء عمله بين كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ و ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ أجاب:

"ليس لدي الآن ما أقوله بهذا الشأن سوى أن الأوضاع التي كانت سائدة في الإذاعة خلال الفترة التي رأسها المرحوم عزمي النشاشيبي، وهي الفترة التي عاصرته فيها من بدايتها تقريباً وحتى نهايتها كانت هي الأوضاع الملائمة جداً لأن تبرز الإذاعة الفلسطينية وجه الحياة الثقافية في فلسطين على أروع ما يكون، لا سيما وان الإذاعة في ذلك الوقت كانت هي المرآة العريضة الوحيدة للحياة الثقافية العامة في البلاد؟".

من آثاره القلمية

١ . الإذاعة للجميع.

٢ . رسالة إلى ولدي، مطولة شعرية طبعت ١٩٥٧.

٣ . في الفن العربي الألماني المقارن، طبع ١٩٦٢.

٤ . متفرقات منشورة من الشعر والأبحاث والقصص.

يقول المرحوم العودات في ختام حديثه عن عصام "إنسان من طراز رفيع يعتز بإنسانيته، وبالمثل العليا التي طالما بشر بها الأنبياء والمصلحون وقادة الفكر الإنساني منذ فجر التاريخ".

موسى إبراهيم رباح الدجاني

١٩٢٣-

من مواليد القدس الشريف، ١٩٢٣، ومن عائلة الدجاني المعروفة، متزوج وله أربعة أبناء.

تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة "صهيون" يحمل ليسانس في الحقوق ودبلوم في الإعلام المسموع والمرئي (لندن).

من الموظفين الدائمين لمحطات الإذاعات العربية، عمل في محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ومركزها يافا من سنة ١٩٤٢ . ١٩٤٥، انتقل إلى القدس ليعمل في محطة الإذاعة الفلسطينية.

يقول في أحد رسائله المرسلة إلي:

"بدأت عملي مع الإذاعة الفلسطينية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٥ وكان المرحوم الأستاذ عزمي النشاشيبي يتولى منصب المراقب العام للقسم العربي يعاونه كمساعد مراقب المرحوم محمد أديب العامري، أغلب البرامج التي تخصصت في تقديمها كانت دينية وثقافية وكذلك الإخبارية منها، وقد توليت في فترة ما رئاسة هيئة الإنتاج بالإذاعة الفلسطينية التي بقيت أعمل فيها حتى ٥ أيار (مايو) ١٩٤٨".

"وسأبقى أذكر دائماً نخبة طيبة من أهل الفكر والأدب سعدت بمعرفتهم، وكان لي شرف تقديمهم إلى المستمعين في أكثر من برنامج. منهم الأساتذة: وصفي العنبتاوي، خليل السكاكيني، الشيخ حسام جار الله، الشيخ ضياء الدين الخطيب، الأستاذ محمد كرد علي، الأستاذ شفيق جبري، إبراهيم عبد القادر المازني، عباس محمود العقاد، أمين نخلة، فؤاد صروف وغيرهم كثير. أما في البرامج الفنية فقد سعدت بزمالة نخبة طيبة يعود إليها الفضل في تقديم التمثيلية الإذاعية لأول مرة في الإذاعات العربية آنذاك وفي طليعة رواد هذا الفن أذكر من آل الجوزي الأساتذة نصري وجميل وفريد وأميل الذين أثروا مكتبة الإذاعة بكثير من أعمالهم الفنية. فهم أول من قدم التمثيلية إذاعياً بعد أن كانت محصورة في نطاق المسرح".

ويقول في رسالة ثانية توضيحية:

"حصلت على المركز الأول كقارئ أخبار في استفتاء أجرته الجامعة الأميركية في بيروت، وشارك في إعداد المسابقة كل من المرحوم الدكتور محمود عزمي، عميد كلية الصحافة في جامعة القاهرة، ومندوب مصر في الأمم المتحدة، وكان ذلك خلال فترة الحرب العالمية عام ١٩٤٥".

"حصلت على المركز الأول في مسابقة إذاعية نظمتها الإذاعية اليابانية NHK عام ١٩٧٥، وفزت بجائزة زيارة اليابان بدعوة من هيئة الإذاعة اليابانية".

"بالإضافة إلى عملي الحالي أقوم بمراسلة أكثر من إذاعة عالمية من خلال تقارير إخبارية عن أهم الأحداث في منطقة الخليج".

"توليت تدريب العديد من المذيعين الذين يعملون الآن في الإذاعات العربية، والعالمية، ولي محاضرات في هذا الشأن ستنشر في كتاب عن الإذاعة العربية، آمل أن يطبع عام ١٩٨٥ بعد اكتماله".

"حظيت بكثير من التقدير من المسؤولين في البلاد العربية، فقد أنعم على جلالة العاهل الأردني الحسين بوسام الاستقلال عام ١٩٥٧، كما أحمل وسامين من المغرب ومن تونس، ولدي شهادات تقدير من كثير من المسؤولين في الإذاعات التي عملت فيها".

وأثناء عمله في محطة الإذاعة الفلسطينية، كتب وأخرج التمثيليات الآتية تحت عنوان "برنامج المذيعين":

١ . قالت شهرزاد للملك شهريار.

وهي تمثيلية غنائية اقتباس وإخراج موسى الدجاني قدمت مساء الثلاثاء في ٢ / ٤ / ١٩٤٦ الساعة الثامنة والنصف مساء.

٢ . "هذا النبي المنتظر".

أذيعت المسرحية من محطة "هنا القدس" في ١٤ شباط (فبراير) .١٩٤٦

٣ . سيد ربيعة.

أذيعت من محطة "هنا القدس" في ٢٧ / ٨ / .١٨٤٦

٤ . الزباء.

قدمت المسرحية في ٢٣ / ٣ / ١٩٤٧. وقد اشترك موسى في التمثيل.

"هنا القدس" تخاطب العالم

أحاديث الإذاعة

كان للأحاديث العلمية والأدبية والفنية والدينية والتاريخية دور هام في تاريخ الإذاعة الفلسطينية . أي من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٤٨ . فإنها أي الأحاديث شاركت في تذكير الشعب بأبطاله العرب الميامين الذين خاضوا معارك فاصلة دفاعاً عن التراب المقدس، وذوداً عن كرامة الأمة العربية، وفتحت أعين الشعب إلى حقوقه المغتصبة، ونبهته إلى الأخطار المحيطة به، وساعدت المرأة العربية الفلسطينية في أن تلعب دورها الكبير في الحياة الاجتماعية والوطنية والسياسية.

وإن الخوض في موضوع الأحاديث الإذاعية التي قامت بها الطبقة المثقفة العاملة يطول ويطول، فهناك المئات من الموضوعات التي أسهم فيها كتابنا وشعراؤنا وأدباؤنا وأساتذتنا خلال سني الإذاعة الفلسطينية، ولكنني آثرت أن أمرّ مرّ الكرام على بعض الأحاديث التي لا مصادر لها ولا نصوص، وأتوسع في أهم الأحاديث التي كان لها الوقع الحسن والتوعية الوطنية.

وفي موسوعته الفلسطينية "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين" يذكر المرحوم يعقوب العودات (البدوي الملثم) نقلاً عن المرحوم الأستاذ عجاج نويهض الذي تسلّم إدارة محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس مدة أربع سنوات، يذكر ما يلي:

"ومن الذين أسهموا في المجهود الإذاعي من أدباء العرب وعلمائهم وشعرائهم: محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، وخليل مردم وشفيق جبري وسامي الكيالي وفؤاد الخطيب وبشارة الخوري (الأخطل الصغير) وطه الراوي وعبد الوهاب عزام وخليل تقي الدين ونسيم يزبك وحليم دموس وعباس العقاد وعبد القادر

المازني والشيخ عبد العزيز البشري والدكتور محمد عوض".

"ومن فلسطين الأساتذة: عبد اللطيف الطيباوي وعمر الصالح البرغوثي ومحمد عبد السلام البرغوثي وحمدي الحسيني وخليل بيدس (القاص الأول في فلسطين) والشيخ سليمان الجعبري ومحمد يونس الحسيني ووديع الحسيني ووديع البستاني واسكندر الخوري البيتجالي وعادل جبر ومحيي الدين مكي وجميل الجوزي ونصري الجوزي وطيبو الصيداوي من هواة الرواية والتمثيل وغيرهم".

وكان من أبرز الأديبات النسائيات:

سلوى السعيد وماري صروف شحادة وأسمى طوبي ووديعة شطارة وقدسية خورشيد وعزيزة الحشيمي الصالح وغيرهن.

في مكان آخر من كتاب "حديث الإذاعة" يقول الأستاذ نويهض:

"غير أن هناك أمراً لا بد من الإشارة إليه، وهو أن هذا الكتاب الأول من هذه السلسة قد مثّلت أحاديثه حظاً طيباً من الإنتاج الفكري لرهط كريم من علماء العرب وأدبائهم وأديباتهم، لا في فلسطين وحدها، بل في الأقطار العربية المجاورة من سورية ومصر ولبنان، ولا يبعد أن نرى في المستقبل القريب حديث الإذاعة يُمثّل في شرقنا العربي هذا، نزعة الفكر في مختلف الأقاليم والحواضر والعواصم من القدس ودمشق وعمان وبغداد وبيروت والقاهرة ومكة والرياض وصنعاء واليمن والخرطوم وغيرها".

وينهي الأستاذ حديثه بقوله:

وكأن الشاعر في الزمن السابق قد ألهم الإشارة إلى عصر المذياع لما قال:

غَنّتْ سليمى في الحجاز فأطرَبتْ   مع بعدها أهل العراق نشيدا

ولو أنها رقصتْ بمصرَ فقد ترى   في أصبهان لقدّها تــأويداً

القدس ١٢ شعبان ١٣٦١ . ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٤٢

وقد تصدر الكتاب "تحية فلسطين" للأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير) أذاعها من محطة القدس مساء الخميس في ٢ نيسان (ابريل) سنة ١٩٤٢. قال لا فضّ فوه:

فلسطين لستُ سوى دمعةٍ   تهاوتْ علــى بسمة حـائرة

تعانقتا فاسـتحال العنا	ق لهيبا علــى شـفة ثـائرة
فلسطين يـا حُلُمَ الأنبيا	ء ويا خمرة الأنفس الشـاعرة
حملْنا لكِ المهجَ الظامئا	تِ وأصديةَ القُبل الــطاهرة
فلسطين يا هيكلَ الذكريا	تِ على جبهة الأعصر الغابرة
مُضَمّخةً بـغُبار الـحرو	بِ مُخضّبةً بالمنــى الزاخرة

* *

فلسطين يا جمحات الخيا	لِ مجنحةً بالـرؤى الساحرة
هناك علـى شرفات النجو	مِ أرى مـكّةً تلثم الناصـرة

* *

وكما يقول الراسخون في العلم والمقدرون للدور الذي تلعبه المرأة في الحياة العامة فإننا نستهل حديثنا عن الرائدات الفلسطينيات اللواتي أسهمن في رفع مستوى البرامج الإذاعية، وقد راعينا تاريخ الإذاعة كما هو وارد في كتاب "حديث الإذاعة" ولعل ذلك كان بين السنوات ١٩٤٠ . ١٩٤٢.

أسمى طوبي

١٩٠٥-١٩٨٣

"إلى الأم العربية"

تكلمت السيدة أسمى طوبي بموضوع "إلى الأم العربية" عن تربية الطفل ودعائمها الثلاث: الصدق، الواجب، الشرف.

والمقال طريف ولكنه طويل آثرنا أن نقتطف منه فقرات.

تقول السيدة أسمى:

"ومن الفضائل الأساسية التي تعدّ دعائم للتربية، الشعور بالواجب، وقد يزعم البعض أن هذا الأمر يجب أن يترك للزمن، غير أنهم مخطئون في زعمهم لأن (الواجب) يجب أن يتعلمه الطفل ويعتاده وهو في المهد.

نعم يجب أن يتعلم إنّ عليه تبعة، ولو أنها تصغر أو تكبر وفقاً لسنه، ومتى فهم الولد ذلك وألفه، شب رجلاً يقدس الواجب على اختلاف أنواعه، إشرعي يا سيدتي في ذلك من المنزل، وأفهمي طفلك واجبه نحو من حوله.. فأخته الصغيرة يجب مراعاتها ومداراتها، وجدته الشيخة يجب احترامها ومساعدتها، ووالده ووالدته يتحتم عليه احترامهما والعمل بمشيئتهما.

إن الذي يفهم كل هذا ويعتاده طفلاً، تفخر به الإنسانية رجلاً".

إلى أن تقول:

"الواجب نحو الأمة، تضامن الفرد مع الفرد في سبيل سعادة الأمة. خير البلاد هي التي فيها (مهدي ولحدي) وخير الأمم هي التي متى دعتني لبّيت نداءها في الحال..

إن الطفل الذي يلقّن كل هذا ويحفظه ويعتاده، هو رجل الغد، هو باني المجد، هو حامل لواء عزّ الأمة وعظمتها".

السيدة أسمى طوبي أديبة معروفة وتعتبر من أقدم كاتبات فلسطين وأعرقهن في الحركتين الأدبية والوطنية.

لها كتب مطبوعة منها:

. مصرع قيصر روسيا . تمثيلية . عكا ١٩٢٥.

. صبر وفرج . تمثيلية . عكا ١٩٤٣.

. الفتاة وكيف أريدها . . عكا ١٩٤٣.

. الدنيا حكايات . . بيروت.

. أحاديث من القلب . بيروت ١٩٥٥.

. عبير ومجد . . بيروت ١٩٦٦.

. نفحة عطر . . بيروت ١٩٧٣.

وهي مختارات ومقالات اجتماعية وأدبية.

–المرأة العربية في فلسطين.

هذا الكتاب تركته في المطبعة لدى مغادرتها مدينة عكا.

وقد أسهمت إسهاماً فعالاً في الحركة الوطنية الفلسطينية، وعملت مع رفيقات لها في "اتحاد عكا" وشغلت أمانة سرّ هذا الاتحاد منذ تأسيسه عام ١٩٢٩. وفي أواخر عهد الانتداب كانت رئيسة الاتحاد النسائي العربي في عكا.

نشرت جريدة الأنوار البيروتية في عدديها ١٥٠ / ٤٤٦١ و ٤٤٦٢ المؤرخين ٨ و ٩ / ٤ / ١٩٧٣ "إن المطران سبيريدون خوري متروبوليت زحلة وبعلبك وتوابعها، بالنيابة عن المنظمة الفلسطينية وضع وسام قسطنطين المعظم من رتبة ضابط أكبر، على صدر الأديبة أسمى طوبي تقديراً للأعمال الإنسانية والأدبية التي قامت بها لحظات حياتها. وهو أول وسام لقسطنطين الأكبر يقدم لامرأة"

وتتابع الجريدة: "وبكت أديبتنا الكبيرة أسمى طوبي عندما قلدوها الوسام وقالت: شكراً لكم من الأعماق فقد غمرتموني بعطفكم".

ما هي مؤسسة قسطنطين المعظم، وما هي أهدافها في هذا العالم المضطرب؟

هدف هذه المؤسسة باختصار هو أن تسعى سعياً حثيثاً كي تجعل عالمنا هذا أفضل مما هو.

تحتاج المؤسسة إلى قلوب رحيمة وأقلام تنشر الحب الأخوي، وعقول ذكية تخطط من أجل تخفيف ويلات هذا العالم، والقيام بحملات منظمة ضد تجار الحروب والأسلحة النووية المدمرة، والعمل على مساعدة الشعوب الفقيرة التي تحتاج إلى الغذاء.

وكان الشاعر القروي حاضراً فوقف وألقى قصيدة مطولة نقتطف منها هذه الأبيات:

مجال القول أوسع من خيالي وأضيق من مجالك في الفعال
فما لقضاء حقك من سـبيل ســوى هذا التعلل بالمحال

إلى أن يقول:

فلسطينية وكفاك فخــراً بأقدس تربـــة وأعزّ آل
طهارة مريم وكمال عيسى ومعراج النبي إلى الأعالي
مقامك من ربيبات الدلال مقام القدس من دنيا الجلال

ماري صروف شحادة

"التربية في الأسرة العربية"

هي من مدينة يافا ومن عائلة صروف التي تمرست بالعلم والأدب. أخذت تنشر مقالاتها في عدة صحف منذ عام ١٩٢٠ فهي من أوائل رائداتنا من حملة الأقلام.

تزوجت من الصحفي المرحوم بولس شحادة صاحب جريدة "مرآة الشرق" التي كانت تصدر في القدس الشريف وهي حماة المرحوم يعقوب العودات (البدوي الملثم).

امرأة خلوقة مهذبة متزنة في أحاديثها تعمل دائماً لرفع مستوى الفتيات الفلسطينيات وإرشادهن إلى الطريق المستقيم.

ألقت العديد من المحاضرات في الجمعيات والأندية الفلسطينية، في يافا، وحيفا، والقدس، وغزة، ورام الله.

ولقد ردد المذياع . مذياع محطة الإذاعة الفلسطينية– محاضراتها التي كانت تلقيها أسبوعياً وذلك لمدة ثلاث سنوات متوالية.

كانت من مؤسسات جمعية السيدات العربيات في فلسطين عام ١٩٢٧.

بعد النكبة عاشت في رام الله، نشيطة كالمعتاد حاملةً في نفسها الكثير من الأسى المقرون بالأمل كما تقول زميلتها أسمى طوبي.

وأسوق إلى القارئ الكريم فقرات من حديثها، "التربية في الأسرة العربية" والذي أذاعته من محطة القدس الشريف.

"قلت مرة في بعض أحاديثي أن الأسرة العربية، ليست في حاجة إلى دار جديدة، تحتوي على الفاخر من الرياش، والآنية الفضية والذهبية.. بل حاجتها إلى المرأة الجديدة، التي تعرف كيف تربي للأمة أولاداً يكونون رجال المستقبل . رجالاً فيهم الرجولة الحقّة، يعشقون الإخلاص والفضيلة والصدق والعمل، ويعتمدون على نفوسهم، ويفهمون معنى الحرية والإخاء والمساواة. نعم إننا في حاجة إلى مثل هذه المرأة، التي تقضي في بيتها السنين الطوال، تطويها في تربية أولادها وتهذيبهم، ليكونوا رجالاً تفخر بهم أمتهم".

ونقتطف مقطعاً ثانياً من حديثها القيّم، تقول:

"إن تربية البنين ليست عملاً سهلاً، بل هي من أصعب الصعاب، وتحتاج إلى جهود جبارة وتضحية عظيمة.

وكل هذا من واجبات الأم في البيت، ونحن إن لمنا الأم الجاهلة على تفريطها وقلة معرفتها وعدم مقدرتها، فكم يكون مقدار لومنا للفتاة المثقفة والأم المتعلمة، التي رأت في المدرسة، غير ما رأته أمها، والتي قرأت من كتب التربية، ما لم تقرأه أمها في حياتها، والتي شاهدت من أساليب التعليم والتهذيب والرقي، ما لم تشاهده أمها من قبل. وإذا كان الأمر على غير ما يجب أن يكون، فلماذا نبعث أولادنا إلى المدارس؟ أنبعثهم لكي يتعلموا فيها اللغات الأجنبية بغية الرطانة بها ومزجها بلغتهم العربية؟ أم ليتقنوا قراءة الروايات وفن الرقص والخلاعة؟ إن في الكتب الأجنبية كثيراً من الأدب الصحيح، وأصول التربية الحديثة والثقافة الحقيقة..

فلماذا لا تستعين أمهاتنا الحديثات بهذه الكتب، ويجعلنها دستورهن في تربية أولادهن".

إلى أن تقول:

"إن الخلق المتين هو الذي جعل (حفنة) من العرب يقوّضون أركان الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية.

وقد صدق الشاعر في قوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

<u>قدسية خورشيد</u>

<u>"شخصية المرأة"</u>

لم نعثر على سيرة الآنسة قدسية خورشيد لنقدم لمحة صادقة عن حياتها وجهادها، ولكننا بعد قراءة حديثها الكامل يتبيّن لنا أنها ذات ثقافة عالية وإن الموضوع الذي طرقته والآراء التي قدمتها لتدل دلالة واضحة على سعة في الفكر وتطور في الرأي.

ولعلها في هذه الأيام تكون أماً أو جدة تقوم بتربية أبنائها وأحفادها على أسس تربوية سليمة.

وإلى القارئ الكريم فقرات من حديثها وتبدأه بقولها:

"كل شيء في الحياة يتطور بتطور العصر، ويتقدم بتقدم الإنسان. ولما كانت دعائم الحياة على ركنين، هما المرأة والرجل، فتقدم أحدهما مرتبط بتقدم الآخر. وهل تعدّ المدنية حقيقية والتقدم صحيحاً، إذا سار النصف إلى الأمام خطوات، وتخلف النصف الآخر عنه أميالاً؟..

"لا شك أن المدنية تتقدم، ولا شك كذلك أن مركز المرأة فيها خطير، بل هو في أوج الخطورة وقد أصبح لها الشأن الممتاز في توجيه العالم".

"فما هي المؤهلات التي تخولها أن تتبوأ هذا المركز السامي عن جدارة؟

إن أول أمر جدير بالعناية والاهتمام هو شخصيتها. فهي من أهم العوامل التي تهيئ سبل النجاح للمرء مهما كان نوع العمل الذي يقوم به".

وتتحدث بعد ذلك بإسهاب عن العوامل التي تؤثر في شخصية المرأة ألا وهي: الوراثة . البيئة . الغرائز . الإرادة.

وفي مكان آخر تقول:

"اننا في حاجة يا سيداتي إلى خلق متين، وإرادة قوية، وعزيمة شديدة لا تخور ولا تنهزم أمام كلمة نقد في غير محلها، أو ازدراء كاذب لا يقبله عقل". **هنرييت سكسك**

المعروفة إذاعياً باسم الآنسة سعاد

من جملة من كتبت إليهم وإليهن السيدة هند خماش فقد كانت قبل النكبة من الطفلات الرائدات المشتركات في برامج الأطفال والمحدثات من محطة الإذاعة الفلسطينية. قالت في رسالة رقيقة بعثتها إلي في الثالث والعشرين من شهر نيسان (ابريل) عام ١٩٨٣:

"بدأت بالاشتراك في أحاديث الأطفال في صيف عام ١٩٤٤ وبقيت كذلك حتى النكبة ١٩٤٨ تحت إشراف مقدمة البرنامج الآنسة "سعاد" المعروفة بالسيدة هنرييت سكسك فراج".

"الموضوعات التي كانت تعدها مقدمة البرنامج، جذابة متنوعة، تتناول التمثيليات الهادفة إلى تربية الطفل، وحسن تكيفه مع أسرته وبيئته بقالب علمي جذاب مع كثير من الأناشيد الوطنية، والأغاني ذات الأنغام اللطيفة المحببة إلى القلب، تتناول حياتنا اليومية، الأسرية، المدرسية، أغاني حول الحيوانات الأليفة. كانت لنا فرقتنا

الموسيقية الخاصة، كان عدد المشتركين من الأطفال ذكوراً وإناثاً يصل من ٨ . ١٥ أو أكثر. وكلهم مبدعون خصوصاً الأخت الزميلة فيروزشقيقة المطرب فهد نجّار. وكنا نلقى تشجيعاً مستمراً من السيد مديرالقسم العربي في الإذاعة آنذاك المرحوم عزمي النشاشيبي بحيث اعتبرني وفيروز نجمتي الأحاديث، وزاد مكافأتنا المالية تقديرً وإعجاباً".

إلى أن تقول:

"أصدقك القول أيها الأخ الكريم، لقد فتحت رسالتك في قلبي جراحاً عميقة.

فمع أجمل الذكريات التي أحملها تتضخم النكبة التي عشناها . نكبتنا في فلسطين الغالية وتتردد كلمات إحدى الأناشيد في عقلي وقلبي:

فلسطين أنت عيوني   أحميك طيّ جفوني

للعرب ذخراً دومي   فلســطين يا فلســطين"

وتذكر السيدة هند مشكورة أنها أتمت دراستها الثانوية في مدينة دمشق، وتخرجت من المعهد العالي للخدمات الاجتماعية بالقاهرة بليسانس عام ١٩٥٩. تزوجت في نهاية عام ١٩٦٠ ثم انتقلت إلى حلب وعملت في مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل حتى نهاية عام ١٩٨٠. حيث وصلت إلى رتبة مدير معاون ثم تركت العمل لأسباب صحية.

ثم تستطرد فتقول:

"هنرييت سكسك فراج من مواليد القدس، اشتركت في تقديم برامج الأطفال من محطات "هنا القدس"، محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ثم في الإذاعة اللبنانية. كانت برامجها محببة إلى الأطفال، تنم عن أدب راق وأسلوب محبب.

تنقلت هنرييت بعد النكبة في عدة بلدان عربية، عملت في مكتب "تنمية المواد التدريسية" في ليبيا ووضعت للصغار كتاباً طريفاً عن القصص الشعبي بعنوان "يا حزاركم".

ألفت كتاباً باللغة الانكليزية بعنوان "The Gallant Five" (الشجعان الخمسة) تحدثت فيه عن أفراس عربية، وقد قامت بنشره إحدى دور النشر الأميركية.

وعندما رجعت إلى الأردن، أخذت تعمل لإصدار سلسلة من كتب القراءة الابتدائية بالاشتراك مع فريق من المربين بطلب من وزارة التربية الأردنية".

هنرييت من عائلة كريمة مثقفة، كان والدها المرحوم جورج الخوري سكسك مدرساً ومفتشاً في المدارس الأرثوذكسية العربية في فلسطين وشرق الأردن، ووالدتها السيدة كاترين مؤسسة وأمينة سر جمعيات خيرية عديدة أذكر منها المستشفى الخيري الأرثوذكسي، وملجأ للمرضى والمقعدين، ودار لحضانة الأطفال، ومستشفى للولادة، بيت الأطفال المشلولين، الخ.. وكانت ابنتها هنرييت تساعدها في أعمالها الخيرية هذه.

فاطمة البديري

هي زوجة الأستاذ الأديب عصام حماد من كرام العائلات المقدسية المعروفة. .

تخرجت فاطمة من دار المعلمات في القدس الشريف سنة ١٩٤١ ودرّست في مدينة بيت لحم ثم في دار المعلمات الريفية برام الله وبعدها التحقت بدار الإذاعة الفلسطينية في أوائل عام ١٩٤٦ بصفة مذيعة ومنتجة.

كانت تشرف على قسم برامج المرأة والأطفال، إضافة إلى أنها كانت تشارك زوجها عصام في تقديم البرامج الثقافية الخاصة والعامة.

وبمزيد من الاعتزاز والفخر أذكر أنها بالإضافة إلى المذيعتين المصريتين صفية المهندس وتماضر توفيق كنّ ثلاثتهن، أوائل المذيعات اللائي خضن ميدان العمل الإذاعي الحرفي الرسمي، وفي وقت واحد تقريباً في العالم العربي كله.

كان صوتها الحنون الهادئ الرزين يحبب نفسه إلى الأطفال والكبار معاً،لغتها العربية سليمة ومعلوماتها الثقافية ممتازة وبقيت تقدم برامجها الطريفة حتى نهاية الانتداب البريطاني وحلول النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨.

زاملت زوجها في الإذاعة السورية (١٩٥٠ . ١٩٥٢) وفي الإذاعة الأردنية (١٩٥٢ . ١٩٥٧) وفي الإذاعة الألمانية الديمقراطية (١٩٥٨ . ١٩٦٥) بعد ذلك عملت مدرسة للغة العربية، ثم أمينة للمكتبة في دار المعلمات بوكالة الغوث برام الله ثم بوكالة عمان (١٩٦٥ . ١٩٧١) ثم في قسم التصنيف بمكتبة الجامعة الأردنية بعمان (١٩٧٨ . ١٩٨٣).

واستأنفت فاطمة نشاطها في الدار الأردنية للثقافة والاعلام– عمان ، الأردن

وبعد أن قدمنا نماذج من الأدب النسائي وأحطنا القارئ الكريم بجهود بعض الرائدات الفلسطينيات، علينا أن نعرج على أحاديث الرجال ونقدم نماذج عما قدموه من أبحاث قيمة، وآراء تحررية هادفة.

ومن صانعي الإذاعة الفلسطينية والمشاركين في تقدمها السادة الفلسطينيين الكرام..

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

ولد في طيبة بني صعب (قضاء طولكرم) عام ١٩١٠، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة طولكرم الأميرية. التحق بدار المعلمين في مدينة القد س ونظراً لنباهته وذكائه أوفدته مديرية معارف فلسطين إلى الجامعة الأميركية في بيروت، حيث نال شهادة البكالوريوس في الأدب العربي والتاريخ.

تعاطى مهنة التعليم في فلسطين وغذى المجلات الفلسطينية والعربية بمقالات قيمة نالت استحسان القراء.

وفي التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ عين عبد اللطيف مفتشاً عاماً في الإدارة المركزية في القدس، أرسل في بعثة إلى لندن، ولكن نكبة فلسطين ١٩٤٨ حالت دون رجوعه إليها، وفي لندن كان يدرس أنظمة التربية والتعليم في المدارس الانجليزية ونال عل دراسته درجة الدكتوراه.

عبد اللطيف خلوق، ذكي، متوقد الفكر، كان محبوباً من كل من عرفه. وكانت محطة الإذاعة الفلسطينية هي التي ربطت بين صداقتنا.

وقد أذاع من محطة القدس بين السنوات ١٩٤٢ . ١٩٤٣ أربعة أحاديث تحت عنوان "الجيش في الإسلام" كما أذاع اثني عشر حديثاً قيماً موضوعها:

"التربية والتعليم في العصور الإسلامية".

وإني أسوق إلى القارئ الكريم الصفحة قبل الأخيرة من أحاديثه:

"كان اضمحلال شأن اللغة العربية، من أول المصائب التي حلت بالثقافة الإسلامية العربية. وأثر ذلك في التربية والتعليم كبير الخطر. فالمعروف أن الفرس كانوا شركاء العرب في دولة الخلافة. ولكنهم ظلوا يرقبون فرصة، يتخلصون فيها من حكم العرب السياسي، ومن سلطانهم الثقافي. وجاءت هذه الفرصة بعد سقوط الخلافة، فتحللت بلاد الفرس تدريجياً من سلطان اللغة العربية، فانحصر استعمالها في الشؤون الدينية، وفي بعض المدارس، وعند بعض العلماء. وظل ذلك في ازدياد، حتى جاء زمن لم يبق فيه للعربية سلطان على الفرس.

ونشأ عن هذا، وعن ضعف العرب السياسي، وعن تفشي اللحن في الكلام، والعقم في البحث والتأليف، أن تضاءل شأن اللغة العربية، حتى في مصر والشام والعراق، وغلبت عليها أساليب الأعاجم في الكتابة، وبعض ركاكتهم في التعبير والاصطلاح. وهذا كله جعل اللغة وتعليمها أمراً صعباً، وزاده صعوبة ما طرأ على المدارس والكتاتيب، من انحطاط في المستوى العلمي والإداري على وجه الإجمال".

ويستأنف: " يخيل إلى السامع، أن في هذه الأوصاف شيئاً من الغلو، خصوصاً وأمامنا عدد كبير من المؤلفين والمفكرين والشعراء الذين ظهروا في تلك الفترة، وكتبهم وآراؤهم ما زالت في متناولنا، نعتمد عليها في كثير من الأبحاث..فمن لا يعرف المقّري وابن خلدون وابن العربي وابن الفارض وابن خلّكان والمقريزي والسيوطي؟ وكلهم ظهروا في ذاك الزمان.. كل هذا صحيح، وظهور أفراد مبرزين في عصور مظلمة، أمرٌ غير غريب، أو مستحيل الحدوث، ولكن كل هذا لا يمنع من صحة المميزات العامة التي ذكرناها فيما سبق...

ويقول في النهاية: "وإني أكون بهذا، قد وصلت ببحث التربية والتعليم في العصور الإسلامية، إلى أول القرن

السادس عشر، وهو أول عهد جديد، يمكن الوقوف عنده، واختتام هذه السلسلة من الأحاديث".

وقد أذاع عبد اللطيف الطيباوي هذه الأحاديث قبل حصوله على درجة الدكتوراه.

ومن كتبه باللغة العربية:

- التصوف الإسلامي العربي – القاهرة ١٩٢٨
- محاضرات في تاريخ العرب والإسلام – جزءان– بيروت ١٩٦٣و ١٩٦٤
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام – دمشق ١٩٨٠
- دراسات عربية وإسلامية – دمشق ١٩٨٣

وله مؤلفات باللغة الانجليزية أذكر منها:

"التعليم العربي في فلسطين في عهد الانتداب" صدر في لندن عام ١٩٥٦.

"المصالح البريطانية في فلسطين(١٨٠٠–١٩٠١)" طبع في اوكسفورد ١٩٦١.

"المستشرقون الناطقون بالإنكليزية" – لندن– ١٩٦٤

"المصالح الأميركية في سورية (١٨٠٠–١٩٠١) أوكسفورد ١٩٦٦".

"تاريخ سورية الحديث" ويشمل تاريخ لبنان وفلسطين – لندن ١٩٦٩

" القدس– مكانتها في الإسلام والتاريخ العربي"– لندن ١٩٦٩

"التربية الإسلامية" – لندن ١٩٧٢

"بحوث عربية وإسلامية في التربية والتاريخ والأدب" – لندن ١٩٧٣

"العلاقات البريطانية العربية ومسألة فلسطين (١٩١٤– ١٩٢١)" – لندن ١٩٧٧

"الأوقاف الإسلامية في القدس" – لندن ١٩٧٨

ثم كان الحادث الأليم الذي ذهب ضحيته الأستاذ الطيباوي، فقد صدمته سيارة في ميدان "بيدفورد سكوير" بلندن فقضى نحبه صباح الجمعة السادس عشر من شهر تشرين الأول ١٩٨١ م.، رحمه الله الرحمة الواسعة.

<u>محمد عبد السلام البرغوثي</u>

من مواليد دير غسانة من قضاء رام الله. تلقى علومه الابتدائية في مدرسة القرية وأنهى دراسته الثانوية في الكلية العربية بالقدس عام ١٩٢٨. أوفدته مديرية المعارف في فلسطين في بعثة إلى الجامعة الأميركية في بيروت.

نال بكالوريوس في العلوم عام ١٩٣١ وراح يمارس التعليم، وفي عام ١٩٤٤ استقال من التدريس ليعمل سكرتيراً عاماً للبنك العربي في القدس.

وتسنى له وقتئذ أن ينشر الافتتاحيات القومية في جريدة الدفاع ويذيع سلسلة من الأحاديث بعنوان:
"ديار العرب والإسلام"
وهي ست عشرة حلقة عناوينها كالآتي:
١ . ديار العرب والإسلام.
٢ . الجزيرة مهد العروبة ومبعث الإسلام.
٣ . الحجاز مهبط الوحي.
٤ . الحكومة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة.
٥ . فتح الشام.
٦ . بطل اليرموك.
٧ . الشام . موقعها وحدودها.
٨ . الأجناد.
٩ . فتح العراق.
١٠ . فتح مصر.
١١ . فتح فارس وخراسان.
١٢ . تغلغل الإسلام في قلب آسيا.
١٣ . توطيد الحكم العربي في شمال أفريقيا.
١٤ . كيف تمت سيادة العرب على البحر المتوسط.
١٥ . فتح الأندلس.
١٦ . الإمبراطورية العربية في أوج عظمتها.
وفي حديثه الأول " ديار العرب والإسلام "يقول:

" رسخت الحضارة القديمة في رقعة الأرض الواصلة بين المحيط الهندي وسلسلة الجبال الأوروبية، وهذه البقعة التي تشمل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وما يحيط بهما من بلاد، كانت مراكز حضارات ومبعث أمم ومدنيات. وقد تعاقبت على هذه الأقاليم صورٌ من الحياة متباينة، وتقلبت عليها دول مختلفة، وعمرتها أممٌ عديدة، ولكن أمة من هذه الأمم التي نشأت في هذا الجانب من العالم وحكمت جزءه المعمور، لم تحافظ على كل ما كان لها أو جلّه محافظة الأمة العربية. فقد عمرت هذه الأمة التاريخية الجزيرة السعيدة منذ فجر التاريخ، ولم يطأ عرينها أجنبي أو ترسخ فيه قدمه. وتجاوزت الجزيرة في موجاتٍ وعلى دفعاتٍ متفاوتةٍ في القدم. ثم كانت موجتها الأخيرة، منذ نحو أربعة عشر قرناً، وهذه الموجة اتصلت بأمواج المحيط الأطلسي ولم ترتد عنه، منذ وقف على ساحله عقبة بن نافع قبل ألف وثلاثمائة سنة.

كما نقتطف مقطعاً من حديثه الإذاعي السادس عشرحيث يقول:

"والقرن الأول الهجري هو العصر العربي من تاريخ الإسلام، فهذه الفتوح العظيمة، قام بها السلاح العربي،

وهذه المعارك التاريخية الحاسمة كسبها قُوادٌ عرب أفذاذ أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمثنّى وسعد بن أبي وقاص وقتيبة بن مُسلم وعقبة بن نافع وعبد الله بن عامر، وكان الجيش في كل مكان، من أبناء القبائل العربية، وقد قاموا بأمور عظيمة لا تجارى: كوّنوا إمبراطورية، دخل في حوزتها معظم العالم المتمدن المعروف وقتئذ، ونشروا في أرجائها دين العرب ولغة العرب".

تميز محمد عبد السلام البرغوثي بذكاء نادر وثقافة عالية كما جمع بين العلم والأدب.

توفي في عمان في الثامن والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٢ ودفن في مقبرة باب الساهرة ببيت المقدس.

خليل بيدس

١٨٧٤-١٩٤٩

ولد في مدينة الناصرة عام ١٨٧٤ وتلقى علومه الابتدائية في مدارسها.

وفي عام ١٨٢٢ تأسست الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية وكانت ناشطة لمنافسة الدول الغربية في بسط نفوذها في المملكة العثمانية وذلك بتأسيس المدارس والمستشفيات وقد أنشأت معهداً عصرياً في الناصرة تعلم فيه عدد كبير من كتابنا أمثال خليل بيدس وميخائيل نعيمة وغيرهم.

أقام خليل في المدرسة الداخلية الروسية ٦ سنوات من عام ١٨٨٦ إلى ١٨٩٢ وبعدها استحق أن يتولى إدارة المدارس الابتدائية.

أصدر عام ١٩٠٨ مجلة "النفائس". وفي عام ١٩٠٩ أسس "النفائس العصرية" التي اشترك في الكتابة فيها فحول الكتاب أمثال خليل السكاكيني، إسعاف النشاشيبي، اسكندر الخوري البيتجالي.

انتقل إلى مدينة القدس، وشارك في الحركات القومية وطالب الأتراك بإنصاف العرب وكتب مقالات ضد الحكم التركي سنة ١٩١٦ فحكمت عليه السلطات بالإعدام فالتجأ إلى البطريركية الأرثوذكسية. وفي عام ١٩٢٠ . بعد دخول الانجليز . قاد مظاهرة في عيد النبي موسى وألقى خطبة نارية في الجماهير حاضاً على الثورة للإجهاز على وعد بلفور، فقبضت عليه السلطات وحكمت عليه بالإعدام، وأودع سجن عكا. ونظراً لقيام المظاهرات في المدن الفلسطينية بدلت السلطات حكم الإعدام بالسجن مدة خمسة عشر عاماً وبقدوم المندوب السامي اليهودي هربرت صموئيل عفا عن المساجين السياسيين.

مواقفه الوطنية لا تعد ولا تحصى.

كنت أحد تلاميذه في مدرسة المطران المعروفة بسان جورج وهي مدرسة انجليزية، ولكنه كان كالأسد الهصور يقف مواقف مشرفة من إضرابات الطلاب ومواقفهم الوطنية كما كان دائماً يحضّنا على الدرس والمثابرة ويبين لنا الأخطار المحيقة بفلسطين بعد صدور وعد بلفور المشؤوم.

المرحوم خليل بيدس رائد من رواد القصة في فلسطين، له ٤٥ كتاباً كما ذكر ذلك "الكتاب العربي الفلسطيني" الصادر عام ١٩٤٦.

من كتبه المطبوعة، ابنة القبطان ١٨٩٨، الطبيب الحاذق، العقد الثمين، تاريخ روسيا القديم، الكسور الدارجة، الكسور العشرية، شقاء الملوك، أهوال الاستبداد، الدول الإسلامية، ملوك الروس، درجات الحساب جزآن، درجات القراءة ٧ أجزاء من سنة ١٩١٣ . ١٩٢١، العرش والحب، مختار البيان والتبيين بالاشتراك مع شريف النشاشيبي، مسارح الأذهان، الكافي في الصرف، نحن واللغة أحاديث لغوية أذاعها من الإذاعة الفلسطينية وغيرها كثير.

ومن سلسلة إحياء التراث الثقافي الفلسطيني أصدر له اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين . الأمانة العامة- كتاب "مسارح الأذهان" وكانت المطبعة العصرية بمصر قد أصدرته عام ١٩٢٤.

توفي في بيروت سنة ١٩٤٩.

حديثه في محطة الإذاعة الفلسطينية كان بعنوان "إلى فتياننا" نقتطف منه فقرات:

"كل من سار في طريق أدرك نهايتها، ومن سعى رعى، ومن جال نال. والناس في هذه الحياة كخيل الرهان. الكل يسعى، والكل يركض. وكل واحد يريد أن يسبق غيره، ويصل إلى هدفه قبل غيره.. صونوا صحتكم وقوتكم، وحافظوا على روح الفتوة، ولو أصبحتم كهولاً وشيوخاً.. احترسوا من الغفلة عن نفوسكم، فللنفس ومضات، فاغتنموها، تزيدوها إشراقاً إلى إشراق. وفي النفس قوى كثيرة تفوق كل عدٍ وإحصاء، فاحرصوا عليها ولا تبددوها".

وفي نهاية حديثه الطويل يقول رحمه الله: "واعلموا رعاكم الله، أن الدنيا طريدةٌ لا يقتنصها إلا الصياد الماهر النشيط. فليكن كلٌّ منكم ذلك الصياد... ولا تنسوا أن قيمة الإنسان ما يحسنه (وإنْ ليسَ للإنسان إلا ما سعى)".

الدكتور اسحق موسى الحسيني

١٩٠٤ -١٩٩٠

من مواليد القدس الشريف. تلقى علومه في المدرسة "الصلاحية" ثم انتقل إلى كلية "الفرير" بالقدس والتحق بكلية الشباب المعروفة بعدئذ بالكلية الانكليزية عام ١٩٢٣.

وبين السنوات (١٩٢٣ . ١٩٢٦) أمضى اسحق دراسته في الجامعة الأميركية في القاهرة.

وفي عام ١٩٣٠ نال شهادة الليسانس في الآداب من جامعة القاهرة وبعدها حصل على الدكتوراه من جامعة

لندن عام ١٩٣٤.

مارس التعليم في الكلية العربية عند عودته من انجلترا حتى عام ١٩٤٦ عندما عيّن مفتشاً للغة العربية في مديرية المعارف حتى عام النكبة أي ١٩٤٨.

وبعد النكبة تنقّل يدرّس الأدب العربي في كل من حلب وبيروت والقاهرة وفي معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

الدكتور اسحق من أنشط من عرفت، نشر مقالات قيمة في مجلات الثقافة، والرسالة، والأديب، والأبحاث، والآداب، وله مؤلفات عديدة نذكر منها:

١ . رأي في تدريس اللغة العربية، طبع عام ١٩٣٧.

٢ . علماء المشرقيات في انكلترا، طبع عام ١٩٤٠.

٣ . مذكرات دجاجة التي نال عليها جائزة دار المعارف للطباعة والنشر، طبع عام ١٩٤٣. كما قام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين . الأمانة العامة- بطبع هذا الكتاب ضمن سلسلة إحياء التراث الثقافي الفلسطيني عام ١٩٨١.

٤ . العروض السهل (جزءان) بالاشتراك مع صديقنا المرحوم فائز الغول عام ١٩٤٥.

٥ . فن إنشاد الشعر العربي (مترجم عن الفرنسية) بالاشتراك مع الأب اسطفان سالم عام ١٩٤٥.

٦ . النقد الأدبي المعاصر عام ١٩٦٧ .

٧ . الأدب والقومية العربية عام ١٩٦٧.

٨ . عروبة بيت المقدس عام ١٩٦٧.

وفي ١٩ شباط (فبراير) ١٩٤٦ أذاع حديثاً من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس، بعنوان: "مشاكل اللغة العربية والحياة العربية الحديثة" يقول فيه:

"يرجع المؤرخون بداية النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي إلى آخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين. ولكن نهضة المجتمع العربي تأخرت عن النهضة الأدبية زمناً وسبقتها سرعة سير واتساع أفق. وحسبنا أن ننظر إلى المجتمع العربي اليوم حتى نراه يكاد يكون متصل الأسباب بالنهضة الأوروبية الحديثة، فالمدن العربية تحاكي إلى حد كبير المدن الأوروبية وليس هناك فروق كبيرة بين البيت العربي الحديث والبيت الأوروبي من حيث البناء والفرش واستعمال الآلات والأواني ووسائل الترفيه وما إلى ذلك. وربما تأخذك الدهشة إن دخلت بيتاً عربياً قديماً يرجع بناؤه إلى مائة أو مائتي سنة ووجدت أثاثه وفرشه وأدواته وأوانيه من طراز ما يستعمله الأوروبيون اليوم في بيوتهم، وليس من الغلو أن نقول أن المجتمع العربي في عمومه، قد قطع مئات السنوات في عشرالسنوات. فهل اللغة العربية نفسها جارت المجتمع العربي في وثباته؟ الواقع أنها لم تجاره فبين المجتمع العربي واللغة العربية فجوة واسعة وإن كان التفاوت بينهما سائراً سيراً محسوباً. وما سبب هذه الفجوة الواسعة؟ لقد استقرت اللغة العربية الفصيحة في الكتب وظلت مستقرة فيها لا تعرف السبيل إلى المجتمع العربي، منذ أفل نجم الحضارة العربية إلى مطلع هذا القرن أو إلى منتصف القرن الماضي

على الأكثر. ومن جهة أخرى حالت موجات النهضة من قبل المغرب وكانت في بعض الأحيان بلسان عربي وفي بعضها الآخر بغير لسان. وهكذا لم تتفاعل النهضة الحديثة واللغة العربية الا تفاعلاً يسيراً للغاية ومن نطاق ضيق جداً.

وبدأت حركة الإحياء أو البعث في البلاد العربية بالأدب وربما كانت بداية طبيعية ولكنها على كل حال أحيت من العربية الجانب الأدبي دون سائر الجوانب. ولغة الأدب أبعد من أن تعبر عن العلوم والفنون المستحدثة وما جد في الحضارة من مرافق وآلات. فجاءت التعابير العربية الحديثة أِشبه بثوب عتيق فضفاض على غادة مجلوبة الحسن.

والتفت الكتّاب إلى الحياة يبغون وصفها والتعبير عن مرافقها فأعجزتهم اللغة، وأقرب دليل على ذلك أن الكاتب لا يجد في لغته مدداً يعينه على وصف فرش بيت أو أدوات حانوت أو لباس غانية. وهكذا اضطر الكتاب إلى أن يحتالوا على الكتابة وكانوا يتجنبون النواحي المادية وطوراً يعممون أو يوجزون".

إلى أن يقول:

"ولم تتطور كتب اللغة وكتب القراءة عامة تطوراً يتفق والحياة الحيوية. فالمعاجم العربية جعلت مادتها الكتب القديمة، واختلف العلماء في الفصيح والدخيل والمعرب. ولم يؤلف معجم واحد على الطريقة الأوروبية الحديثة، وهكذا توافرت العوامل على بقاء اللغة العربية بعيدة عن الحياة الحديثة إلا في حالات نادرة، وما السبيل إلى ملء الفراغ؟

لابد أولاً من أن ندرك عمل اللغة في المجتمع على وجهه الصحيح فاللغة (عادة اجتماعية) وفصلها عن المجتمع يؤدي إلى جمودها.

ثم لا بد من أن نذكر أن اللغة وحدات ثقافية لا يصح فصلها عن الثقافة أو التمييز بين اللفظ والمعنى، وسبيل إحياء اللغة هو إحياء الثقافة نفسها. وعلينا أن نذكر ثانياً ما يقرره علماء اللغة من أن خير وقت لتعلم اللغة هو السنوات الأولى أي وقت الطفولة فنعنى بتعويد الطفل عادات لغوية صحيحة. وإذا قرّ الرأي على استعمال اللغة الفصيحة فعلينا أن نذكر أن خير وسيلة لنشر تلك اللغة هم الأطفال أنفسهم دون سواهم. ثم لا بد من أن يتسع أفق فهمنا اللغة فهي ليست محاكاة فحسب ولكنها إخراج جديد.

أما العلوم الحديثة فلابد من أن تستساغ في العقل وأن تخرج منه بصورة عربية وفق الروح العربية والأساليب العربية. ولا خطر من بضع كلمات تمتصها اللغة وتعربها.

وأخيراً أمامنا وسيلة جديدة للإفادة من نشر الثقافة اللغوية هي الراديو والسينما وهما خير وسيلة لنشر اللغة الصحيحة في الجمهور العربي في أوسع بيئاته".

وفي عام ١٩٤٦ أيضاً أذاع الدكتور اسحق حديثاً طريفاً بعنوان "كيف نفهم الأدب"، وقرأنا له مؤخراً كتاباً قيماً بعنوان: "قضايا عربية معاصرة" صادراً عن "دار القدس" بيروت حزيران (يونيو) ١٩٧٨.

والدكتور اسحق يحتل مكانة مرموقة في العالم العربي وهو عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وعضو مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة.

وقد حضر الدكتور اسحق وزوجته إلى القاهرة بين ١٠-١٦ كانون الثاني ونزل في فندق شبرد وذلك لحضورالحفل الذي أقيم في الثالث عشرمن يناير لتكريم الأدباء والفنانين الفلسطينيين المبدعين ونال وسام القدس مع شهادة استحقاق من دولة فلسطين. وقد التقيته آنئذٍ بعد غياب ما يقرب النصف قرن إذ كنت أحد المكرمين أيضاً.

إن هذا الإحتفال، إضافةً إلى تكريمه للمبدعين من أبناء الوطن، أتاح لهم الفرصة للقاء واسترجاع الذكريات عن فلسطين الحبيبة.

داود كردي

١٩٠٣-١٩٨٤

ومن الذين كتبوا إلينا وردوا على أسئلتنا الأستاذ داود كردي وقد أذاع سلسلة من الأحاديث من محطة القدس بعنوان: "تعلم اللغة الافرنسية" زادت على سبعين حديثاً.

الأستاذ دواد من مواليد القدس سنة ١٩٠٣، خريج كلية الفرير بالقدس عام ١٩٢٣، مارس مهنة التعليم في عدة مدارس ومعاهد منها كلية الفرير وكلية تراسانتا (الأرض المقدسة)، كان يدرّس اللغة العربية والفرنسية.

أصدر في مدينة القدس مجلة شهرية باسم "الأخلاق" ساهم في تحريرها والكتابة فيها عدد كبير من الأدباء والشعراء.

وعلى أثر النكبة لجأ إلى عمان وأنشأ معهداً لتعليم اللغات والضرب على الآلات الكاتبة، وتقديراً لخدماته الجلّى منحته الحكومة الأردنية وسام التربية من الدرجة الثالثة عام ١٩٧٥ كما منحته الحكومة الفرنسية وسام الأكاديمية الفرنسية من درجة ضابط وذلك عام ١٩٥٠، ووسام ضابط المعارف العامة الذهبي عام ١٩٦٤.

و يكون الأستاذ داود قد أمضى خمسين عاماً في حقل التربية والتعليم، عندما انتقل إلى رحمته تعالى سنة ١٩٨٣.

ومن المتعذر نشر مقتطفات من أحاديثه الكثيرة كونها تختص بتعليم اللغة الفرنسية.

الأستاذ صالح أحمد الخطيب

١٩١٠-١٩٨٨

ولد الأستاذ صالح في قلقيلية عام ١٩١٠، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة البلدة وفي مدرسة يافا العجمي.

التحق بالكلية العربية سنة ١٩٢٢ . ١٩٢٣ لتفوقه في الدراسة الابتدائية وأتم علومه فيها في العام الدراسي ١٩٢٧ . ١٩٢٨ وحصل على شهادة دار المعلمين، كما نال شهادة المترك الفلسطيني.

وفي سنة ١٩٣٦ نال الشهادة العليا الفلسطينية لمعلمي المدارس الثانوية.

اشتغل مدرساً منذ عام ١٩٢٨ وتنقل في عدة مدارس منها قلقيلية، كفر سابا ثم عين مديراً لمدرسة الطيرة (بني صعب) وبعدها عين مديراً ليعبد ثم نقل إلى مدرسة الرملة الثانوية وبقي فيها حتى عام النكبة ١٩٤٨.

وفي سنة ١٩٥٠ . ١٩٥١ عين مديراً لمدرسة عرابة الثانوية وفي سنة ١٩٥٦ نقل إلى عمان مديراً لمدرسة رغدان الثانوية.

والأستاذ الخطيب شاعر موهوب نظم الشعر منذ حداثته وله ديوان شعر مطبوع يفيض رقة وجمالاً.

ألقى صالح سلسلة من المحاضرات والأحاديث أثناء الانتداب البريطاني وكان لها الوقع الحسن.

وأذكر من هذه الأحاديث الإذاعية ما يلي: الأصمعي، الزمخشري، الحريري، أحمد بن عبد ربه.

ولننقل فقرات من موضوعه القيم "الأصمعي" الذي أذاعه في الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٢، قال:

"قبل أن أتكلم عن الأصمعي استعرض النهضة الأدبية اللغوية في مدينتين من مدن العراق قد لعبتا دوراً عظيماً في إحياء هذه النهضة في القرن الثاني الهجري: أولاهما البصرة تلك المدينة الزاهرة بعلمائها وأدبائها في ذلك العهد الذين يعدون بحق واضعي أسس النهضة الأدبية بما قاموا به من تدوين وتأليف وتصنيف واستنباط وقياس، وثانيتهما الكوفة وهي تلك المدينة المزاحمة للبصرة في رجالاتها، المنافسة عليها نهضتها الأدبية اللغوية. فتآزر العلماء والأدباء فيها لمزاحمة أهل البصرة فأسسوا مذهباً خاصاً يضارع مذهب البصرة في النحو واللغة ليعلوا عليها رغم أن لها فضل الأسبقية وحق الزعامة الأدبية لرسوخ قدمها فيها ولأنها أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينهما واستنباط القواعد لهما. كانت هاتان المدينتان تتنافسان على إحراز وكسب السبق في بغداد في بلاط الخلفاء ولكن كفة الكوفيين كانت ترجح على البصريين مع أن الآخرين يفوقونهم عدداً وعُددا، تدويناً وتصنيفاً، بحثاً واستنباطاً. ولا عجب أن يفوز الكوفيون عليهم في الرأي المسموع والقول المتبوع ما دام الكسائي ذا الحظوة العظمى عند الرشيد، فهو مؤدب ولديه الأمين والمأمون، وهو كوفي، بل زعيم مذهبهم اللغوي. له الرأي الأفضل والعصمة العليا فيما بين الكوفيين، ولا بدع فهو المتعصب لهم المتشدد في زعامتهم. وما زال هذا شأن الكوفيين والبصريين حتى تألق في جو البصرة نجم زاهر أشرق نوره على أفق العراق أجمع فأطفأ نوره نور المتقدمين في بلاط الخلافة وظل يتقرب من الخليفة حتى وصل إلى الأوج فكان يطارح الرشيد بملح من ملح الإعراب ويفاجئه بالحكايات الأدبية مما حبب الرشيد بالأصمعي وقربه منه كثيراً فارتفع مقامه وسمت منزلته وشاع ذكره وحسنت حالته".

ثم يذكر الأستاذ الخطيب كيف تعرف الأصمعي بأمير المؤمنين هارون الرشيد وما لقي من الحظوة عنده ثم يقول:

"كان الأصمعي راوية العرب وأحد علماء اللغة المصنفين فيها، وأنه كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتقلى أخبارها ويتحف الخلفاء بها ويُكافأ عليها بالعطايا الوافرة والهدايا الفاخرة.

وقد سماه هارون الرشيد "شيطان العرب" إشارة إلى عظيم استطلاعه أحوالهم وأخبارهم، وقال عنه الأخفش:

"ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي".

كان الأستاذ الخطيب يعيش مع عائلته وأولاده في مدينة عمان، ولم تخل زياراتي له عندما أنزل عند أخي، من سماع أشعار الهوى والشباب والأمل المنشود، وأشعار الوطنية الصادقة التي كانت تجيش في صوره. توفي، رحمه الله، في الثمانينات".

ابراهيم عبد القادر المازني

"العرب وموقفهم من الحرب الحاضرة"

ألقى الأستاذ المازني حديثة من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس، في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٤٠ بدعوة من محطة فلسطين اللاسلكية، يقول رحمه الله:

"لقد شاءت المقادير، أن تزيد ما بيننا من روابط الجنس واللغة والدين أيضاً، والميراث التاريخي الحافل، فجعلنا سواء في حالنا، وفيما نرجو ونتوقع، وما نكره ونخاف، وفي نظرنا إلى المستقبل، وأملنا فيه، وإشفاقاً مما يمكن أن يجيئنا به. وأنا أعني بلاد العربية كلها، لا مصر و فلسطين وحدهما... وقد كانت بلادنا جميعها تابعة للدولة العثمانية القديمة، على تفاوت بين أحوالها. فكانت مصر إمارة لها استقلالها الداخلي، ولكن بريطانيا العظمى تحتلها، وكانت البلدان العربية الأخرى- الحجاز والعراق وسورية ولبنان وفلسطين . ولايات عثمانية تحكمها الدولة العثمانية حكماً مباشراً.

وقد بدأت الحركة العربية في البلاد العثمانية من قبل الحرب الماضية، وكانت لها جمعيات وفروع في كل قطر تقريباً، فلما قامت الحرب، وثقلت وطأة الحكم (العرفي) على البلاد العربية، نزع أهلها إلى الثورة، وسعوا سعيهم للتحرر، فكانت الثورة العربية المشهورة، والتي انتهت بإخراج البلاد العربية من الحكم العثماني.

إلى أن يقول:

اتجه العرب في الحرب الماضية، إلى بريطانيا، بطبيعة الحال، فقد كانت في حرب مع تركيا، وكانت هي الدولة الكبيرة الحرة القادرة على معونتهم، والمستعدة لذلك، ولأن بلادهم واقعة على طريق إمبراطوريتها، فمن الممكن والمرغوب فيه، أن تقوم الفريقين علاقات مودة وتعاون لخيرهما معاً.

وبريطانيا تدافع عن كيانها وتذود عن حقيقتها، أو تقاتل في سبيل الحرية لنفسها، والعالم ضمناً. وقد صارت القضية التي تدافع عنها، هي قضية الحرية العامة للأمم، كبيرها وصغيرها. ولم يجئ هذا عفواً وإنما جاء للتطور الطبيعي الذي حدث في إمبراطوريتها هي نفسها، فقد كان لها في أول الأمر مستعمرات وأملاك، وكانت تسيطر على هذه الأملاك سيطرة القوي على الضعيف، والمتحضر على المتخلف.

ولكن الحرب الماضية جاءت بتطّور عميق فتحولت العلاقة بينها وبين هذه الأملاك، إلى شركة حرة بين شركاء متساوين في الحقوق والواجبات. وصارت إمبراطوريتها مجموعة حرة من الأمم الحرة، ولكل واحد من هذه الأملاك حرية الرأي والتصرف والتقرير".

ومن هنا صارت الدولة البريطانية إمبراطورية، ليس من همّها ولا من غاياتها، الاستيلاء على البلدان الأخرى بل أن تعيش معها في سلام وتعاون وتبادل المنافع، لا تعتدي، ولا يعتدى عليها.

"يقابل هذا، إن ألمانيا وإيطاليا دولتان، قامتا تطلبان الأملاك والمستعمرات وتنشدان التحكم في مصائر الشعوب واستغلالها، لخيرهما وحدهما، فلا أمان لضعيف معهما.

وقد حفلت السنتان الأخيرتان بسلسلة من الاعتداءات، لا مثيل لها في تاريخ العالم، الذي لم ير شبيهاً لهذه المحنة، التي يعانيها في هذا الزمان. ويسمع العرب دعاة هاتين الدولتين يقولون إن ألمانيا وإيطاليا، لا تبغيان إلا الخير للعرب، والاستقلال لشعوبهم وإلا إنقاذهم من الانجليز. وينظرون فإذا ألمانيا قد استعبدت نصف أوروبا، وأخضعت لسلطانها النرويج والدنمرك وبلجيكا وفرنسا فضلاً عن تشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا. قد يقال إن ألمانيا ستعيد إلى كثير من هذه الأمم حريتها، وقد يكون هذا أو لا يكون، ولكنه لن يكون لها استقلال صحيح، كالذي كان لها من قبل، إذا قدر أن تنتصر ألمانيا.

فهل يتصور أحد أن ألمانيا تكرم العرب وهي تهين هذه الدول؟ هل يتوهم إنسان، أن تترك ألمانيا وإيطاليا بلاد العرب وما فيها من مصادر الثروة الطبيعية وهما تغدران بأمم أوروبا؟ وهب ألمانيا انتصرت في هذه الحرب فإن انتصارها يكون معناه، أنه لم تبق في العالم أمةٌ كبيرة تستطيع أن تقاومها، وتعترض طريقها، وتصدها عن البغي والطغيان. فمن ذا الذي يمنعها حينئذ أن تصنع ما تشاء بالأمم الصغيرة من أمثالنا؟".

"إن العرب يعرفون بالتجربة ومن الواقع أنها جماعة من الأمم، يسهل جداً، ومن الطبيعي أيضاً، أن تكون حليفةً وصديقةً لجماعة الأمم البريطانية.. ويعرفون أنه لا مطمع لبريطانيا في بلادهم وأن كل ما تحرص عليه، هو سلامة إمبراطوريتها، فإذا اطمأنت إلى ذلك، ووثقت منه فلا مأرب لها بعد ذلك.. وقد حررت بريطانيا فعلاً بلاداً شتى للعرب عاشت معها في سلام ووئام مثل مصر والعراق والحجاز، وهناك بلاد أخرى للعرب، لا يزال ينقصها أن تفوز بحقها في الحرية، وهذه أملها الوحيد، منوط بتقليم أظافر، الطغيان النازي والفاشي، وانتصار قضية الحرية العامة".

وأحب أيضاً، قبل أن أختم هذا الحديث، أن أقول، إني أرجو أن يكون إدراك الإنكليز لهذه الحقائق التي أشرت إليها، صحيحاً تاماً، كإدراك العرب.

وألقى إبراهيم عبد القادر المازني حديثاً آخر بعنوان:

"العرب وموقفهم من النازية والفاشية"

وقد أذاعه مساء يوم السبت في الثالث عشر من شهر تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٤٠ وقارن فيه بين الانجليز والنازية والفاشية إلى أن يقول:

"والذين يعرفون الانجليز ويخالطونهم أو يدرسون تاريخهم، أو يحصّلون آدابهم، يعرفون أن هذه أيضاً من خصائص الطباع الانجليزية، وما زالت مزيّة التربية الانجليزية إنها (استقلالية). وبيت الانجليزي هو قلعته وحصنه، والقوم جميعاً سواءٌ في الحقوق والواجبات، وحرية الفرد مكفولة إلى حدّ يعزّ نظيره في زماننا هذا، بل في أي زمان، سوى زمان العرب.. ولا اعتماد لأحد على أحد، إلا حين تدعو الحاجة إلى التعاون. والعالم كله مدحوٌّ مبسوط لمن يأنس من نفسه القدرة على المغامرة والاجتهاد. والعدل والإنصاف أساس الحياة عندهم ، وعلى قواعدهم يقوم بناء المجتمع، ولا فضل لمخلوق عن آخر إلا بحقه ومزيته، والمروءة والشهامة عنصران بارزان في سلوك الأفراد، والشجاعة فيهم من أبرز خصائصها القدرة على طول الصمود، وعظم الجَلَد، وشدة

المراس.

أفلا ترون أن هذه، صورة من أخلاق العربي أيضاً؟".

ثم ينتقل إلى مهاجمة الديكتاتورية ويبيّن مساوئها: "يرتب الشعوب حسب أقدارهم وقيمهم عنده (يقصد هتلر) فيجعل العرب في المرتبة السادسة أو ما دونها.

ويعطل الفكر الإنساني، لأنه يحتم أن يفكر الناس على نحو ما يفكر هو، وإلا كان جزاء المخالف القتل أو التعذيب في محلات الاعتقال.

ولا إرادة لأحد، ولا رأي لمخلوق، ولا حق لآدمي، في أن يعمل أو يفكر، أو يحس، كما يعمل ويفكر ويحس الآدمي الحرّ، وعليه أن يكون رهن المشيئة العليا، فيعمل ما تأمره به، ويتلقى ما تجود به عليه، من غير أن يشكو.

وقد حدث في ألمانيا أن وشى الأب بابنه، والابن بأبيه، والزوجة ببعلها. فانصب جام النقمة على المسكين، وتلقى الواشي الشكر، وفاز بالتمجيد، ورُفِع قِبَل العيون، كمثل يحتذى".

عباس محمود العقاد

"الحرب بعد اثني عشر شهراً وستة أسابيع"

يبدأ الأستاذ العقاد حديثه الذي ألقاه من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس مساء الاثنين الواقع في ٢٣ رمضان سنة ١٣٥٩، ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٤٠ بما يأتي:

- "ولا أحسب أن بقعة من بقاع الأرض شغلت العالم كما شغلته هذه البقعة من قديم الزمان ومن قديم العصور، فمنذ ثلاثة آلاف سنة، وهذه البلاد تبلغ العالم رسائلها السماوية والأرضية ولاءً بغير انقطاع، وفي كل قطر من أقطار الأرض، تُرتّل الآيات والأناشيد في المعابد، ومصدرها الأول من هذه البلاد، وبغير حاجة إلى الأسلاك أو إلى الأجهزة أو إلى أمواج الأثير، يفهم السامعون أنهم ينصتون إلى محطة فلسطين، وأنها تتحدث إليهم منذ آلاف السنين، فهي أقدم المذيعين في العالم على هذا الاعتبار".

ملاحظة المؤلف:يبدو أن السلطات الحاكمة أوعزت إلى مدير القسم العربي في الإذاعة الفلسطينية أن يدعو محدثين معروفين ليتحدثوا عن الحرب العالمية الثانية وترجيح كفة الحلفاء في الوقت الذي كان الشعب الفلسطيني يؤثر انتصار المحور نظراً للإساءات التي أنزلها بهم الانكليز في فلسطين أثناء ثورة ١٩٣٦ التي لقنت بريطانيا دروساً في الوطنية والصمود وبرهنت على وحشيتهم وبربريتهم.

"ويسرني أن أذيع من حيث أذاع الأبرار الصالحون وخطر لي أن أسأل: ترى لو نهضوا اليوم ليخاطبوا الأمم على أجنحة الأثير، ماذا كانوا قائلين؟ ماذا كانوا يرون فيما يشغل الأمم ويحرّك الجيوش؟ وأيّ جانب من

الجوانب يجنحون إليه؟ وأيها يعرضون عنه وينحون عليه؟

ولست نبياً ولا أنا من زمرة الأولياء.

ولكن المرء لا يحتاج إلى النبوءة، ليعلم مقاصد الأنبياء. وحسبه أن يؤمن ليعلم أنهم يدعون إلى تقديس الله، ولا يدعون إلى تقديس الإنسان، وأنهم يبشرون بالرحمة، ولا يبشرون بالغلظة والطغيان، وأنهم يدينون بالتكليف، ويجعلون كل إنسان مسؤولاً عن عمله، ولا يدينون بطاعة كطاعة الماشية التي سقط عنها التكليف".

ثم ينتقل إلى القول:

"وسأتحدث إلى حضراتكم، من بيت المقدس، عن مسألة العالم اليوم ولعلها مسألته إلى مئات السنين، وأعني بها الحرب الحاضرة، وخلاصة المواقف المختلفة فيها إلى اليوم، أو الحرب الحاضرة، وما تدلّ عليه الدلائل حتى الآن، في العالم كلّه، وفي العالم العربي على التخصيص".

"وعلى هذا أردد ما اعتقدته، وآمنت به، وتمنيته من اليوم الأول، وهو أن النصر للحرية لا محالة، وأن شريعة الغاب لماضٍ لا رجعة له، ولا غلبة له، وأن التاريخ يكون عبثاً من أسخف العبث، لو بطل اليوم كل معنى من معاني الأخلاق والآداب، ولم يبق إلا معنى القوة الغاشمة والسطوة البهيمية، وإن حلّ محلها المدفع والدبابة، محل المخلب والناب.

نفتح كتاب الحرب من صفحتها الأولى ونسأل: من الرابح؟ وإلى أي شوط وصل الفريقان؟

إن للحكم على ذلك طريقتين: إحداهما طريقة الحكم على الأشياء والحوادث، بمقدار ما لها من الفرقعة والضجيج، وهذه طريقة الذين يحكمون بالآذان والأعين، ولا يحكمون بالعقول، والثانية طريقة الحكم على الأشياء والحوادث بمقدار ما لها من النتائج والدلالات. وهي طريقة الذين يحكّمون العقل، ولا يفوتهم ما تراه الأعين وتسمعه الآذان.

وفي أعمال النازيين مجال كبير لإعجاب أنصار القرقعة والضجيج، فيها فتوحٌ كثيرة، ووقائع كبيرة، ومواكب كثيرة، فيها فتح بولونيا، وفتح الدنمرك، وفتح النروج، وفتح هولندة والبلجيك واللكسمبرغ، بل فيها فتح فرنسا العظيم".

ثم يأخذ الأستاذ العقاد ـ رحمه الله ـ في تبيان خسائر الحلفاء وخسائر هتلر إلى أن يقول في نهاية حديثه:

"فكيف إذا انتهى القتال؟ وكيف إذا تمادت أيامه، وكل يوم ينقص من قوته (أي هتلر) ويزيد في قوة خصومه.

لو تساوت الكفتان لكان هتلر هو الخاسر بلا مراء فكيف والكفتان غير سواء؟"

ويحلل المحدث خطاباً لهتلرذكر فيه أن قصده لم يكن إشهار الحرب بل بناء دولة على أساسٍ اجتماعي جديد، ومثالٍ من الثقافة جميل.

وهذا الذي قاله تلميحاً ، صرّح به زميله مولوتوف، فقال لمجلسه الأعلى بعد حملة الصلح الهتلرية: "إن ألمانيا في حربها مع الحلفاء، قد أصابت نجاحاً عظيماً ولكنها لم تبلغ بعد غرضها الأصيل، وهو انتهاء الحرب على الوجه الذي ترومه. وقد خاطب المستشار الألماني انجلترا مرة أخرى، عارضاً عليها أن تفاوضه في

الصلح، فرفضت الحكومة البريطانية اقتراحه كما علمنا".

ويختم العقاد: "هذا هو فصل الخطاب، منتصرٌ يعتذر، ويشعر هو كما يشعر أصدقاؤه، إنه بعيدٌ جدّ البعد مما يروم، وترينا الدلائل الماثلة أمامنا، إنه يبتعد يوماً بعد يوم منه، ولا يقترب ولا يتأتى له الاقتراب".

الشيخ عبد العزيز البشري

"الدولة الأموية"

"أذيع هذا الحديث من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس، في اليوم الثامن عشر من شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٠ وقد أذاعه نجل الأستاذ البشري بالنيابة عن والده الكريم".

"سيداتي سادتي: لقد تفضلت محطتكم للإذاعة اللاسلكية، فعهدت إليّ في الحديث إليكم عن الدولة الأموية. وإن من حسن الإصابة، في الوقت الذي يتنادى فيه بالعروبة من كلّ مكان، أن يتحدث المتحدثون عن الدولة التي عاشت عربيةً خالصةً، وقضت عربيةً خالصةً".

وإذا كان اسم بني أميّة، مما يثير في نفوس جمهرة المسلمين، بعض الذكريات الموجعة حقاً، فإن هذه الذكريات، كيفما كان خطبها، إنما هي وليدة آثار فردية، لعل من الإسراف أن تلصق بدولة من الدول، أو تدمغ أمة من الأمم. فأصبح حقاً علينا، بعد ذلك، أن نزن هذه الدولة، ونقدرها قدر ما صنعت للعروبة والإسلام.

فأول ما يسترعي النظر في شأن هذه الدولة، التي لم تعمّر من يوم مولدها، إلى أن لقيت حتفها، أكثر من اثنين وسبعين عاماً، فإنها كانت بعيدة الأثر جداً في حياة الإسلام وفي حياة العروبة جميعاً، أنها أقرت الملك واستمكنت من الثغور، وذللت مناكب الأقطار والولايات، وحسمت الفتن والثورات، اللهم إنها فوق ذلك كله، وما ذلك كله بالهين اليسير، قد امتدت بالفتح إلى أوروبا، بعدما وسّعت في رقعة الفتح في أفريقيا، ولقد دوخت ما دوخت من بلاد المغرب، إلى بحر الظلمات، حتى دان لحكمها، وخضع لأمر من أقامت فيه من ولاتها وعمالها. ولم يكفها ذلك، حتى فتحت بعون من جندها من البربرللعرب، بلاد الأندلس، عن طريق الصخرة التي سميت، بعد ، باسم القائد طارق بن زياد، مولى عاملهم على بلاد المغرب موسى بن نصير".

"ولقد زعمت أن الدولة الأموية، عاشت عربية خالصة وقضت عربية خالصة. فقد كان جميع حكامها، وولاتها، وقادة جيوشها، وسائر عمالها، عرباً خُلّصاً، لا تشوب أحداً منهم هُجْنَةٌ، ولا ينبض فيه عرق غير عربي، اللهم إلا مَن اصطنعوا من الموالي، وهؤلاء جدّ قليل".

"ولقد ساروا في أسباب عيشهم، سيرة عربية، هذبها حكم الإسلام. فإذا كان شيء من الترف قد تطرق إليهم، بحكم من خالطوا من الأمم التي دانت لسلطانهم، فإن ذلك لم يجْرِ على عروبتهم، ولم يطغ على ما ورثوا من العادات والتقاليد".

"ومما يذكر لبني أمية، أن لغة دواوين الخلافة، كانت من عهد عمر رضي الله عنه، وهو كما تعرفون أول

من دوّن الدواوين، إما فارسية أو رومية أو قبطية إلى أن كانت دولة بني أمية، فنقلت دواوين الخراج في العراق من الفارسية إلى العربية في ولاية الحجّاج، ونقلت في الشام من الرومية إلى العربية في خلافة عبد الملك بن مروان، ثم نقلت في مصر من القبطية إلى العربية في عهد الوليد،وبذلك أضحت لغة الدواوين كلها عربية خالصة.

وبعد، فلقد قامت الدولة الأموية، والأميّة غالبة غامرة، حتى كان أئمة الدين من مفسري كتاب الله العزيز، ورواة الحديث الشريف، إنما كانت صدورهم هي خزائن علومهم، فلا يطلقون أيديهم بتدوين ولا تسطير، حتى رأى الخليفة عمر بن عبد العزيز، ضرورة جمع الأحاديث المعروفة، في كتاب يُبعث بنُسخه إلى الأمصار، خشية ضياعها، أو دخول غير الصحيح فيها، بموت الرواة، وتصرّم الزمان، وقد روي عن بعضهم، أنه وضع رسائل في تفسير سُور القرآن أو في غريبه أو متشابهه، كما أثرت عن واصل بن عطاء، رسائل تدور حول مذهبه في العقائد"

إلى أن يستطرد: "والواقع، أن أبلغ ما ظهر في صدر العصر العباسي، من الكتب القيمة، والمدونات الثمينة في علوم الدين وعلوم اللغة وآدابها، إنما بَسَقَ زرعه، وزكا فرعه، في عهد بني أمية، وإن آتى ثمره يانعاً في عهد العباسيين .فأبو عمرو بن العلاء، أحد القرّاء السبعة، والراوية العظيم، لا يَصِحُّ أن تضاف كل آثاره إلى العصر العباسي، لمجرد أنه مات في عصر بني العباس. وكذلك القول في الإمامين الجليلين أبي حنيفة ومالك بن أنس، صاحبي المذهبين الفقهيين المعروفين، وكذلك الخليل بن أحمد، مجلّي النحو وواضع العروض، وأستاذ سيبويه إمام النحويين، والأصمعي الرواية الجليل، وكذلك محمد بن اسحاق، أقدم مؤرخ إسلامي، وغيرهم وغيرهم مما يضيق نطاق هذا الوقت عن سرد أسمائهم، وتقصي آثارهم . اللهم إنه ليس من الحق ولا من الإنصاف، أن يخلص كل الفضل في آثار هؤلاء، للعصر الذي امتدت أعمارهم إليه، ويُنسى العصر الذي بذر الحبّ وأزكى الزرع، وما برح يتعهد ما لم يثمر بعد منه، حتى أشرف على الإزهار والإثمار".

محمد كرد علي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

"**هل تمدنا**"

أذيع في أوائل رمضان المبارك سنة ١٣٦٠_هجرية وبعد أن قدم مقدمة فلسفية عن التمدن يستطرد العلامة بقوله:

"لا يقوم تمدن ولا رفاهية، بلا معرفة طبائع الأشياء، ولا تكون الحياة بغير هذا إلا وحشية، وفي أقسى وحشيتها. فالواجب صَرْفُ العناية إلى الخير لا إلى الشر، وبعبارة أوضح، إن العلم شرطٌ ضروريٌ للسعادة

البشرية، ويتوقف على أمور أخرى.. إن فهم قليل من الأمور في العالم، ضروريٌ لسعادة الناس العظمى أو لشقائهم. وكل ارتقاء في العلم هو ارتقاءٌ٤ في المدينة، ويعاون على سعادة البشر".

إلى أن يقول:

"قضى العلم الحديث على كثير من خرافات كان الناس في العصر السالف يعدونها حقائق ثابتة، لا تقبل الرّدّ والنقض.. كان الناس يعتقدون أن القمر يخسف بفعل حوت يهُم بأكله، وإنهم إذا ضربوا له بما يهيجه، يفلت من أنياب الحوت.. وإن الأرض واقفة على قرن ثور، وأنها ثابتة لا تدور.. وأن الطواعين والأوبئة من فعل الجن. ولا يعتقدون بالعدوى، ولا يعترفون بوجود الجراثيم، وكانوا يتطيرون بالأيام والأناسي والحيوان والطير، ويتطببون بالأدعية والتعاويذ، ويحبون الطلاسم والرق، ويؤمنون بالمغيّبات والكرامات، ويأنسون بالخرافات والخزعبلات".

وينتقل حضرته إلى القول:

"وإذا جئنا نوازن بين حالنا اليوم، وحالنا في أواخر القرن الماضي، من حيث الاجتماع والتنظيم، والبعد ما أمكن من التخريف والاعتقاد بالمجهولات، نشهد مغتبطين أننا خطونا خطوات واسعة في خمسين سنة، ما خطتها أكبر الأمم الحديثة تمدناً، في مثل هذه الحقبة. وإنّا لنرى ابن الثامنة عشرة اليوم، الذي درس الدروس الثانوية، أرقى بعقله ومعرفته، من معظم من يروي التاريخ إخبارهم، ويشير إلى أنهم من العظماء والفضلاء".

وينتقل بالحديث إلى القول:

"من علائم المدنية ما نشهده من مراعاة الجمهور للنساء في الطرق والسكك الحديدية والترام والمقاهي والمطاعم.. وأنهن كنّ منذ نحو مئة سنة، موضع سخرية وامتهان، وهذا ولا شك، من آثار استمتاع النساء بحقوقهن في هذا العصر وتبدل عظيم في نظر القوم إليهن"...

"ولك أن تعدّ في الممدنين كل من لا يؤذي جاره ولا مؤاكله ولا رفيقه ولا المارّة، مهما كانت درجاتهم في المجتمع، ولا يعبث بقانون المجتمعات، وكل من يعرف أين تنتهي حريته الشخصية وتبدأ حرية غيره. فمن يلزم التؤدة والوقار في الجوامع والبيع ودور التمثيل والموسيقى والأندية والمنتزهات، ويظهر بمظهر المعتدل في شعوره وحركاته وسمته، ونظافة ثيابه وأطرافه، ويتحرّج من إيذاء الغير بحركة أو قذارة، يعد من الممدنين، وكذلك كل من لا يحدوه حب الفضول على البحث في خصوصيات جاره ومُواطنه ومُساكنه، إلا إذا كان من وراء ذلك فائدة للمجتمع.

وقد رد الغربيون عوامل التمدن إلى ثمانية أبواب كما ردّها العلامة "وايل دوران" المؤرخ الأمريكي.

فالأولى من هذه العوامل: العمل، من زراعة وصناعة وتجارة. والثاني: تأسيس حكومة منظمة تضمن حياة الأسرة والجماعة وسن القوانين وحماية الحياة. والثالث: الأخلاق والفضائل. والرابع: الدين من حيث هو عامل في المدنية يستخدم الاعتقاد بما وراء الطبيعة لتسكين الألم وتربية الخُلق وحفظ النظام ومداواة الأوهام الاجتماعية. والخامس: العلم، ويراد به النظر الصحيح إلى الأشياء وصحة الملاحظة والعمل على جمع المعلومات التي تتكون منها على طول الزمن، معارف تؤثر في مصير المرء وتنفع في حدّ سلطانه على العالم.

والسادس: عامل الفلسفة، التي هي من وضع الإنسان للوقوف على بعض أمور من هذا النظر الإجمالي إلى العالم، والوصول إلى حقائق الأشياء، ومعرفة الحق والجمال والفضيلة والعدل المنبعثة من كبار الرجال والحكومات الصالحة. والسابع: الآداب، وبها تنشر اللغة، وتربى الناشئة ويرتقي الشعر والتمثيل، وينقذ تراث الأجداد من العفاء.

والثامن: وهو الأخير، الفن، والمراد به تزيين الحياة بالألوان والألحان والأشغال".

نسيم يزبك

" نظرة في مستقبل العرب"

أذيع الحديث في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٠ هـ وبعد مقدمة وجيزة لا تتعدى الأسطر يقول المحدث متسائلاً:

"وماذا عساي أن أقول في مستقبل العرب، وفيما هم صائرون إليه وها نحن نعيش في زمن تنهار فيه الدول والعروش، وتتفكك أجهزة الحكم والسيادة تفكك الآلات التي تطرح في معارض الأخذ والعطاء، فيصبح مصير المدنية والأمم والشعوب، في ميزان القضاء والقدر، عرضة لشتى المفاجآت. ..وإذا أردنا مع هذا كله، أن نتبيّن الطرق المؤدية بالبلاد العربية إلى مستقبل جدير بذكريات الأمس وأماني اليوم، وأن نتلمس الاتجاهات المستقيمة والوسائل الراجحة، فلابد من نظرة إجمالية إلى الهيكل العربي، ومن عرض موجز لمواضع الضعف فيه، ومواضع القوة".

" وإذا أجلنا النظر في حالة العرب الاجتماعية ونزعاتهم السياسية، وما يتصل بها من أهداف ووسائل، ننتهي إلى بعض الحقائق. نجد أن لروح الفرد أثراً في حياته الفردية والحياة الأهلية، كما في الحياة الاجتماعية والسياسية، تختلف أشكاله ومفاعيله، باختلاف طبائع الشعوب ودرجات رقيها وتمدنها. فقد ينحصر روح التفرّد هذا بالاستقلال الشخصي في التفكير وفي العمل، وقد يؤدي فيما سوى ذلك، إلى تضاعف الأنانية، وقلة احترام السلطات والنظم القائمة، وعدم التقيد بشريعة التضامن الاجتماعي".

ويتطرق بعد ذلك إلى أن الشعب العربي يضرب المثل الأعلى في التضامن والتضحية شريطة أن تتولى أمره قيادة أمينة مخلصة ثم يعرج على القول:

"إن الفكرة العربية التي اتخذت شكلاً ثابتاً في مستهل القرن العشرين، لا تساندها الآن قوة عسكرية، ولا حركة اقتصادية.. فلا بد لها إذاً من الاعتماد على العلم والإخلاص مقترنين، لأن العلم بلا إخلاص، أداة تفرقة وإفساد، والإخلاص بلا علم، تنحصر نتائجه في نطاق ضيق لا يحقق الآمال الواسعة.. ولا بد إذاً من الاعتماد على شعب مؤمن، واثق بمن يقوده... ومن قيادة موحدة.. ومن فئةٍ مهيأةٍ بالعلم والتجربة للاستفادة من كل انقلاب أو ظرف ملائم".

وبعد أن يتحدث عن الاستفادة من الانقلابات يقول:

"إن الفكرة العربية، هي فكرة حق وعدل وإخاء وسلام، لا تستمد قوتها ومناعتها، إلا من موارد فكرية، ومصادر قومية، وينابيع روحية . من لغتها الجزلة الساحرة، ومن ثقافتها التي سَلمتْ على مرّ الدهور، ومن تقاليدها، القاصية والدانية، وأماني أبنائها المتماثلة في الماضيين القريب والبعيد.. تستمد قوتها من شرائعها ودساتيرها الروحية والاجتماعية، ومن حيوية هذا الشعب الكريم، الذي يحافظ على كل ذلك، ويحمل كل ذلك، وديعة مقدسة في عنقه، في كل بلد تجلّله رايات العروبة".

وفي ختام حديثه القيّم يقول:

"إن قضية العرب هي قضية الحق والعدل، وهي وإن كانت عزلاء من كل سلاح ماديّ، غير أنها على الرغم من ذلك، لا بدّ لها أن تنتصر بانتصار الحق والعدل".

"إن الشرائع التي تؤدي بالمجتمع إلى الانحطاط والانهيار، أو إلى الرقي والتكامل، لا تختلف أساساً في القرن العشرين، عما كانت عليه في القرون الوسطى وما تقدّمها. فالعصبية الكلية، لا تزال مبدأ الإنشاء والتنظيم في حياة الأمة، كما أن العصبية الجزئية، لا تزال سبباً من أسباب الفوضى. فبالأولى الاتحاد والتضامن،وبالأخرى الانفراد والأنانية. . وهذا داء الشرق من أقدم عهوده، وهو ما يجعل من أبناء الأمة الواحدة أوزاعاً متفرقة، يكيد بعضها لبعض... والله المسؤول أن يحفظ هذا الشرق من داء الانقسام هذا ويجعل هدفه، الاتحاد والتضامن في سبيل الفكرة العربية المقدسة".

<u>خليل تقي الدين</u>

"ليل الانحطاط وفجر النهضة"

أذيع في شهر رمضان المبارك ١٣٦٠ هجرية

"هي صفحة مؤلمة أفتحها الآن، رافق فيها حظ الأدب العربي، حظّ بني العباس، إذ ما كادت شمس العباسيين تميل نحو الغروب، حتى بدأ الانحطاط يدبّ إلى الأدب. فلما كان منتصف القرن السابع للهجرة تدفقت على الممالك الإسلامية عصابات المغول، سلالة جنكيز خان، واحتلّت بغداد جيوش هولاكو، وتوالت المصائب والنكبات على العراق والشام، وأوغل الفاتحون في البلاد قتلاً وإحراقاً وتخريباً، ونشروا الذعر والخوف في النفوس. فما هو أن تقلص ظل هولاكو حتى زحف تيمورلنك على حلب وحمص ودمشق وبعلبك فاجتاحها، دائساً في طريقه كل شيء، وقد أحرق الجوامع، وسبى النساء، وداس الأولاد بسنابك خيله وأعمل النار في

المكاتب والمدارس وخزائن الأدب والعلم، وألقى الرعب والهول في جميع القلوب، ولا سيما في نفوس الأدباء والعلماء، فخمدت القرائح، وتحطمت الأقلام، وتوارى الكتّاب والفلاسفة والشعراء".

وبعد هذه المقدمة يقول المحدث:

"والواقع أيها السادة، إن هذه العصور المظلمة من تاريخنا، هي أشد الأزمان هولاً، وأكثرها ذلاً وإيلاماً في النفوس، ولقد طالت مدى خمسة قرون، حتى خيل إلى الناس، أن هذا الأدب (العربي) أصبح جثة بلا روح، وإنه لن يبعث من جديد . ولكن شاء ربك أن يبعث هذا الأدب من رقدته ليعود اللحن العربي مرتفعاً في جوقة الألحان العالمية فهيأ له قوماً، استمدوا من الماضي كل نا فيه من قوة وحياة، وذخر وأمجاد ونظروا إلى الحاضر فوجّهوه بعزائم قدّت من الصخر، وأخذوا من مدنيات الغرب، بعض ما أخذه منا بالأمس، فكانت النهضة، وكان البعث. ".

ثم يتحدث الأستاذ عن فضل نابوليون الذي إذا دخل بلداً استصحب في حاشيته، رجال العلم والأدب والتاريخ وعلماء الآثار. وكان له الفضل في إنشاء أول مطبعة في مصر، ثم أخذ يتحدث عن محمد علي الذي أخذ يبعث البعوث إلى أوروبا وينشئ المدارس، ويشجع العلماء والأدباء، على نحو لم تعرفه الآداب العربية، منذ زمن طويل.

ثم يقول: "ما كاد يتناصف القرن التاسع عشر، حتى أوفد الغرب إلينا رسلاً جدداً، أخذوا بأيدي أبناء الأقطار العربية، وذلك حين أنشئت في بيروت، الجامعتان الكبيرتان، الأميركية واليسوعية. وكان أعجب ما في أمرهما، أنهما كانتا تكملان بعضهما بعضاً، فالجامعة الأميركية كانت تحمل إلى البلدان العربية الثقافية الانكلوسكسونية، والجامعة اليسوعية كانت رسول الثقافة اللاتينية، وكانتا على تزاحمهما تبعثان حركة في الأوساط الفكرية".

ثم يتطرق إلى الحديث عن النثر فيذكر أن أحمد فارس الشدياق، الذي حلّ النثر من وثاقه، وحطم أغلاله كلها، وأطلق القلم من عقاله، وجدّد في الكتابة كل التجديد، وأهمل المحسنات اللفظية التي أغرقت الكتابة في الصناعة وجعلت الكاتب عبداً للألفاظ.

وأما في مصر فيتحدث عن النهضة التي قام بها كل من الإمامين محمد عبده وجمال الدين الأفغاني فتزحزحت الخواتم عن العقول.

وأما الشعر فيقول:

"وظل الشعر في مصر، بل في العالم العربي كله، جامداً حتى ظهر محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي.

فإذا شعر البارودي شديد الأسر، قوي الديباجة، عامر القوافي، فكان أول شاعر أعاد إلى الشعر روعته ونهض به من كبوته.. وأما أحمد شوقي الشاعر العربي الذي جلى على الأولين والآخرين، والذي قد تمضي أحقاب و أحقاب ، قبل أن يطلع مثله على الأمة العربية، فقد كان ذا شخصية عجيبة، ربما كانت نسيجَ وحْدِها في الأدب العربي.. بدا شوقي، فكان شاعراً يتكيء على القديم ويحتذي البارزين من شعرائه. .كان في بلاط خديوي مصر، كما كان المتنبي في بلاط سيف الدولة، وأبو تمّام في بلاط المتوكل، والأخطل في بلاط عبد الملك بن مروان.. وأعجبه هذا الشبه. فراح يرسل في مولاه قصائد في مدحه، من بحر قصائد المتنبي

ورويّها في مدح سيف الدولة، ليثبت للأمة العربية، أن مشعال الشعر، قد تناوله شوقي رأساً من يد المتنبي، ماراً فوق تسعة قرون، ولينسى العرب أن بين هاتين القمتين . أي المتنبي وشوقي– وادياً سحيقاً هو وادي عصور الانحطاط.. ولكن شوقي لم ينته حيث انتهى البارودي وجميع شعراء النهضة.. لم يكتف شوقي بأن يكون الجسر الذي يعبر عليه الأدب من ضفة إلى ضفة.. بل عبر هو نفسه إلى شاطئ التجديد.. إذ أنه ما كاد يتحرر من قيود الوظيفة، ويحطم الأغلال الذهبية، التي كان ملوك مصر قد طوقوا بها عنقه، حتى أصبح شاعر الثورة المصرية أولاً، فشاعر العرب ثانياً، فشاعر الشرق أخيراً"، وقد صدق وربّي في قوله:

كان شعري الغناءَ في فرح الشّر ق وكـان العزاء في أحزانه

وكانت فلسطين موئلا للثقافة والعلم

المسرحية الإذاعية

يقول المرحوم الأستاذ عزمي النشاشيبي، مدير دار الإذاعة الفلسطينية سابقاً، في مقدمته للسبحة، وتمثيليات أخرى التي صدرت في كتاب تأليف السيد جميل الجوزي:

"تتكون البرامج الكاملة للإذاعات العامة من ثلاث أقسام رئيسية وهي:

١ . الموسيقى والغناء.

٢ . الأحاديث.

٣ . التمثيليات.

وأقرب هذه الأقسام إلى قلوب الطبقة المثقفة من المستمعين، وأبعدها أثراً في نفوسهم هي التمثيليات بلا ريب.

وتختلف الصناعة الفنية في إعداد التمثيليات الإذاعية اختلافاً جوهرياً عن أختها في التمثيلية المسرحية. ففي الثانية . المسرحية . يتوفر لدى المؤلف المسرح نفسه وما ينصب عليه عادة من التابلوهات واللوحات التي تبرز المناظر المرغوبة، كما يتصرف المخرج بالإنارة فينشئ منها ومما حولها من التابلوهات الأجواء والمناظر التي تتطلبها حوادث الرواية. ويظهر الممثل على المسرح بعد ذلك، فيعبر بجماله أو قبحه، بشكله وجسمه، بعضلات

وجهه، وبعينيه وحاجبيه، وبحركات رأسه ويديه ورجليه، عن معانٍ وانفعالات مختلفة كثيرة، من غضب أو رضى، من ابتهاج أو انزعاج، من فرح أو ألم، ومن خوف أو إقدام ومن إعجاب أو قرف. ينما مؤلف التمثيليات الإذاعية محروم من هذه التسهيلات الفنية كلها، وعليه أن يوصلها إلى المستمع نفسه وحواسه عن طريق غير المرئيات. ومن هنا كان إعداد التمثيليات الإذاعية أدق من كتابة المسرحيات وأشق كثيراً".

وحتى تسترعي "فرقة الجوزي" المسرحية الإذاعية اهتمام السامع ومتابعته للمسرحية الإذاعية، أضفنا إلى القول السليم الذي ذكره المرحوم عزمي ما يلي:

١ – الراوية:

ومهمة الراوية أن تقوم بتوضيح القصة، والانتقال بالسامع من فصل إلى فصل ومن منظر إلى منظر، وتقديم الممثلين وما يقومون به من أدوار ومساعدة المستمع على فهم مجريات الحوادث.

٢ – الموسيقى:

التي كانت تسعد المستمع على الانتقال من جو إلى جو آخر ومن جهة إلى جهة أخرى حتى تريح أعصاب المستمع وتساعده على تذوق المسرحية الإذاعية، وكانت الصعوبة بادئ ذي بدء في إيجاد الاسطوانة الحالمة أو الصاخبة، المعبرة عن نوعية التمثيلية الإذاعية وموضوعها، وانتخاب الموسيقى المناسبة، والموسيقى ذوق وفن وفهم ودراسة.

٣ – الممثل والممثلة:

إضافة إلى ما ذكرنا من وجوب إيجاد راوية ذي صوت إذاعي مقبول عند الجماهير، وإلى موسيقى تلطف الأجواء تارة وتثير الشؤون والشجون أحياناً أخرى، فإن انتقاء الممثلين والممثلات لأمر شاق جداً، فالممثل الذي لم يعتل خشبة المسرح إلا مرة، صار يعتقد أنه نسيج وحده، وأنه يمكنه أن يقوم بكل دور رئيسي يعطى إليه، غير واضع نصب عينيه أن الأصوات تختلف باختلاف الأدوار فإن الممثل الناجح هو الذي يتخذ نبرة صوته من نبرة زميله الواقف أمامه، ولا نريد أن نتوسع في الموضوع.

٤ – المسرحية الإذاعية:

يجدر بنا أن نشير أولاً أن المدة المحددة للتمثيليات الإذاعية يجب ألا تتعدى الثلاثين دقيقة للمسرحية الدرامية التراجيدية وخمس عشرة دقيقة للفصل الهزلي.

وما دمنا في الحديث عن المسرحية الإذاعية، علينا أن نحيط القارئ علماً بأن أجر أو راتب مسرحية "صلاح الدين الأيوبي" كان جنيهين ونصفاً فقط، وفي عام ١٩٣٧ أي في ٦ / ٩ / ٣٧ ارتفع الأجر إلى ثلاث جنيهات.

الممثلة ٤٠٠ مليم.

٤ ممثلين بـ ٢٥٠ لكل منهم.

دعاية ٢٥٠ م.

المخرج ٨٠٠ م.

الممثل الأول ٣٠٠ م.

وفي عام ١٩٤٢ ارتفع الأجر إلى أربعة جنيهات فلسطينية كانت توزع على الممثلين، والدعاية، والمخرج وإقامة حفلات لأفراد الفرقة.

هذه صورة مصغرة عن الإجراءات التي كانت تتبعها إدارات محطة الإذاعة الفلسطينية. وعلى رأي المثل "لعل له عذراً وأنت تلوم". ولكن فرقة الجوزي كان هدفها وغايتها القصوى أن تنشر فناً وتخلق وعياً بين أفراد الشعب وتؤدي رسالة فنية وطنية في أوضاع مريبة كانت سائدة في فلسطين. وكم وكم من المرات كان رئيس الفرقة ينفق من أمواله الخاصة في شراء المجلات والكتب المسرحية والطباعة.

موضوع المسرحية

ما يجب أن نقرره قبل كل شيء هو أذواق مدراء الإذاعة الفلسطينية ومعاونيهم فبعضهم يريد لغة عربية متينة، ذات طابع شرقي، وموضوعاً مقتبساً من روائع الأدب المسرحي العا لمي، وفريق آخر يفضل أن نعالج الموضوعات التي لها مساس بحياتنا ونعالج مشكلة منن مشاكلنا الداخلية. وفريق ثالث يرى أن الترجمة عن اللغات الأجنبية عمل جدير بالاعتبار إذ أن الكتاب الأجانب قد سبقونا في هذا المضما ر وخطوا خطوات كبيرة في الفن المسرحي والإذاعي.وفريق رابع يرى ألا نحيد عن التاريخ العربي والأبطال العرب الذين طبق صيتهم الآفاق.

أما فرقة الجوزي فقد قام رئيسها نصري بكتابة الموضوعات المستقاة من حياتنا الاجتماعية والتاريخية والوطنية وقام شقيقه جميل بالترجمة عن مسرحيات لمؤلفين أجانب صدرت كتبهم في سلسلة معارف مسرحية.

أما الشقيق الأصغر فريد فقد قام بكتابة وترجمة الفصول التمثيلية الفكاهية وتحويلها إلى فصول تمثيلية إذاعية.

ولعل من المناسب أن نعطي القارئ الكريم قائمة قصيرة بأسماء بعض المؤلفين والمسرحيات التي عرضت لهم من استوديو الإذاعة الفلسطينية.

١

. عن الأدب الانكليزي:

. وليم شكسبير:

روميو وجولييت، يوليوس قيصر، ماكبث، هاملت، الملك لير، كما تحبها، تاجر البندقية.

. اوجين اونيل:

الينبوع، أيام بلا نهاية، الإمبراطور جونز.

. شون او كيسي:

ظل القناص، المحراث، وراء البوابات، ورود حمراء، من أجلي، الغبار الأرجواني.

. اوسكار وايلد:

مروحة الليدي وندرمير، زوج مثالي، أهمية أن تكون جديداً.

. برناردشو:

القديسة جوان، جان دارك.

. جون غولزوورثي:

الصندوق الفضي.

٢ . عن الأدب الفرنسي:

. موليير . (جان بابتيست بوكلان)

مدرسة الأزواج، المريض بالوهم، البخيل، البرجوازي النبيل، النساء العالمات.

. فكتور هيجو:

أحدب نوتردام، البؤساء.

. فولتير . (فرنسوا ماري):

أوديب، سميراميس، ايرين.

. الكسندر دوماس:

غادة الكاميليا.

. جان راسين:

اندروماك، فيدر، استر.

. بيير كورني:

السيد، هوراس، الكذوب.

٣ . عن الأدب الألماني:

. بيرتولت برخت:

أوبرا القروش الثلاثة، النهاية السعيدة، الأم، السيد بنشيلا ورجله ماتي.

٤ . عن الأدب الروسي:

. نقولا غوغول :

المفتش العام، الزواج.

. انطوان تشيخوف:

الزفاف، عرض الزواج، الدب، روح الغابات.

. ليو تولستوي:

قوة الظلام، ثمار التنوير، ضوء ينير الظلام، وكل شيء ينبع منها.

. ايفان ترجنيف:

الطفيلي، شهر في الريف.

وقد قامت الفرق بتلخيص وإعداد بعض الروايات العالمية إلى مسرحيات إذاعية، ونكتفي بهذا القدر من أسماء الروايات الأجنبية لنلقي ضوءاً على ما اقتبسته الفرق من الدول العربية الشقيقة.

*** عن الأدب المصري:**

. أمير الشعراء أحمد شوقي:

مجنون ليلى، مصرع كليوبترا.

. توفيق الحكيم:

أهل الكهف، شهرزاد، بجماليون، بنات بلادي، نهر الجنون.

. محمود تيمور:

المخبأ رقم ١٣، قلب غانية، أبو علي عامل ارتيست.

*** عن الأدب اللبناني:**

. فرح انطون:

صلاح الدين الأيوبي.

. سعيد تقي الدين:

لولا المحامي، قضي الأمر.

*** عن الأدب الفلسطيني :**

. نصري الجوزي: تأليف

الحق يعلو، فؤاد وليلى، بين الحب والواجب، على الباغي تدور الدوائر، معجون الحب، باسم الحداد مع الخليفة هارون الرشيد، حياة تحطمت، ضمير يتنبه، ما وراء الستار، بدناريديو، لوكاندة الهدوء والراحة، عشاق التماثيل، أشباح الأحرار، وعشرات غيرها.

كما ألف للطلبة:

أنا لا أحارب من أجل عمر، جابر عثرات الكرام، الطُرف الثلاث، الدنيا أم، ذكاء القاضي، العدل أساس الملك، جحا و ٩٩٩ ذهبة، جحا وحماره، حذاء أبو القاسم الطنبوري، عمر والعجوز، عمر وفتح بيت المقدس، إضرب ابن الأكرمين، حاتم الطائي والرسول، الوفاء.

. جميل الجوزي: مترجمة.

السبحة، الحطام، الصورة، حياة تحطمت، الشجاع، يد الله، الزوجة الخرساء، الأستاذ كلينوف، صباح يوم مشمس، المرحوم، غرام أعمى، الجلف، الرسالة، عبيد الذهب . وغيرها كثير.

. فريد الجوزي: موضوعة ومترجمة ومقتبسة.

أبو شوكة، التلفون، كيد النساء غلب كيد الرجال، الصعلوك، اللي بحفر حفرة بوقع فيها، العلاج الشافي، ثري الحرب، الدب، النسوان في إجازة، جبر الخواطر، الطبيب والمرضى، رزق الهبل على المجانين، أم نبيه والاختراعات الجديدة، جحا وأبو نواس في المحكمة، طبيب العيون، وغيرها.

. **اميل الجوزي:** مترجمة ومقتبسة

الأستاذ المغفل، في ذمة القضاء، نقطة الدم، الحقيبة الزرقاء، مات الملك عاش الملك، عواد كريمون، الخطايا السبع، عذراء بلمنت.

. **شكري السعيد:** تأليف.

قلب من رماد، زواج بلا ميعاد، إمرأة بالغلط، مسمار في مصيف، باريس، أنوار من الصحراء، هجرة الرسول الكريم، من أجل الوطن.

-المسرحيات الإذاعية لمجموعة من المؤلفين والمقتبسين:

معجزة الهجرة، أنوار من الصحراء، بطولة عربية، هجرة الرسول، جميل بثينة، قيس ولبنى، هذا النبي المنتظر، خولة الكندية، سيد ربيعة، الزباء، بطولات فلسطينية.

وكانت هناك محاولات فردية أخرى لم تتعد المسرحية الواحدة آثرنا ذكرها بين الترجمات عن الانكليزية أو الافرنسية أو الألمانية أو الإيطالية.

<u>مسرحية صلاح الدين الأيوبي</u>

رواية صلاح الدين الأيوبي من الروايات القوية التي تظهر البطولة العربية بأجلى مظاهرها وتبيّن الشهامة التي قام بها البطل الخالد صلاح الدين بحروبه مع الصليبيين. والعبرة في تقديم هذه الرواية هي أن نقتدي بأولئك الأبطال الذين دافعوا عن بلادهم وأراقوا دماءهم في سبيل تمجيد الأرض التي نشأوا وترعرعوا فيها.

النص الملخص الذي أذاعته فرقة الجوزي من محطة الإذاعة الفلسطينية في ١ / ١١ / ١٩٣٦.

تأليف: نجيب الحداد

تلخيص: جميل الجوزي

إخراج: خليل الخوري

الأدوار:

صلاح الدين الأيوبي: جميل الجوزي.

عماد الدين: اميل الجوزي.

ريكاردوس قلب الأسد: خليل الخوري.

جوليا . شقيقة ريكاردوس: جوليا برامكي.

وليم الفارس الاسكتلندي: اميل الجوزي.

موسيقا.....

الراوية:

نحن الآن في معسكر صلاح الدين فاستمعوا إليه يتحدث إلى نديمه عماد الدين.

صلاح الدين:

إن لـم أصن بمهندي ويميني	ملكي فلست إذن صلاح الدين
تحمي الممالك ربها أمـا أنا	فأريد أحمـي الملك لا يحميني
زعم الفرنج بأنني أعنوا لـهم	كرها وأرضى صفقة المغبون
وأعود عنهم تاركاً ملكي الـذي	أهداه لي ربي الذي يـهديني
قد غرهم ماضي انتصارهم الذي	عرفوه قدما قبل مـا عرفوني
حتى كأنهم نسوا ما كان فـي	الإسكندرية عندما شـهدوني
لـما رددت الخيل دامية الطلى	وهزمتهم مثل الظباء الـعين
وفتحت ما قد أغلقوا وحللت مـا	قـد أوثقوا وعدلت إذ ظلموني
مع ذاك لسـت بمنكر أبطالهم	وشـديد بأسهم ولو نكروني
وهنا تكون شجاعة الأبطال إذ	يبدو قـرين منهم لقرين

صلاح الدين: ما رأيك يا عماد الدين؟

عماد الدين: جيش يا مولاي يهدر كالبحر الزاخر وقد ملّ من هذه الهدنة حتى اشتاق إلى القتال وأمره معقود بلفظة من ألفاظك.

صلاح الدين: تعلم يا عماد الدين أن الإفرنج هم الذين طلبوا الهدنة، فهم الذين يجب أن يبدأوا بقطعها، ماذا تنفع الحرب وقد حاربناهم حتى مللنا وملوا وذهب من رجالنا ورجالهم عدد كثير، سالت نفوسهم على شفرات السيوف وظبى الرماح في سبيل الله. ألا تعلم أنني أفضل هذه الهدنة على القتال؟

عماد الدين: وكيف ذلك يا مولاي؟

صلاح الدين: ذلك أنني أرجو أن يعقبها صلح وسلام، ترجع السيوف إلى أغمادها، وأن يطول أمرها فيقع الشقاق بينهم فيختلفون فيكون لنا في اختلافهم تمام النصر. وإنهم قوم كثيرو الملوك والرؤساء وكل منهم يدعي السيادة لنفسه وينازعها أخاه. ومن كان ذلك أمرهم فإن القتال إليهم أقرب من نصال سيوفهم إلى أغمادها، ولعلهم لا يطول شأنهم حتى يثور فيهم الشقاق فينهض بعضهم على بعض.

عماد الدين: إنها سياسة حسنة يا مولاي، ولكني أرى أنهم متفقون على رئيس وقد جعلوه سيد أمورهم وولي

شؤونهم وهو قلب الأسد، صاحب جيش الانكليز لأنه أشدهم بأساً وأصدقهم عزيمة، وله قوة هائلة وشأن خطير.

صلاح الدين: طالما سمعت عن بأس هذا الملك، وطالما رأيته في ساح الوغى غارقاً في حديد درعه وهو يضرب بسيفه الطويل حتى لقد أحببته وملت إليه ووددت أن يجيء لي معه حديث وأن أرى وجهه في مقابلة بيني وبينه.

عماد الدين: أنت يا مولاي تميل إلى مثله؟

صلاح الدين: نعم، فما يحب الشجاع إلا الشجاع ولا يميل إلى العظيم إلا العظيم. فخل الغيرة والحسد لقلوب النساء فما نحن إلا رجال ومع ذلك فكيف تحسبني أميل إليه إلا أنني أحب أن أرى خصمي في ساحة الحرب ومنازلي في معترك الخيل، وإلا فأي فخر لصلاح الدين إن لم يقهر أبطالاً ولم تنازله أبطال. فلا يغرّنك منهم هذا السكوت.

عماد الدين: ولكن ألا يعلم مولاي أسباب هذه الهدنة؟

صلاح الدين: ذلك ما لم أعرفه حتى الآن ولابد أن يكون هناك سرٌّ خفي ستظهره لنا الأيام، ومهما يكن من أمر هذه الهدنة فلا خوف علينا منها لأننا في بلادنا ومنازلنا وبين قومنا وعشائرنا ولكن الخوف عليهم لأنهم غرباء ولكل ملك منهم مملكته تدعوه شؤونها وأحكامها، بل لكل رجل منهم أهل وأوطان يشتاقها ويصبو إليها ولابد أن ينتهي أمرهم إلى الشقاق والنفور.

الراوية:

في خلال ذلك يقع ريكاردوس قلب الأسد مريضاً فيأتي من قبله رسول إلى صلاح الدين ينبئه بذلك ويستأذن للملكة وأخت الملك جوليا بزيارة دير يقع وراء معسكر العرب فيسمح لهم بذلك.. وها هي جوليا بالقرب من الدير تبوح لخادمتها الأمينة بأن الحب قد تملك قلبها وأصبحت ساهدة الطرف ساهمة الوجه تنتظر الدقيقة التي ترى فيها وجه حبيبها الفارس الاسكتلندي وليم فيحقق الله أملها بدخوله فتنشرح نفسها لمرآه.

جوليا:

هل بلغك أمري أيها الفارس، إني أريد أن أراك؟

وليم:

إني أتيت إليك طوع غرامي ... فهو الذي يقتادني بزمـــام

حب أسير لأمره متســتراً ... بالجهر خوف ملامة اللـوام

فأنا مطيع طاعتين لأمـرك ... العالي وللحسن الفريد السامي

جوليا:

إني دعوتك كي أراك فلا تزد ... فيما تقول عن الهوى آلامي

واكتم غرامي فهو شؤم أمره ولقد يعود عليك بالإعـدام

وليم:

يا حبذا الإعدام لكن مـا ترى أرجو فعيشي الآن مثل حسامي
عيشـــي إذا أبعدت عنك فمنيتي ومنيتي في أن أراك مــرامي
إن لم يكن ما بيننا نسب فـلا بدع فلي قلبي وحد حســامي
قلب حويت به هواك وصارم سأنال منه رئاسة الأقـــوام
يكفي فؤادي أنه لك عاشــق شرفاً ويكفيني المقام غـرامي

جوليا: ويلاه، ما أمرّ الشرف الذي يبعدني عنك، بل ما أحلى الحب الذي يقربني منك، ولكن ما لنا ولهذا الشرف فهو وهم باطل، ولندع كل شيء غير الوداد، يكفيني إذا لم تجمع الأيام بيننا فبعد القران أن يجمع الحب بين قلبينا وأن يكون حبيبي فارس الفرسان.

وليم: لا تجزعي أيتها الحبيبة فقد تدور رحى الحرب وإذا لم أقدر على أخذك في ميدان الشرف، آخذك في معترك الحرب والطعان.

جوليا: بالله أيها الحبيب لا تعرّض نفسك للخطر واصرف عن فؤاد أميرة حزينة حكم عليها القدر، وعش سعيداً بالبعد عني فإنه يكفيني أنك تهواني وأنك شاركتني في فؤادي. فلا تكن شريكي في أحزاني.

وليم: لا يا سيدتي بل اتركي الحزن والتعاسة عليّ لأنه شتان بين أن أنظر إليك وأن تنظري إلي، أنا أنظر إليك نظرة طامع يمد طرفه إلى الشمس وأنت تنظرين إلي نظرة راحم كما تشرق الشمس على الأرض من سمائها، فأبقي في مقامك وعزك ودعيني في حزني وفي ذلي، وقصارى القول أنني أركع على قدمي وأضع على يدك قلبي ووداي.

جوليا: ولكنها ليست أول مرة لمست بها فؤادي.

وليم: آه، ما أجمل هذه اليد وما ألطف هذا الخاتم فيها. إن مهجتي مثله في يدك وهي رهن أمرك متى شئت.

جوليا: أنت أسد يا حبيبي في ملابس الفرسان.

وليم: وأنتِ ملك يا حبيبتي في صورة إنسان.

جوليا: آه كيف يفرق الشرف بين جسمين، وما هذا الوهم؟

وليم: ويلاه كيف يجمع الغرام بين قلبين، وما هذا الحكم؟

جوليا: إني أقسم بهذا الهيكل أن الشرف لن يفرق بين قلبينا

وليم: وأنا أقسم بهيكلك الشريف أن هذا السيف سوف يجمع بين جسمينا.

موسيقا حالمة

الراوية:

ننتقل الآن إلى معسكر الإفرنج فنرى ريكاردوس طريح الفراش يعاني من آلام مبرحة، يأتي صلاح الدين مع أحد ندمائه متنكراً بزي طبيب، وبعد محاولة جبارة يتوصل صلاح الدين إلى الدخول على ريكاردوس فيستقبله وليم.

وليم: هل أقدر أن أثق بكلامك أيها الطبيب، هل تقدر أن تشفيه؟

صلاح: نعم أشفيه بقوة الله فإنما نحن واسطة لمَ يريده الله، ولكن علي أولاً أن أجسّ نبضه.

وليم: لا أدري إذا كان يسمح لك بالدخول عليه، فإن هذه الحمى قد غيرت أخلاقه، ولكن عجباً كيف يرسلك صلاح الدين لشفائه وهو خصمه العنيد ومن ألد أعدائه؟

صلاح: مولاي السلطان رجل كريم الأخلاق وقد سمع بكرم سلطانكم وبطولته فأراد أن يشفيه من هذا الداء، لذا أرسلني إليه إذ أنني عنده رأس الأطباء ووعدني بأجلّ الهبات إذا نال مولاكم الشفاء على يدي.

وليم: لو جاء صلاح الدين نفسه ما أيقظت الملك، فيكف أوقظه من أجل رسوله، فالأحسن لك أن ترجع لأنه لو أصيب الملك بسوء فإن دماء قومك قليلة. وهل عجزتم عن قتالنا بالسلاح فأرسلتم لنا بدلاً عنها سموم الأطباء.

صلاح: كلا أيها الفارس، إن القوم لم يعجزوا عن قتالكم ولكنهم كرام الأخلاق يريدون شفاء رجالكم، فادخل على مولاك واستأذن لي عليه عسى أن يكون شفاؤه على يدي ونجاحه على يدي.. عجباً أريد أن أشفيكم ولا تريدون ذلك، عار عليكم بلا شك، فأنتم إذاً لا تستحقون العطف عليكم، وقد أخطأ مولاي صلاح الدين إذ أرسلني إليكم.

موسيقا صاخبة....

الراوية:

يشفي صلاح الدين ريكاردوس بعد معالجة طويلة بواسطة الأطباء العرب.

نحن الآن في معسكر الإفرنج ويتبين لنا أن ملك النمسا قد نصب علم بلاده بجانب العلم البريطاني باعتبار أن الدولتين متساويتين، فيهب ريكاردوس إلى مكان الحادث ويكاد يقع اصطدام بينه وبين ملك النمسا ولكن تدخل ملك فرنسا يحول دون وقوع مجزرة.

يعين ريكاردوس الفارس وليم لحراسة العلم البريطاني خوفاً من سرقته وضياعه،.وليم يتمشى في أعلى الرابية وهو يناجي حبيبته جوليا.

وليم:

إن كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فإنني فـــــي هواكم صاحب الألم

أقضي الليالـــــي وحيدا من بعدكم وأنا

أســـــامر البدر في داجٍ من الظلم

أصبحت منكم نظير البدر منفـــردا

فأنتم الشمس لــــم تدرك ولم ترم

يا نظرة خلتها فـــــي بدئها نعم

فأصبحت في الهوى مـــن أعظم النقم

الله حســـــبي بهذا الحب فهو لقد

أضحى يخيم فوقـــي مثل ذا العلم

الراوية:

يدخل خادم المركيز مزاحم وليم في حب جوليا محاولاً إبعاده عن الحراسة بواسطة خاتم حبيبته وكان قد سرقه منها، فهو الآن بين واجبين كبيرين، واجب الوطن وحراسة العلم وواجب الحب الشريف الذي يتأجج في صدره.

وأخيراً يتغلب عليه نداء قلبه فيطلب من خادم المركيز أن يقف للحراسة بدلاً منه، وما يكاد يخرج حتى يدخل المركيز ويستل خنجراً ويطعن به خادمه خوف الفضيحة ويختطف العلم ويفرّ خالي البال غير عالم بوجود من يراقبه.

يذهب وليم إلى محبوبته فيتضح له أنها لم ترسل في طلبه ويكون ريكاردوس قد علم بسرقة العلم، وما يكاد يرى وليم حتى يثور في وجهه ويأخذ في تأنيبه، فتدخل جوليا تستعطف أخاها طالبة العفو عن وليم.

جوليا: أخي أصبر بالله عليك، إني أناديك ألا يؤثر فيك هذا النداء.. ألا يرق قلبك؟ ألأجل راية مفقودة تريد أن تزهق روحاً بريئة؟ أيمكن أن يقتل رجل شريف من أجل راية مسروقة؟ إن الراية يمكن أن يستعاض عنها وأما النفس فلا عوض عنها ولا بدل.

ريكاردوس: انهضي، يجب أن يموت.

جوليا: إني أعطيك غير هذه الراية، أحوكها من ثيابي، بل من غدائر شعري، أتقتل نفسين في وقت واحد؟ ألأنني أهواه يجب أن يموت؟ إنني لم أعد أهواه بعد الآن.

ريكاردوس: عجباً، أتجتمع الدنيا لإنقاذه مني؟ هل بقي أحد لم يسأل العفو عنه؟

صلاح (داخلاً): بقيت أنا أيها الملك، لا تقسم لأن القسم عندكم حرام.

ريكاردوس: ماذا تريد أيها الطبيب؟

صلاح: إن لكل عمل أجراً.

ريكاردوس: أطلب ما تريد فإن فضلك لا ينكر، هل يرضيك ثمن درة تاجين؟

صلاح: أنا أنقذت حياتك من الموت.

ريكاردوس: ومن ينكر ذلك؟

صلاح: إذاً الجزاء من جنس العمل، أنت تقول أنني أنقذت حياتك، فأنعم علي الحياة مثلها وإن كانت دونها رفعة.

ريكاردوس: أطلب أي حياة تريد.

صلاح: حياة هذا الشاب.

ريكاردوس: ويلاه.

صلاح: ما بالك أطرقت؟ ألا تريد أن تلبي طلبي؟

ريكاردوس: أطلب سوى ذلك ولوكان تاج ملكي.

صلاح: لقد كان تاج ملكك من نصيب ملك الموت لولا طبي ودوائي أنت تعلم أنني عدوك وأنه كان أحب إلي أن تموت، ولكني فضلت حياتك على تاجك وآثرت شفاء عدوي على مماته.

ريكاردوس: ولكن أنت يا من تطلب مني العفو عن المذنب، أيعفو ملككم عن المجرم الخائن؟

صلاح: أنا تعلمت من سلطاني هذا الطلب ولو لم أكن أعرف أنه يعفو عن أشد من هذا الذنب لما تقدمت بطلبي هذا.

ريكاردوس: قف أيها الطبيب ولا تذهب، أنا لا أخيب ظنك ولا أجعل سلطانك أفضل مني، لقد وهبتك حياة هذا الغادر، فخذه فهو لك.

الراوية:

وعلى أثر هذه الحادثة يتم الصلح بين الفريقين ويُظهر صلاح الدين لملوك الإفرنج خيانة المركيز، ويروي لهم حادثة العلم وطريقة سرقته، وعندما يتبين لريكاردوس شهامة صلاح الدين ويعرف أن وليم هو ولي عهد اسكتلندا يوافق على زواجه من أخته جوليا وينطلق لسانه بمديح صلاح الدين وشهامة العرب.

تمت

وما كادت الفرقة تلملم نفسها وتستعد لمغادرة مبنى الإذاعة بعد تقديم مسرحية "صلاح الدين الأيوبي" حتى انهالت الهواتف على القسم العربي من قبل الهيئات الصهيونية محتجة احتجاجاً قاسياً على مقدمة المسرحية والتي جاءت على لسان الراوية التي تمجد بالأبطال العرب وتدعو إلى الاقتداء بهم، الأبطال الذين دافعوا عن بلادهم وأراقوا دماءهم في سبيل تمجيد البقعة التي نشأوا فيها وترعرعوا.

وصدرت وسائل الإعلام الصهيوني في ٢ / ١١ / ٣٦ تهاجم . وبلهجة حادة . مسرحية صلاح الدين الأيوبي وتستطرد قائلة:

"هل الإذاعة الفلسطينية مديرية إعلام ضد اليهود من جهة وضد الغرب من جهة أخرى؟ إننا نهيب بالحكومة وبالمسؤولين أن يمنعوا تكرار هذه الهجمات الحساسة حتى لا يتكرر حدوثها".

وفي السابع من شهر شباط (فبراير) ١٩٣٧، أذاعت فرقة الجوزي مسرحية "الشعب والقيصر" من تأليف

الكاتب والشاعر الانكليزي شكسبير وتعريب جورج طنوس، وقام بالإعداد الإذاعي جميل الجوزي.

والقصة معروفة لدى عشاق الأدب والمسرح، وخلاصتها أن بعض الأشراف في روما يثورون ضد يوليوس قيصر ويقتلونه فيقوم صديقه انطونيوس ويلقي خطاباً لدى الشعب الروماني، وفيما يلي المقطع الأخير من هذا الخطاب كما ورد في المسرحية:

"أيها الرومان: لقد آن الأوان أن نعرف أن أبناء آدم وحواء في هذه الحياة سواء وأن لا شريف بيننا إلا من شرفته أعماله عن سائر الناس".

"إن اللقب الموروث لا يجدي ولا يفيد ولا يجب أن نحمل حامله على عاتقنا كما يجري في وقتنا هذا، لذلك سيرى الشرفاء في غد أننا وإياهم في الشريعة وفي القانون واحد، لا فرق بيننا على الإطلاق، سوف تجري الدماء في روما أنهاراً. لهذا السبب فكأن لا حياة لهذا الوطن التعس إلا بإهراق الدماء، فتقدموا، نعم تقدموا أيها الأصدقاء واسجدوا إلى جانب هذا الجدث الطاهر بقلوب دامية وأبصار خاشعة وقولوا: لتحيا الحرية والمساواة والإخاء".

وتثور ثائرة الصهاينة ويعلنون سخطهم وتقوم قيامتهم على مدير البرامج العربية المرحوم إبراهيم عبد الفتاح طوقان الذي سمح لفرقة الجوزي أن تقوم بإذاعة مثل هذه التمثيلية الثورية. ألا يقوم بروتوس ورفاقه بقتل يوليوس قيصر لأنه في زعمهم طاغية مستبد؟ ألم يتخلصوا منه لأنهم يريدون الحرية للشعب، الشعب المستعبد والمهضومة حقوقه؟. واعتبر الصهاينة المسرحية تحريضاً على هذا الانتداب البريطاني وعلى الصهيونية المسيطرة على هذا الإنتداب.

وإزاء حملة واسعة النطاق ضد هذا العمل، يقوم مدير البرق والبريد والهاتف الانكليزي، وكان وقتئذ المسؤول عن البرامج الإذاعية، يقوم بالتحقيق فيضع اللوم الشديد على مدير البرامج العربية، ويجري تحقيقاً واسع النطاق مع فرقة الجوزي، ويقوم رئيسها بوضع النقاط على الحروف، ويبين للمدير الانكليزي أن المسرحية عالمية وقد كتبها كبير المؤلفين الانكليز وليم شكسبير، ومثلتها الفرق الانكليزية وغير الانكليزية مئات المرات وفي جميع أرجاء العالم.

ونتيجة للضغوط والمضايقات العديدة يطلب مدير البرق والبريد والإذاعة من فرقة الجوزي أن تتوقف عن الإرسال الإذاعي حتى إشعار آخر.

وتوقفت الفرقة عن إذاعة المسرحيات من السابع من شهر شباط (فبراير) ١٩٣٧ إلى العاشر من شهر تموز (يوليو) عام ١٩٣٧.

وخلال توقف الفرقة قامت الصحافة الفلسطينية بقسطها من الواجب، ونددت بالأحكام الجائرة والخضوع الكامل للصهيونية، كما كثرت الاتصالات الهاتفية والبرقية من جميع أنحاء فلسطين، تطلب عودة الفرقة لتقديم المسرحيات التي لاقت قبولاً من الجمهور الفلسطيني.

وقرظت الصحف والمجلات الفلسطينية تمثيلية "الشعب والقيصر" فقالت جريدة "مرآة الشرق" وهي جريدة يومية تصدر في القدس الشريف:

"وللمرة الثانية نستمع إلى فرقة الجوزي التي تذيع رواية "الشعب والقيصر" ليلة الأحد في ٧ / ٢ / ٣٧ الساعة السادسة والنصف مساءً. الرواية من تأليف الكاتب الإنكليزي شكسبير وفيها نرى كيف عامل الشرفاء القيصر الطامع في العرش، المستبد في أمور الدولة،والتضحية الكبيرة التي أقدم عليها بروتوس بقتل أبيه القيصر، حباً في استقلال بلاده، وحرية شعبه. وإني بقلب يطفح بشراً وسروراً، أتقدم بالشكرلهذه الفرقة لمضيها في إحياء هذا الفن الجميل بفلسطين. وكفاها فخراً أن لها الفضل في إحياء التمثيل من محطة الإذاعة الفلسطينية".

ونشرت اللواء . وكانت تصدر في القدس . بتاريخ ١٠ / ٢ / ٣٧ ما يلي:

"استمعنا ليلة الأحد الماضي، عن طريق محطة الإذاعة الفلسطينية إلى رواية "الشعب والقيصر" من تأليف الكاتب الإنكليزي شكسبير وتقديم فرقة الجوزي، ولا يسعنا إلا أن نهنئ السيد الجوزي وفرقته، على الإلقاء الرائع الذي استمع إليه الجمهور.

ورجاؤنا إلى مصلحة الإذاعة الفلسطينية أن تتفق مع هذه الفرقة لتقدم لنا روايات عصرية ثقافية تعيدنا إلى نهضتنا الاجتماعية الحاضرة".

وفي العاشر من شباط (فبراير) نشرت جريدة "فلسطين" وهي جريدة يومية تصدر في يافا لصاحبها عيسى العيسى ما يلي:

"قدمت إلينا فرقة الجوزي رواية "الشعب والقيصر" ليلة الأحد الماضي من استوديو الإذاعة الفلسطينية، فكانت الرواية تحفة ثمينة لم تشهد المحطة مثلها من قبل".

ذكرت أقوال بعض الصحف الفلسطينية لأدلل على تفهم أصحابها للفن المسرحي وذلك قبل أكثر من نصف قرن، ولوقوفها بالمرصاد للصحافة العبرية التي كانت تدس للحكام الإنكليز عن كل ما كان يصدر عن القسم العربي من برامج الأطفال، وأحاديث المحدثين، ومسرحيات الفرق.

ألا يعتبر عمل صحافتنا الفلسطينية مأثرة من مآثرها وسجلاً حافلاً بوعيها وتتبعها للفنون الجميلة على اختلاف أنواعها؟

وقد انضمت فرق جديدة إلى الإذاعة الفلسطينية وساهمت في تطور المسرحية وتقدمها وقدمت مسرحيات جلها من الأدب الافرنسي كمسرحيات موليير وراسين وفكتور هيجو.

<u>الفرق الرئيسية التي ساهمت في تقديم المسرحيات الإذاعية من "محطة الإذاعة الفلسطينية . هنا القدس".</u>

١- فرقة الجوزي

تأسست عام ١٩٣٦ عند افتتاح محطة الإذاعة ورافقت المحطة حتى عام النكبة ١٩٤٨، وتتألف الفرقة من:
نصري الجوزي . رئيساً
جميل الجوزي . مخرجاً

أعضاء الفرقة: إميل الجوزي، فريد الجوزي، جريس القدسي، جوليا برامكي، خليل خوري، حنا خوري، لطفي قريطم، اميلي سلطي، وداد خوري، انطون سابيلا، يوسف فتياني، نجلاء حوراني، يوسف بحوت، بدر حمدية.

ويلاحظ أن من أعضاء الفرقة أربع آنسات هنّ: جوليا برامكي، اميلي سلطي، وداد خوري، نجلا حوراني وهن من خيرة عائلات فلسطين وهذا سبق لم يكن له مثيل إذ لم يكن من المألوف، في ذلك الحين، أن تقوم الفتيات بالتمثيل.

٢- الفرقة التمثيلية العربية لجمعية الشبان المسيحية

تأسست عام ١٩٣٧ رغبة في الحصول والاستفادة من مسارح الجمعية المجانية ولتقديم حفلات سمر متنوعة بالمجان أو بأسعار مخفضة.

ويتسع مسرح الجمعية لحوالي /٧٠٠/ شخص، وتتألف الفرقة من: جميل الجوزي، موسى سالم سلامه، إميل الجوزي، حنا قيس، جريس القدسي، نجيب مجج، سمعان عاقل، لطفي ديبه، داود الدير، توما دباح، فريد الجوزي، الفرد درزي، شفيق دعدس، ماري واسيلي وجورجيت واسيلي، وأصبحت الشقيقتان ماري وجورجيت واسيلي محترفتين تمثلان مع جميع الفرق.

وقد انتخب الأعضاء بالاجماع جميل الجوزي رئيساً، وقد انضمإليهم بعدها كل من: بدر حمدية، حنا روفا، أحمد خوجه، حسن البلبيسي، خليل خوجه، طيبو العربي الصيداوي، والآنسة نجلا طنوس. وكان عدد كبير من هؤلاء الأعضاء قد انضم إلى فرقة "الجوزي" يذيع ويمثل معها.

٣- فرقة الثقافة والفنون

تأسست عام ١٩٣٩ برئاسة شكري السعيد وعضوية كل من: موسى يونس الحسيني، غالب القواس، علي الراغب، حسين العفيفي.

٤- نقابة الممثلين العربية

تأسست عام ١٩٤٢ من عدة فرق فلسطينية ولكن لم ينسجم الأعضاء مع بعضهم بعضاً ودبّ الشقاق بينهم وأخذت الفرق قبل أن تنتج شيئاً محسوساً تنسحب من النقابة لأنها لم تفز برئاسة هيئة من الهيئات العامة، وأخذ أفرادها يؤلفون فرقاً صغيرة.

٥- فرقة "إضحك"

تأسست هذه الفرقة عام ١٩٤٣ وهي القسم الهزلي لفرقة "الجوزي" برئاسة فريد الجوزي، ومن الأعضاء:
بدر حمدية، رفيق النمري، إبراهيم هيمو، حسن البلبيسي، قسطندي خليف، الآنستان ماري وجورجيت واسيلي.

وقامت فرق أخرى إذاعية لم تثمر جهودها ولم تلاق قبولاً من المرحومين عجاج نويهض وعزمي النشاشيبي، إذ كانت أغلب النصوص المقدمة ليست على مستوى رفيع.

وبين السنوات ١٩٤٢ . ١٩٤٥ كان عدد الفرق يربو على العشرين فرقة.
ومن أسماء هذه الفرق عدا فرقة الجوزي:
(١) فرقة اضحك التمثيلية (٢) فرقة إلى الأمام (٣) الفرقة التمثيلية لجامعة الشبان المسيحية (٤) فرقة هواة التمثيل والموسيقى (٥) فرقة الثقافة والفنون (٦) فرقة الفارس (٧) فرقة النجوم (٨) فرقة أنصار التمثيل (٩)٠ فرقة نهضة التمثيل العربي (١٠) الفرقة التمثيلية العربية (١١) فرقة الرواد (١٢) فريق الهواة(١٣) فريق الهواة في محطة الإذاعة (١٤) فرقة النصر للفن والتمثيل (١٥) المعهد الوطني (١٦) الشرق المقدسي
وقد كتب أحد رواد المسرح الفلسطيني مقالاً في جريدة "الوحدة" العدد ٤٢ تاريخ ٢٣ / ٣/ ١٩٤٦ ما يلي:
"قرأنا كثيراً وسمعنا كثيراً عن الفرق التمثيلية التي تهافتت على محطة الإذاعة الفلسطينية، وقد استطعنا أن نعرف من هم القائمون على إدارة هذه الفرق، وفي كثير من الأحيان نعرف أن شخصاً أو شخصين يديران فرقة ما تحمل أسماء رنانة".
ويخلص إلى القول:
"هذا ما علمناه عن الفرق التمثيلية، وإذا أحصينا عدد الأشخاص الذين يديرون كل هذه الفرق لوجدنا أنهم لا

يتجاوزون العشرين شخصاً، فهل لا يستطيع هؤلاء أن ينضموا تحت لواء واحد ويوحدوا جهودهم حتى نرى أعمالاً مثمرة لا أسماء فارغة".

وفي تلك الفترة ما بين ١٩٤٢ . ١٩٤٥م تألفت نقابتان تضم كل منهما ٨ فرق. هما:

. نقابة اتحاد الفنانين الفلسطينيين.

. نقابة الممثلين.

والحديث عن زعامات الفرق يطول ويطول، كما يطول الحديث عن الزعامات السياسية والأحزاب العائلية.

وفي المقدمة التي كتبها أخي جميل بعنوان "نهضة التمثيل في فلسطين" في مجموعته المسرحية المطبوعة، "الزوجة الخرساء" وتمثيليات أخرى، يقول:

وفي عام ١٩٤٢ تأسست نقابة الممثلين العربية من ثماني فرق وكانت غايتها رفع مستوى التمثيل، والعمل على توحيد الجهود، وتأليف فرقة قوية ممتازة، أمضت فرقة النقابة أكثر من ستة شهور في اجتماعات "حضر فلان الفلاني" وقرر ما يلي:

"انتخابات الهيئة الإدارية وتوزيع المناصب، وهنا دبّ الشقاق وأخذت الفرق، قبل أن تنتج شيئاً، تنسحب من النقابة لأنها لم تفز برئاسة هيئة من الهيئات العامة".

وهكذا نرى أن الفنانين الذين يدعون بحمل رسالة الفن الرفيع، راحوا يركضون وراء الكراسي كما ركض غيرهم من الزعماء وأصحاب المصالح، وصدق المثل القائل: الناس على دين ملوكهم أو زعمائهم.

المصاعب والعقبات

الفتاة الفلسطينية

اعترضت سبيل الفرق المسرحية والإذاعية عقبات كثيرة جمة وأهم هذه المصاعب العثور على الفتاة المتعلمة المتحلية بالأخلاق التي ترضى ويرضى أهلها أن تقوم باعتلاء خشبة المسرح وتمثيل الأدوار الغرامية التي تتطلبها المسرحية.

ولكن عندما تأسست محطة الإذاعة الفلسطينية عام ١٩٣٦ هان الأمر وسهلت المهمة، فالفتاة التي تقوم بالأدوار لا تظهر على خشبة المسرح ولها أن تبدل وتغير اسمها الحقيقي إلى اسم فني.

وحملنا مصباح ديوجين وفتشنا في النهار والليل وأخيراً عثرنا على ضالتنا المنشودة وحظينا بفتيات متعلمات راقيات من أسر محترمة.

وعندما قامت الآنسة جوليا برامكي بإذاعة مسرحية إذاعية "صلاح الدين الأيوبي" تقدم عدد آخر من الفتيات صديقات جوليا اللواتي سمعن صوتها مع أنها أذاعت باسم فني، ورغبن بالاشتراك في التمثيل الإذاعي على شروط أهمها:

– إذاعة الأسماء الفنية وعدم التغني بها في المجتمعات.

– توفير أسباب الراحة بنقلها من بيت أهلها وتسليمها إلى الأم.

– عدم التلكؤ في الطرقات عند الرجوع.

ثم أخذت الأفكار تتبلور شيئاً فشيئاً وحظيت فكرة التمثيل المسرحي والإذاعي حظوة كبيرة بين الفتيات المتعلمات وكان معظم الفتيات اللواتي ساهمن في الحركة المسرحية الإذاعية على درجة عالية من الأخلاق والتعليم والثقافة وكانت شقيقتي هدى إحدى أوائل هؤلاء الفتيات

الممثلون الفلسطينيون

كان الخصام أو الجدال يدب بين ممثلي الأدوار الرئيسية على الأغلب، شبان في عمر الورود يريدون الظهور أمام أهليهم ومعارفهم، وعندما ازداد عدد الفرق المسرحية والإذاعية دب الخصام بين معظم أفراد الفرق فكل يبتغي ليلاه ولكن..

ولهذا السبب وأسباب أخرى أهمها سوء الإدارة وعدم توزيع الأجر بين الممثلين، وضعف المادة المقدمة إلى الإذاعة، ورفض أغلب المسرحيات المقدمة، كل ذلك قاد إلى انسحاب العديد من الفرق وانضمام بعض الممثلين إلى فرق أخرى.

وقد لعبت الأنانية دوراً بارزاً في هذا المجال ودب الشقاق بين الممثلين والممثلات، وانسحب كثيرون وألفوا فرقاً لأنفسهم دون أن يكونوا مؤهلين لذلك، فعدد لا بأس به يزيد على العشر فرق التي كانت قائمة بين السنوات ١٩٤٢ . ١٩٤٥ لا يحسنون اللغة العربية ولا يلمون بالأدب المسرحي الإذاعي.

ولا يضيرنا أن نذكر أن عدداً كبيراً من الفرق كان على مستوى رفيع من الثقافة الفنية وعلى إلمام واسع باللغة العربية وآدابها.

أما عند الدعاية والأنباء وذكر أسماء الممثلات والممثلين، فكان يطلب أن يوضع اسم البطل بأحرف كبيرة، وتنشر صورته في الإعلانات، ويكال له المديح والثناء، وكم وكم كان يصدم هذا المغرور عندما تقوم الصحافة بنقد الأدوار التي يقوم بها مرشقة إياه بألسن حداد.

هذه لمحات خاطفة عن الأنانية التي كانت تلعب دورها ولكن كانت توضع عند حدها عندما كان يدير الفرقة إداري حازم يعرف ما له وما عليه.

ويذكر أخي جميل في مقدمة مجموعته المسرحية وهي بعنوان "الزوجة الخرساء وتمثيليات أخرى" العديد من أسماء الأوانس والسيدات اللواتي أسهمن إسهاماً فعالاً في رفع لواء المسرح والإذاعة، وهن: اميلي سلطي . جوليا برامكي، نجلا حوراني، بديعة الفارس، جورجيت واسيلي، ماري واسيلي، وداد خوري، ارطانس جبرية، فريدة عطا، نجلا عطا الله ودلال خليف.

ولهؤلاء الرائدات في إعلاء شأن الحركة الفنية المسرحية والإذاعية أجمل تحية وأجلّ تقدير أينما حلّ بهن الترحال بعد نكبة فلسطين (١٩٤٨) نكبة العرب وزعماء العرب.

القوانين الحكومية

تمشيا مع السياسة البريطانية التي سنتها بإقامة دولة إسرائيل، وتسهيل بيع الأراضي، والسماح للمهاجرين اليهود بدخول البلاد بصورة شرعية أو غير شرعية فقد عينت النائب العام يهودياً اسمه نورمان بنتويتش همه الوحيد إخراس صوت الحق وسن القوانين المجحفة بحق العرب:

قوانين في الصحافة، والإذاعة وكم وكم كانت الجرائد الفلسطينية تعطل وتعطل من أجل خبر لا أهمية له بينما الجرائد اليهودية تصول وتجول كما تريد دون وازع أو رقيب.

ويبدو . وهذا هو الأمر الواقع . أن مدراء القسم العربي كانوا مقيدين بقوانين لا أول لها ولا آخر ولكن ثبت أن المدراء الثلاثة:

إبراهيم عبد الفتاح طوقان . وعجاج نويهض . وعزمي النشاشيبي كانوا يغضون الطرف عن مثل تلك القوانين ويكتفون بنصح المحدثين وأصحاب الفرقة بتجنب بعض الأفكار المتطرفة.

والحديث عن القوانين المجحفة التي سنتها السلطات الحاكمة يطول ويطول فعين الرقيب بل الرقباء لا تنام وخصوصاً الصحافة اليهودية التي تعمل من الحبة قبّة وتؤوّل الأحاديث وبرامج الأطفال والمسرحيات بما يحلو لها ويروق، وكم وكم تعرضت فرقة الجوزي والفرق الأخرى لمثل هذه الهزات.

مسرحيات ومسرحيون

سيرة أهم المؤلفين المسرحيين الإذاعيين ونماذج عن أعمالهم

إميل الجوزي

من مواليد مدينة القدس عام ١٩١٥، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة الفرندز في مدينة رام الله التي تبعد ١٦ كيلو متراً عن مدينة القدس.

كان يحب الإلقاء والخطابة عندما كان طالباً، وكان يقوم بالأدوار الرئيسية في المسرحيات التي كانت تقوم بها المدرسة في نهاية العام الدراسي.

مثل دور المحامي في مسرحية "الحق يعلو" التي قامت بها الفرقة الأرثوذكسية المتجولة في ١٣ / ٥ / ١٩٣٣ واشترك في مسرحية "فؤاد وليلى" فقام بدور فؤاد وذلك على مسرح جمعية الشبان المسيحية في ٢٦ / ١٣ / ٩٣٦ مع فرقة الجوزي وبرز في تمثيله دور فؤاد العاشق في مسرحية "الشموع المحترقة" وذلك في ٦ / ٤ / ١٩٣٨ و ٩ / ٤ / ١٩٣٨ ومثل دور الابن الثائر على أبيه السمسار الذي قرر أن يبيع قطعة كبيرة من أرض الوطن. فنجح نجاحاً باهراً يساعده في ذلك صوته الجهوري وشكله الظريف وحفظه للدور.

وعندما تأسست فرقة الجوزي عام ١٩٣٦ وأخذت تذيع فصولها الإذاعية من محطتي: الإذاعة الفلسطينية في القدس، ومحطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية، ساهم إميل في إذاعة الأدوار الرئيسية مع ابن عمه جميل الجوزي.

وقدم العديد من الفصول التي ترجمها أو اقتبسها عن مسرحيات عالمية مشهورة أذكر منها:

١ . "بين العدالة والقانون". أذيعت من الإذاعة الفلسطينية في ١٤ / ٦ / ١٩٤٣.

٢ . "الخطايا السبع" أذيعت من محطة القدس في ٩ / ٤ / ٤٤.

٣ . "في ذمة القضاء" أذيعت من محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية في ١ / ١٠ / ١٩٤٣.

٤ . "نقطة الدم"، أذيعت من محطة الشرق الأدنى في ١١ / ١٠ / ١٩٤٣.

٥ . "مات الملك عاش الملك" أذيعت من محطة القدس في ١٣ / ٢ / ١٩٤٤.

٦ . "عواد كريمون" أذيعت من محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية في ٢٨ / ٢ / ١٩٤٤.

وفي عام ١٩٤٣ شب اميل عن الطوق وأسس فرقة باسم "فرقة أنصار التمثيل العربية" مع إخوان له، وأخذ يذيع من محطتي الإذاعة الفلسطينية والشرق الأدنى للإذاعة العربية.

هاجر مع من هاجر من آل الجوزي إلى دمشق واشترك مع فرقة "الشعلة" وهي البديل عن "فرقة الجوزي" التي أسستها وظل يمثل ويخدم المسرح والإذاعة حتى عام ١٩٥٤.

يتقن أدوار الفتى الأول، يساعده في ذلك شكله الحسن وصوته القوي ووجهه المعبر وكثرة حركاته على المسرح، وإتقانه للغة العربية.

توفي في دمشق عام ١٩٩٥ وأقدم لكم نموذجاً عن أعماله

"الأم المنقذة"

رواية إذاعية

تأليف "أميل الجوزي"

الفكرة مقتبسة عن الأدب الإسباني

"موسيقى رومانتيكية تسير مع هذا المشهد".

الراوية:

رومانو أحد شبان الاسبان المعروفين بغرامياتهم... شاب جميل الطلعة طلق المحيا حلو الحديث... فتان... محبوب من النساء، مشهور بغزله ومغامراته.. تمكن رومانو بعد شق النفس أن يضرب موعداً مع ميراندا إحدى سيدات إسبانيا المعروفات بالحشمة والرقة والجمال... ها هو يترقب حضورها بفارغ الصبر.. وقد وقف ينتظرها في مدخل الغاب المطل على ضفة النهر حيث المناظر الجميلة الأخاذة... منظر كسته الطبيعة كل ما حوت من روعة وجمال..

موسيقى... (تسمع دقات الساعة معلنة العاشرة).

رومانو: ها قد دقت الساعة العاشرة صباحاً ولما تحضر...

ميراندا.. ميراندا... ميراندا.. لقد أحببتك من أول نظرة وتملكتني فتنتك منذ اللحظة التي تعرفت فيها إليك.. لقد سحرني جمالك الفتان واستوليت على مشاعري... ولكن عبثاً حاولت أن أوقعك في شراك حبي.. إلا أنني تمكنت أخيراً من أن أحظى بهذا الموعد.. فلا أظنك تخلفين الوعد. ولكن ترى ما الذي أعاقها عن الحضور؟ إنني أتحسس وقع خطوات، لعلها قادمة، وأشعر كأنها قد أصبحت قريبة من الغاب.

هه.. اسمع وقع خطوات.. بل عدواً سريعاً.. لعلها قادمة (فرحاً) يا لله ميراندا نفسها تعدو نحو الغاب.. ما أجملها ساعة فلأتهيأ للقياها.

ميراندا: (بخوف ووجل)... رومانو.. رومانو..

رومانو: ميراندا.. ما بك خائفة وجلة؟!

ميراندا: إنني خائفة... خائفة.

رومانو: ما الذي يخيفك يا ميراندا؟!

ميراندا: (تتنفس علامة انفراج الصدر) هه.. آه، دعني استرح قليلاً ومن ثم أقص عليك ما حدث.

رومانو: استريحي يا حياتي... استريحي.. اجلسي ههنا...

ميراندا: لا.. دعنا ننتقل من مدخل الغاب وإلى الجانب الآخر إذ أتخيل وكأنها لا تزال في أثري.

رومانو: من هي؟ تعالي يا حبيبتي ودعينا نقطع الغاب إلى الجانب الآخر (وقع خطوات).

ميراندا: لا شك أنك تعلم يا رومانو كم ضحيت في سبيل هذا الموعد.. زد على ذلك تخوفي واضطرابي...

رومانو: من أي شيء؟

ميراندا: من امرأة شمطاء سارت في إثري وأنا أقطع الطريق إلى الحديقة ولم أر بداً من الالتواء في السير حتى أفلحت أخيراً في تضليلها... ولكنني لا أزال خائفة.. خائفة..

رومانو: لا تخافي يا ميراندا وأنا إلى جانبك، هدئي روعك واطمئني فلعلها كانت مجرد أوهام لازمتك فتخيلت هذه العجوز الشمطاء وكأنها تسير في أثرك.

ميراندا: لا بل كانت حقيقة واقعة ولربما كانت هذه السيدة تعرفني فملامحها ليست غريبة علي.

رومانو: انسي يا حياتي صورة هذه المرأة ودعينا نمتع الطرف بهذه المناظر الخلابة، ما أجمل الطبيعة . يا لروعة هذا المنظر الفتان..

ميراندا: إنه من أجمل المناظر التي شاهدتها في حياتي.

رومانو: ميراندا... أتحبينني كما أحبك؟

ميراندا: وما وراء هذا الحب؟

رومانو: إخلاص دائم وحب مقيم...

ميراندا: ما وراء هذا الإخلاص والحب؟؟

رومانو: سعادة دائمة.

ميراندا: وكيف يطيب الحب لامرأة مثلي لها زوج فاضل وولدان هما أعزّ ما تملك؟

رومانو: يمكنك أن تهجري زوجك الثري الهرم لتعيشي في ظل رجل يفهمك... يتفانى في حبك... خلقت للعيش في ظلاله وأوحت إليه السماء أن سعادته بين يديك.. زوجك اهجريه... انبذيه...

ميراندا: ورابطة الزواج... أليس لها حرمة وقدسية؟

رومانو: يمكنك أن تطلقيه فترفعي عن نفسك ظله الثقيل..

ميراندا: وبعد ذلك ماذا يكون مصيري؟

رومانو: تعيشين في ظلي أنا فأوجد لك أسباب السعادة والهناء.

ميراندا: ومن يضمن لي صدق ما تقول؟

رومانو: أقسم لك بكل...

ميراندا: لا، لا تقسم فإن القسم حرام.

رومانو: بحق حبنا... عملاً بالرباط الذي سيجمع شملنا.. سنعيش زوجين سعيدين وفيين مدى الحياة.

ميراندا: وولداي؟

رومانو: سأرعاهما بعنايتي وسيعيشان في ظلالنا عيشة رضية.. يشاطراننا كل ما نملك في هذه الحياة الدنيا..

ميراندا: والمجتمع؟ ألا ينظر إلينا نظرة تختلف عن غيرنا من الناس الذين يعيشون في وسطنا؟

رومانو: بالعكس.. إن المجتمع الراقي الذي نعيش فيه يقدر موقفنا تماماً، بل سنكون مثال الحرية المهذبة، مثال العيش الهادئ الأمين...

ميراندا: على المرء أن يتروى في أموره... وهذه مسألة هامة تحتاج إلى درس وتمحيص... فاترك لي الوقت الكافي لأقر الأمر نهائياً على ضوء مجتمعنا وعاداتنا وتقاليدنا..

رومانو: إن المرأة الراقية هي التي تتحرر من القيود والعادات البالية لتعيش منعمة في ظل حياة عصرية لا تشوبها الرجعية ولا تؤثر فيها أقوال المجتمع المتأخر.

ميراندا: إن المرأة في العصر الحديث ترغب في أن تعيش بحسب ما توحي إليها الحرية الصادقة، ولكن المرأة العاقلة هي التي تتحرر من قيود مجتمعها بحرص ولباقة كي لا تعتبر شاذة في تصرفاتها...فينبذها المجتمع.. وتلوك سمعتها الألسن، تأكد يا رومانو أنني أحبك مثل ما تحبني وقد يزيد إنما ظروفي وسمعتي الأدبية وشرف أسرتي تمنعني من الإكثار في تعيين المواعيد والاجتماع بك... فاحرص على حبنا كما تحرص الأم على ولدها أو الزوجة الوفية على شرف زوجها وليكن اجتماعنا هذا في طي الكتمان.

رومانو: أن أحرص ما أحرص عليه هو سمعة المرأة التي أحبها فكوني مطمئنة واحفظي لي دوماً في نفسك أصدق الذكريات، أتعاهدينني على الحب والإخلاص فأعاهدك على أصدق ما حوت النفس من صدق وإخلاص؟

ميراندا: أعاهدك، واعلم أن صورتك قد انطبعت في نفسي فاحرص على أن تبقيها مرآة للصدق والاستقامة والشرف.. والآن أرجو أن تسمح لي بالانصراف لأن لدي أمراً هاماً علي تنفيذه وأنا في طريقي إلى البيت، إن أمي في انتظاري وقد يروعها تأخري، ومن ثم فإنها وزوجي ينتظرانني على الغداء.

رومانو: تتصرفي في مثل هذه السرعة.. وقبل أن..

ميراندا: وقبل ماذا؟

رومانو: قبل أن نعين موعداً لاجتماعنا المقبل؟

ميراندا: إن كنت ترغب في مقابلتي فعين لي موعداً آخر لعلي أستطيع أن أوافيك إليه.

رومانو: إنني أترك يا حياتي أن تعيني المكان والوقت الذي يناسبك.

ميراندا: لربما في أوائل الأسبوع المقبل.

رومانو: أيناسبك صباح الاثنين المقبل وفي مثل هذا الموعد وفي ذات المكان؟

ميراندا: سأبذل جهدي لموافاتك في اليوم والوقت المعينين.

رومانو: سأكون في انتظارك وعلى أحر من الجمر فلا تخلفي الوعد..

ميراندا: وداعاً يا عزيزي... وداعاً.

رومانو: ألا من قبلة أطبعها على شفتيك تكون عربوناً لحبنا وتفاهمنا؟!

ميراندا: لا.. أرجوك لا تتسرع، فالقبلة الطاهرة لا تمنح بمثل هذه السرعة.

رومانو: أرجو المعذرة إن كنت قد تسرعت وطلبت قبلة قبل أوانها.. إنما الحب دفعني للقيام بهذا الطلب فاسمحي لي..

ميراندا: وداعاً يا رومانو.. ولا تنس ما تعاهدنا عليه.

رومانو: وداعاً يا ميراندا.. وداعاً.. إنني على العهد الذي عاهدتك مدى الحياة.

(موسيقى تعبر عن القلق والاضطراب)

الراوية:

وما كادت ميراندا أن تنتهي من شراء حاجياتها الضرورية حتى أسرعت إلى البيت خشية أن تكون قد تأخرت عن موعد الغداء.. وما كادت تدخل حتى فاجأتها أمها قائلة.

الأم: أين كنت حتى الآن؟!

ميراندا: لقد تأخرت قليلاً يا أمي بسبب انهماكي في شراء بعض الحاجيات الضرورية.

الأم: ميراندا... لا تحاولي النكران.. لقد كنت معه في الحديقة.. تلك الحديقة التي لا يؤمها إلا...

ميراندا: (مقاطعة) كفى يا أمي.. أنت مخطئة.. مخطئة.

الأم: لا بل أنت تحاولين التمويه علي.. إنني على علم بكل ما حدث فلا تحاولي النكران، لقد سرت في أثرك متخفية حتى رأيتك تسلكين اتجاه الحديقة المعروفة، ولما شعرت بأن امرأة تسير في أثرك غيرت مسلك الطريق العام وسرت في الطريق الضيقة المعوج محاولة تضليلي... لقد رأيتك بأم عيني وأنت تحادثين رومانو في مدخل الغاب.. وسرعان ما غبتما عن الأنظار.

ميراندا: وما علي إذا فعلت؟!

الأم: ما هذه الجرأة؟! قولي، صرحي علانية أتحبين هذا الشاب المستهتر الخليع رومانو؟

ميراندا: رومانو ليس كما تصفينه يا أماه، إنه شاب مهذب، جميل، صادق في الحب، وفيّ، مخلص، وقد تفتح له قلبي.

الأم: لقد تمكن هذا الثعلب من أن يؤثر في نفسك فأحببته مخدوعة في حبه، فقد أغواك حديثه المنمق ومنظره الجذاب، ثم يجب ألا تنسي أنك امرأة متزوجة لها زوج ثري فاضل محبوب وولدان على صورة ملاكين.

ميراندا: ثري نعم.. أما أنه محبوب فلا..

الأم: أنت لا تحبين زوجك؟! ماذا تقولين؟!

ميراندا: أقول بكل صراحة يا أمي أنني لم أعد أحبه.. لم أعد أحبه.

الأم: ولم تزوجته إذن؟

ميراندا: لقد كنت مخدوعة في حبه.. وأنت التي جملت لي الحياة وأنا صبية رعناء، وأكدت لي أن سعادة المرأة في زواجها من رجل ثري مثل كارلو.. يوفر لها أسباب السعادة والهناء. فإذا به ثري ممسك لا يقدر قيمة الحياة ولا يقدر السعادة الزوجية وواجباتها.. إذ لا هم له إلا أعماله.. وجمع المال.. وتأمين المأكل والمشرب والملبس لي ولولدي، كأن سعادة المرأة تنحصر فيما ذكرت.

الأم: وماذا تطلب المرأة أكثر من ذلك؟ تأمين المأكل والمشرب والعيش مع رجل ثري يؤمن لها طلباتها ويغمرها بالسعادة؟

ميراندا: المرأة أيضاً في حاجة إلى رجل يفهمها، يتفانى في حبها، يقدر الواجبات الزوجية، رجل خفيف الظل.. يحب الحياة العصرية ويطيب للزوجة أن تعيش في ظلاله.

الأم: كفى يا ميراندا... عبثاً تحاولين أن تحطي من قدر زوجك فهو مثال الزوج الفاضل المخلص الأمين.

ميراندا: ومع هذا فإنني لا أحبه لأن قلبي قد تفتح للحياة وأخذت الآن أقدر معنى الحب.

الأم: لا تحبينه!؟ لا أريد أن أسمع منك هذه الكلمة مرة ثانية، وإياك أن تتقربي إلى هذا الرجل المستهتر الخليع رومانو.

ميراندا: وأنا لا أسمح لك بأن تصفي الرجل الذي أحببت بهذه الأوصاف وهو براء منها.

الأم: أخرسي... عليك أن تحبي زوجك وزوجك فقط.. وإياك أن تزل قدمك أو أن تفكري في حب هذا الرجل المخادع.

ميراندا: كلا يا أمي، إنه يحبني ويرغب في الزواج مني.

الأم: مخدوعة، أنت مخدوعة.. إنه يراوغك مراوغة دنيئة فإذا نال بغيته هجرك وتركك تتردين في هوة الشقاء والعار.

ميراندا: ولكنه عاهدني على الحب والإخلاص مدى الحياة.. إنه سيتزوجني إذا ما طلقت زوجي وسأعيش في ظله هانئة تحفني السعادة ويغمرني بالهناء.

الأم: مسكينة أنت.. مسكينة (تضحك ساخرة) هه، هه، يتزوجك إذا ما طلقت زوجك؟

ميراندا: نعم.

الأم: أنا سأثبت لك أنك مخدوعة في حبه وأنه لن يتزوجك.

ميراندا: وكيف ذلك؟!

الأم: ستسمعين اعترافه بنفسك وتطلعين على مكره وخداعه.

ميراندا: أمي.. ماذا تقولين؟

الأم: لا أقول إلا الحقيقة... وإن حدثتك نفسك بخداع زوجك فأنا براء منك وسأنتقم لزوجك منك في أعزّ شيء لديك.

ميراندا: أمي.. أتعنين ما تقولين؟

الأم: بكل تأكيد.. سأضع حداً لهذا الحب الطائش، سأنجيك من خطر هذا الرجل المخادع، سأجعلك تكرهينه بعد أن تسمعي اعترافه بأنه لن يتزوجك، بعد قليل يكون رومانو هنا وتسمعين اعترافه.

ميراندا: أمي رومانو يكون هنا بعد قليل؟!

الأم: نعم لقد أرسلت في طلبه وقد حان موعد قدومه.. فلربما يحضر الآن.

(يقرع الجرس بشدة) لعله هو

ميراندا: رومانو؟!

الأم: نعم وقد ذهبت الخادمة لتفتح له الباب وتحضره إلى هنا.

ميراندا: ولكن يا أمي..

الأم: انتظري قليلاً وتريثي.. ها هو قادم نحونا (تفاجئه قائلة) رومانو لقد أرسلت في طلبك وأنت تعلم لماذا...

رومانو: نعم يا سيدتي... ماذا تأمرين؟

الأم: إن المسألة التي دعوتك من أجلها جد هامة فلا تتردد في الإجابة بكل صراحة وإخلاص.

رومانو: كما تأمرين.

الأم: أحقاً تريد أن تتزوج ابنتي إذا ما بادرت إلى طلاق زوجها؟

رومانو: (متردداً) يا سيدتي... إني... لا..

الأم: أجب نعم أم لا؟

رومانو: إني أحبها ولكن لم أقرر الزواج منها بعد.

الأم: إنك رجل مخادع تستطيع أن تلعب دورك مع غير ابنتي، إنك تراوغها مراوغة دنيئة... وأنت لا تحبها بقصد الزواج منها.

رومانو: إنني أحبها ولكن ظروفي لا تساعدني على الزواج منها الآن.

الأم: ولكنك وعدتها بالزواج إذا ما طلقت زوجها، وهي الآن قد صممت على الزواج منك، هل أنت على استعداد للقيام بمراسيم الزواج..

رومانو: لا.. يا سيدتي.. أنا لست أهلاً للزواج.

الأم: أسمعت يا ميراندا.. إذن عليك يا رومانو أن تبتعد عن هذا البيت وألا تعمل على تعكير السعادة العائلية بين ابنتي وزوجها وولديها.. اطلب مني ما تشاء أعطيك بطيبة خاطر فقط اترك ابنتي لتعيش مع زوجها عيشة الشرف والكرامة.. هذه حليي ومجوهراتي لك فتقبلها مني لقاء ابتعادك عن ابنتي.. عليك أن تهجر المدينة وأن تعيش بعيداً وإلا أنا مدام سلفيا.. سأنتقم لابنتي وشرفها منك وسيكون انتقامي عظيماً.

رومانو: كل هذه الحلي والمجوهرات لي؟

الأم: نعم لك... فقط ابتعد عن هذا البيت وعن المدينة.

رومانو: اطمئني يا سيدتي... إنني أعدك بالابتعاد عن هذا البيت وعن المدينة برغم حبي لابنتك.

ميراندا: إنه لا يزال يحبني.

الأم: ولكن لا ليتزوجك.

ميراندا: رومانو..

رومانو: سأبتعد عن هذا البيت كرامة لأمك فأنا لا أقوى على مقاومتها.

الأم: صه، إني اسمع وقع خطوات على الدرج وأخشى أن يكون كارلو قد حضر فلنغير مجرى الحديث.

ميراندا: كارلو.. زوجي

(الجرس يقرع بشدة.. فتح وإغلاق باب).

الأم: لا شك أنه هو.

(يدخل كارلو غاضباً فيستولي عليهم الذعر والخوف)

رومانو: (بخوف ووجل) نعم هو بعينه.

ميراندا: بالله.. كارلو زوجي؟!

كارلو: رومانو.. ماذا تفعل هنا أيها الصديق الخائن؟!

رومانو: (متردداً) جئت يا سيدي لأراك في...

كارلو: (مقاطعاً) كن على حذر وإياك أن تموه الحقائق.. لقد رآك أحد موظفي مكتبي هذا الصباح وأنت في طريقك إلى الحديقة المشبوهة وسرعان ما رأى زوجتي ميراندا التي تدعي الإخلاص والشرف تسلك ذات الطريق وأمها تتسلل وراءها نحو الغاب.

رومانو: أنا يا سيدي؟

كارلو: نعم أنت الذي كنت تدعي أنك صديق العائلة وكنت أحترم قدومك وأرحب بك دوماً، قل الصدق قبل أن أضغط بكل قواي على عنقك فأودي بحياتك.

ميراندا: كارلو حبيبي... لا تلوث يدك بهذه الجريمة... سأعترف لك بالحقيقة.. فاسمع

الأم: صه يا ابنتي فمن العدل أن أعترف أنا بالحقيقة فالأمر يتعلق بي أنا.. نعم لقد كان رومانو على موعد معي وقد ذهبت للقياه في الموعد المضروب، إنه عشيقي أنا.. فاغفر لي زلتي إن كنت ترحم.

كارلو: (بازدراء) أنت يا مدام سلفيا مثال الاستقامة والشرف؟!

الأم: (بكل إذلال) نعم لقد كنت أنا.

كارلو: وزوجتي لماذا سلكت ذات الطريف المؤدي إلى الغاب.

الأم: لقد سلكت ذات الطريق ورجتني مراراً أنا أمها الخاطئة أن أسلك الطريق السوي وأن أعود أدراجي إلى البيت خشية أن يراني أحد فأجلب لها ولك العار والفضيحة.

كارلو: انصرف من هنا أيها النذل... وإياك أن تسلك السبيل الذي سلكته اليوم، هذا آخر إنذار لك فلا تجعل موتك على يدي.. انظري يا مدام سلفيا كيف يخرج هذا النذل منسلاً، فبعد لحظات ستغادرين هذا البيت مثله وإلى الأبد.

ميراندا: أمي.. آه.. يا أمي.

كارلو: يمكنك أن تودعيها الوداع الأخير فمنذ اليوم لا أريد أن أرى هذه المرأة الخاطئة تلج بيتي، أنا ذاهب إلى غرفتي فبإمكانك أن تودعيها الوداع الأخير.

ميراندا: كارلو حبيبي... اصفح.

الراوية: لا يبالي ويخرج إلى الغرفة الثانية ويطرق خلفه الباب بشدة علامة الغضب الشديد.

ميراندا: آه يا أمي.. كم أحبك، ولكن كيف أستطيع فراقك وإلى الأبد؟

الأم: دعيني أقبلك يا ابنتي قبلة الوداع، فبعد لحظات سأغادر هذا البيت وإلى الأبد.

ميراندا: مسكينة أنت يا أمي.. كم ضحيت في سبيلي.. لا هذا لا يمكن، يجب أن أعترف له بالحقيقة.

الأم: ستكون النتيجة المؤلمة ذاتها، لا بل ستكون نهاية أفجع وأمر، إن التضحية في سبيلك يا ابنتي واجبة، وكل شيء في سبيل سعادتك يهون، إنما عديني يا ميراندا أن تحافظي على شرف زوجك وأسرتك وبذا تصونين كيان العائلة وتقدرين تضحية أمك.

ميراندا: أعدك يا أمي.. ولن أنسى تضحيتك في سبيل سعادتي.

الأم: وداعاً يا ابنتي وداعاً.

ميراندا: (باكية بألم وحرقة) لا استطيع أن أقول وداعاً، فإني لا أقوى على فراقك، آه.. أنت يا أمي تنسلين هكذا خارجة من بيت ابنتك كاللص أو المجرم وتحملين مجوهراتك في حزمة من القماش الرخيص؟ يا الله!! ما أقسى هذا الدرس المؤلم.. اصفحي عني يا أمي فقد جنيت عليك.

الأم: لقد صفحت، كوني سعيدة مع زوجك وولديك.

"موسيقى وداعية ختامية محزنة"

جميل الجوزي

١٩١٧- ٢٠٠٠

من مواليد القدس عام ١٩١٧، ولد في أسرة تفاعل أفرادها مع الأدب والفن، فعمه الدكتور بندلي الجوزي، كان أستاذاً للغة العربية في جامعة باكو في الاتحاد السوفييتي، ومؤلف عشرات الكتب أهمها "من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام" وشقيقه الأكبر صليبا أسهم عام ١٩١٥ في تأسيس أول ناد فلسطيني في مدينة القدس، واشترك في العديد من المسرحيات بين السنوات ١٩١٥ . ١٩٢٥، وشقيقه نصري، أحد رواد المسرح الفلسطيني والتأليف المسرحي، ومربٍّ أنشأ أجيالاً متعاقبة من الطلاب والطالبات الذين يحتلون مراكز مرموقة في

العالمين العربي والغربي.

تلقى جميل علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة المطران المعروفة بسان جورج، اقتفى أثر أخويه صليبا ونصري وعشق المسرح والتمثيل، واشترك في عدد من المسرحيات بين السنوات ١٩٣٣ . ١٩٤٨م.

ومنذ أن تفتحت عيناه على النور أخذ يطالع الكتب الأدبية والتمثيلية المتوفرة في البيت، إضافة إلى الكتب التي تعالج تاريخ المسرح وقواعده ومؤلفيه باللغتين العربية والإنكليزية.

يقول المرحوم يعقوب العودات عن جميل في موسوعته "من إعلام الفكر والأدب في فلسطين" يقول ما يلي: "ولد جميل فنياً عام ١٩٣٦ عندما تأسست الإذاعة الفلسطينية . بالقدس، فكان له الفضل الأكبر في تقديم الرواية الإذاعية في شكلها الحاضر وتطعيمها بالموسيقى التصويرية ووضعها في قالب يستسيغه المستمعون".

وفي عام ١٩٣٧ أسس الفرقة التمثيلية لجمعية الشبان المسيحية في القدس، وكان الغرض من تأسيسها إقامة حفلات تمثيلية موسيقية مجانية أولاً للترفيه عن الأعضاء وعائلاتهم وثانياً الإشراف على إنتاج الفرق التمثيلية المقدسية التي ازداد عددها.

ومما كتبه الأستاذ عبد الوهاب يوسف كبير المذيعين في محطة الإذاعة المصرية آنذاك عن جميل الجوزي قوله: "إنك تجد بين هؤلاء المهتمين بالتمثيل في فلسطين شباناً أصحاب علم بهذا الفن من حيث مبادئه وأسسه، ويعرفون الكثير عن الأدب المسرحي وتاريخه منذ نشأته ثم تطوره وما بلغته الأقطار العربية والأوروبية في هذا المضمار، وقد استطاع بعض أصحاب الفرق التمثيلية وفي طليعتهم الأستاذ جميل الجوزي أن يثبتوا وجودهم في تهيئة الرواية الإذاعية وسيان أكان الموضوع موضوعاً أم مقتبساً أم مترجماً".

أصدر ثلاث مجموعات من المسرحيات للكبار هي:

١ . "السبحة وتمثيليات أخرى". وفيها بحث تاريخي عن نهضة التمثيل في الشرق العربي، المطبعة التجارية . القدس عام ١٩٥٢.

٢ . "الزوجة الخرساء وتمثيليات أخرى". وفي المجموعة بحث تاريخي عن نهضة التمثيل في فلسطين، مطبعة الرازي . دمشق ١٩٧٩.

٣ . "غرام أعمى وتمثيليات أخرى"، وفي المجموعة بحث عن المسرح في الأردن، مطبعة الرازي . دمشق عام ١٩٨٤.

وفي مقدمة "السبحة وتمثيليات أخرى" التي كتبها المرحوم عزمي النشاشيبي، مدير القسم العربي في دار الإذاعة الفلسطينية سابقاً يقول ما يلي: "كان السيد جميل الجوزي مؤلف هذا الكتاب في طليعة الهواة الذين اقتحموا هذا المسلك الوعر والطريق الشائك فساهم مساهمة محسوسة في تغذية هذا القسم من برامج دار الإذاعة الفلسطينية خلال العقد الثاني من عمرها يوم استولت برامجها على المرتبة الأولى بين المحطات الخمس والعشرين التي تذيع باللغة العربية في منطقة الشرق الأوسط.

"خلال تلك الفترة، وقد بلغت سنوات عدة، كان السيد جميل يؤلف ويترجم ويقتبس، كما كان يشترك في الإخراج وفي التمثيل بحماس واندفاع".

"وعليه، يسرني كثيراً أن أقدم اليوم السيد جميل الجوزي، في باكورة أعماله المنشورة، إلى هواة التمثيل الإذاعي في دنيا الإذاعات العربية"، عمان في ١٠ . ٨ . ١٩٥٤.

وفي مقدمة "مجموعة الخرساء وتمثيليات أخرى" الصادرة عام ١٩٧٥ يقول الدكتور عيسى الناعوري من جملة ما يقول:

"والذين يعرفون جميل الجوزي منذ بواكير حياته المسرحية في القدس، يعرفون أنه واحد من أسرة قدمت مجموعة من المتحمسين للمسرح، كانوا في طليعة المسرح الفلسطيني والتمثيلية الإذاعية في فلسطين".

"كان جميل وإخوانه الثلاثة . صليبا ونصري وفريد وكذلك ابن عمهم أميل، من أبرز العاملين في الحقل المسرحي، وانقطع صليبا عن الكتابة والتمثيل ولكن ظل نصري يؤلف للمسرح إلى الآن . وهو مقيم في دمشق وظل جميل يترجم للمسرح بين الحين والحين إلى جانب عمله التجاري إنها لأسرة خلقت المسرح وأعطته مواهبها وكل حماستها".

"واليوم يقدم جميل مجموعته المسرحية المترجمة الجديدة. وهي تضم خمس تمثيليات قصيرة لكتاب غربيين مختلفين، اختارها جميل بذوق الفنان وبراعته، وتعمد أن يختارها تمثيليات قصيرة ذات فصل أو فصلين، كما تعمد أن تكون فيها الفكاهة، والهدف الاجتماعي وخفة الظل".

"على أن حسن الاختيار، وسهولة الترجمة الجيدة يظلان من الأمور التي قد يجيدها آخرون أيضاً، كما يجيدها جميل الجوزي، إلا أن المقدمة التي وضعها لهذه المجموعة الصغيرة حول المسرح الفلسطيني قبل النكبة جديرة بدراسة خاصة، فقد فصّل جميل الحديث فيها ليقدم للأجيال الجديدة معلومات يجهلونها أو يجهلها القسم الأكبر ممن يعملون في المسرح الأردني اليوم.

وهذه المعلومات ذات أهمية وذات قيمة تاريخية وقيمتها في أن الذي يتحدث عنها هو واحد من المؤسسين في الإذاعة، ويشارك في إغناء المسرح بترجماته اللطيفة.

وأنا أرجو أن يقرأ المهتمون بالمسرح الأردني تلك المقدمة، لكي يتذكروا بعاطفة ومودة وتكريم أولئك المناضلين الأوائل، ولكي يكملوا الدرب من بعدهم بجهد جديد، لا في مجال الترجمة فحسب، بل في مجال التأليف وإغناء المسرح الحالي ومسرح المستقبل بكل جديد وجميل من الكتابات المسرحية، بالممثلين القديمين الذين يستطيعون أن يقيموا المسرح الأردني على قوائم راسخة متينة من الفن، والمقدرة، والكفاءة".

"وليس في نيتي أن أحلل للقارئ مسرحيات هذا الكتاب الجديد، ولا أن أعطيه خلاصات عنها، فهذه التمثيليات قصيرة، ولطيفة وممتعة، والتحليل والتلخيص قد يفسدانها، إنما همي أن تكون هذه المقدمة السريعة تحية للصديق جميل الجوزي على جهده الجديد، وتكريماً لواحد من المجاهدين الأولين في خلق المسرح الفلسطيني يوم لم يكن ثمة مسرح ولا مسرحيون".

وعند صدور مجموعاته، أو إخراج إحدى مسرحيات فرقة "الجوزي" كتبت عنه وتحدثت عن تمثيله الأدوار الرئيسية، كل من المجلات والجرائد الآتية:

مجلة الأديب . مجلة الصباح القاهرية وقد كانت تعنى بالحركة المسرحية . أخبار الأسبوع . مجلة المنتدى

القلم الجديد . مجلة الثقافة والإعلام الأردنية باللغة الانجليزية . الدستور . الأقلام العراقية . الرأي الأردنية. إضافة إلى الجرائد والمجلات الفلسطينية مثل: الدفاع– فلسطين . مرآة الشرق . الهدف الخ...

كانت أولى المسرحيات التي اشترك في تمثيلها جميل رواية "الحق يعلو" في ١٣ / ٥ / ١٩٣٣ وهي من تأليف شقيقه نصري، مثّل فيها دور جميل، كما مثل دور جمال في مسرحية "فؤاد وليلى" من تأليف شقيقه نصري في ٢٦ / ١٢ / ١٩٣٦.

وبرّز في دور الأب كامل في مسرحية "الشموع المحترقة" من تأليف نصري الجوزي وإخراج حرم نقولا سابا، إحدى الممثلات والمخرجات الانجليز، وذلك في سنة ١٩٣٨ وقد ظل يقوم بتمثيل الدور في جميع المدن الفلسطينية حتى عام ١٩٤٠.

ومثّل أيضاً دور "مختار" في الفصل الوطني "أشباح الأحرار" تأليف شقيقه نصري في ١٦ / ٨ / ٣٥ و ٢٨ / ٨ / ٤٦.

ومثل أدوراً كثيرة أخرى على مسارح القدس، ويافا، وبيت لحم . وعمان.

وعندما تأسست محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس، وتكونت فرقة الجوزي سنة ١٩٣٦ وهي أول فرقة إذاعية، تسلم جميل إخراج المسرحيات والفصول وانتقاء الموسيقى اللازمة للأدوار الإذاعية التي كنا نقدمها، وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً.

وأخرج بين السنوات ١٩٣٦ . ١٩٤٨ أكثر من مئة فصل تمثيلي إذاعي، وكان الفصل الإذاعي يستغرق نصف ساعة إن كان مأساوياً أو درامياً وربع ساعة إن كان الفصل هزلياً.

وبعد نكبة العرب الأولى سنة ١٩٤٨ وتشردنا في جميع أقطار العالم خصوصاً البلاد العربية، استقر جميل في عمان وأصدر مجموعاته الثلاث

ولا أغالي إذا قلت أن أخي جميل من أنشط العناصر الفعالة على المسرح وفي الإخراج الإذاعي، كما كان نشيطاً في ترجمة الفصول التمثيلية واختيار ما لد منها وطاب وهو الآن يعد العدة لطبع كتاب جديد بعنوان: "رواد المسرح العربي" في كل من مصر، ولبنان وسورية وفلسطين والأردن.

نموذج من مسرحياته:

صباح يوم مشمس

تأليف الكاتبين

سرافين ويدراكيه الفاريز

اقتباس جميل جوزي

شخصيات المسرحية

دونا لورا . امرأة جميلة بيضاء الشعر في السبعين من عمرها.

بترا . خادمتها.

جوانزالو . شيخ في السبعين.

خوانيتو . خادمه.

المنظر

ركن منعزل من حديقة عامة في مدريد... تدخل دونا لورا مستندة إلى ذراع خادمتها بترا... وهي تحمل مظلة تتوكأ عليها.

دونا لورا . كم أنا سعيدة لوجودنا هنا... كنت أخشى أن أجد مقعدي مشغولاً... يا له من صباح جميل.

بترا . ولكن الشمس محرقة.

دونا لورا . أجل... هذه لأنك في العشرين من عمرك (تجلس على المقعد) أشعر بتعب... اذهبي إلى حارسك إن شئت.

بترا . إنه ليس بحارسي يا سيدتي... إنه يحرس الحديقة.

دونا لورا . إنه ينتظرك بفارغ الصبر، اذهبي إليه... ولكن لا تبتعدي كثيراً..

بترا . حسن يا سيدتي (تمشي إلى اليمين)

دونا لورا . انتظري هنيهة.

بترا . ماذا تريد سيدتي؟

دونا لورا . لقد نسيت فتات الخبز الذي أحضرته للحمام.

بترا . لا أدري ماذا دهاني... تفضلي يا سيدتي... إلى اللقاء... (تعطيها كيساً صغيراً ثم تسير نحو الأشجار).

دونا لورا . إلى اللقاء... ها هو الحمام قد حضر... (الحمام يقترب منها) إن هذا لأرشقهم حركة... وهذه الكالحة لأكثرها فهماً (تقذف كمية من الطعام) هذا الصغير العزيز أقلها خجلاً... أما هذا فيختطف قطعته ويطير إلى الشجرة ليأكل منفرداً... يا له من فيلسوف... ولكن من أين تأتي هذه الجموع كلها؟ لا بد أن الأنباء تتطاير... ها... ها... لا تتشاجر... هناك ما يكفي للجميع... سأحضر لك غداً ما يكفي للجميع... سأحضر لك غداً كمية أخرى.

(يدخل جونزالو وخادمه).

جونزالو . إن مقعدي ليس شاغراً يا خوانيتو.

الخادم . تستطيع أن تجلس هنا يا سيدي... فلا أحد يشغله سوى السيدة.

جونزالو . إن من واجب أولي الأمر أن يكثروا من هذه المقاعد في مثل هذا الجو الدافئ... أحسب أنني مضطر للجلوس هنا بجانب هذه السيدة العجوز (لدونا لورا) أسعدت صباحاً.

دونا لورا . هل تستعمل منديلك لمسح حذائك؟

جونزالو . ولم لا؟ بأي حق تنتقدين أفعالي؟

لورا . بحق الجوار

جونزالو . (لخادمه خوانيتو)... أعطني الكتاب.. إنني لا أحب أن أستمع إلى مثل هذه السخافات.

لورا . إنك مهذب جداً.

جونزالو . عفواً يا سيدتي... ولكن أرجو ألا تتدخلي فيما لا يعنيك، أعطني الكتاب يا خوانيتو (الخادم يخرج الكتاب من جيبه ويقدمه لسيده).

الخادم . تفضل يا سيدي (يخرج).

لورا . ماذا تفعل الآن؟

جونزالو . أخرج نظارتي.

لورا . لقد حسبتها تلسكوباً.

جونزالو . إني أرى أحسن منك.

لورا . نعم.. نعم.. لا شك في ذلك.

جونزالو . سلي الأرانب.

لورا . هل تصطاد فعلاً؟

جونزالو . نعم يا سيدتي... كنت أيام الآحاد أخذ بندقيتي وأخرج مع كلبي للصيد، وهناك في مزارعي قريباً من (أراضاكا) أقتل الوقت.

لورا . نعم لقتل الوقت... لعل هذا هو كل ما تستطيع أن تقتل.

جونزالو . إني أستطيع أن أريك رأس دب كبير في مكتبي.

لورا . وأنا أيضاً استطيع أن أريك جلد نمر في غرفة نومي.

جونزالو . كفى... كفى ثرثرة... اسمحي لي أن أقرأ.

لورا . كما تشاء.

جونزالو . (يتناول بعض النشوق)... أتأخذين شيئاً منه ؟(يقدم العلبة).

لورا . إن كان صنفه جيداً.

جونزالو . إنه من أحسن الأصناف.

لورا . إنه ينقي رأسي.

جونزالو . وأنا أيضاً.

لورا . أتعطس منه؟

جونزالو . نعم يا سيدتي... ثلاث مرات.

لورا . وأنا كذلك.

جونزالو . أتسمحين لي بالقراءة الآن؟

لورا . تفضل... إنك لن تضايقني.

جونزالو . (يقرأ) "الحب كله حزن وشقاء".

لورا . (مقاطعة) إنني آسفة إذ أراك تقرأ وهذا المنظار المكبر على عينيك.

جونزالو . أتستطيعين القراءة دون منظار؟

لورا . بكل تأكيد.

جونزالو . في سنك هذه... لا بد أنك تبالغين.

لورا . أعطني الكتاب إذن (تقرأ) "لقد مرت عشرون عاماً، وها هو ذا يعود الآن، وعندما نظر كل منهما إلى صاحبه صاح قائلاً أيمكن أن يكون هو؟"

جونزالو . إني أحسدك على قوة نظرك.

لورا . (بصوت خافت) إني أحفظ كل كلمة من هذا الشعر عن ظهر قلب.

جونزالو . إنني شغوف بالشعر الجميل، شغوف جداً حتى أنني كنت أكتب الشعر في شبابي.

لورا . شعراً جيداً؟

جونزالو . كل أنواع الشعر... لقد كنت صديقاً لشعراء كثيرين ل "زوريلا" و"بكير" و "الاسرو" وغيرهم، لقد قابلت زوريلا أول مرة في أميركا.

لورا . أنت، هل سافرت حقاً إلى أميركا؟

جونزالو . مرات عديدة... كنت في السادسة من عمري عندما سافرت إليها أول مرة.

لورا . الآن فهمت... لقد سافرت إذن مع كولومبس على إحدى مراكبه الشراعية؟

جونزالو . (يضحك) إني لست كبيراً إلى هذا الحد، إني أعترف أنني هرمت ولكني لا أعرف فردناند وايزابيلا... (يضحكان) لقد كنت صديقاً حميماً للشاعر "كامبو آمور" لقد قابلته في بلدي فلنسية.

لورا . أنت من فلنسية؟

جونزالو . نعم... لقد نشأت وقضيت فيها أوائل الشباب، ألم تزوريها؟

لورا . بل عشت فيها ردحاً كبيراً من الزمن... أتذكر ذلك القصر الذي تظلله أشجار الليمون... إنهم يسمونه.. دعني أتذكر... نعم مارسيلا.

جونزالو . (دهشاً) مارسيلا؟

لورا . أتعرف هذا الاسم؟

جونزالو . نعم.. أعرفه.. لقد كانت تقيم فيه أجمل امرأة رأيتها في حياتي.. ولقد رأيت . أؤكد لك . كثيراً جداً من النساء.. دعيني أتذكر اسمها.. اسمها.. أجل "لورا لورنيتي".

لورا . (دهشة) لورا؟

جونزالو . نعم.. ما بك؟

لورا . (مرتبكة) لا.. لا شيء.. كل ما هنالك أنك ذكرتني بأعز صديقة.

جونزالو . أعز صديقة؟ هذا عجيب...

لورا . أجل عجيب حقاً.. كانت تدعى العذراء الفضية.

جونزالو . (متذكراً) العذراء الفضية.. هذا كان اسمها.. إنني أراها الآن وهي واقفة أمامي، تنظر من النافذة وهي تحمل وروداً حمراء هل تذكرين هذه النافذة؟

لورا . نعم.. أذكرها جيداً.

جونزالو . لقد كانت تطيل الوقوف أمام النافذة.. أعني أنها كانت تفضل ذلك أيامنا نحن.

لورا– وأيامي أنا أيضاً.

جونزالو . يا لها من فتاة.. إنها كانت المثل الأعلى للنساء.. بشرتها ناعمة بيضاء وشعرها حالك السواد (يتنهد) يا لها من مثال حي لجمال سماوي.. لقد كانت حلماً بديعاً.

لورا . (لنفسها) ليتك تعرف أن هذا الحلم الرائع يجلس الآن بقربك (بصوت عال) لقد كانت هذه الفتاة في غاية الشقاء.. فقد أحبت وانتهى حبها بالفشل.

جونزالو . مسكينة.

لورا . هل سمعت شيئاً عن الحادث؟

جونزالو . نعم.

لورا . (بصوت خافت) إنه هو.. جونزالو.

جونزالو . لقد كان هذا الحبيب الشهم ابن عمي.. وكنت أحبه كثيراً.

لورا . أهو ابن عمك حقاً... لقد أفضت إلي صديقتي في إحدى خطاباتها بكل ما في قصة حبها من جمال وألم.. كان ابن عمك هذا يمر عليها صباح كل يوم وهو على ظهر جواده.. ويسير في ممر الورد تحت نافذتها حتى الشرفة حيث تنتظره، فيرمي بباقة من الورد، تمسكها بسرعة وحنان.

جونزالو . وعند مغيب الشمس يعود العاشق على ظهر جواده من نفس الطريق ويمسك باقة من الورد ترميها هي إليه أليس كذلك؟

لورا . نعم... غير أن ذويها أرادوا أن يزوجوها تاجراً غنياً.

جونزالو . وفي ليلة من الليالي المقمرة بينما كان ابن عمي ينتظر حتى تطل عليه من الشرفة... إذا بهذا الشخص الغريب يظهر فجأة.

لورا . ثم أهان ابن عمك.

جونزالو . بل جرى بينهما نقاش عنيف.

لورا . ثم تبارزا بعد ذلك؟

جونزالو . أجل... في الصباح... قريباً من الشاطئ.. وجرح التاجر جرحاً خطيراً، واضطر ابن عمي إلى الاختفاء بضعة أيام... ثم فرّ من المدينة كلها.

لورا . يخيل إلي أنك تعرف القصة بحذافيرها.

جونزالو . وأنت أيضاً.. أليس كذلك؟

لورا . لقد أفهمتك أن صديقتي قصت علي ما وقع لها بالتفصيل.

جونزالو . وكذلك فعل ابن عمي (لنفسه) إنها هي، إنها لورا.

لورا . وما دمنا في سياق هذا الحديث... فهل لي أن أسألك سؤالاً بسيطاً.

جونزالو . تفضلي.

لورا . ما هي الأسباب التي دعت ابن عمك إلى نسيان حبيبته لورا.

جونزالو . ماذا تقولين؟ إن ابن عمي لم ينسها دقيقة واحدة في حياته.

لورا . كيف تفسر إذن تصرفاته إزاءها؟

جونزالو . سأ قص عليك ما حدث، لقد التجأ هذا العزيز إلى منزلي، وظل مختفياً خوفاً من مغبة المبارزة... وذهب بعد ذلك إلى اشبيلية ومن هناك إلى مدريد... وأخذ يكتب إلى لورا بمعدل رسالة كل يوم... ولكن يبدو أن والديها كانا يمنعان وصول هذه الرسائل إليها، فظن جونزالو . وهو في يأس قاتل . أن حبه قد ضاع سدى، فالتحق بالجيش، وفي افريقيا وفي أحد الخنادق لقي حتفه كأشجع ما يلاقي فارس نهايته ومات وعلم بلاده بين يديه... واسم حبيبته لورا، يتردد بين شفتيه.

لورا . (لنفسها) يا له من كاذب كبير.

جونزالو . (لنفسه) لم أستطيع أن أخترع أحسن من هذه الميتة الشريفة.

لورا . لا شك أن هذه الكارثة أثرت فيك كثيراً؟

جونزالو . طبعاً يا سيدتي... لقد حزنت عليه وكأنه أخي... وأحس أن لورا قد نسيت بعد وقت قصير، وأخذت تتلهى بمطاردة الفراش في حديقتها الجميلة.

لورا . كلا يا سيدي... كلا.

جونزالو . هذه هي طبيعة المرأة.

لورا . لقد انتظرت صديقتي أخباراً من حبيبها أياماً بل أشهراً... لا بل سنين طويلة... فلم تصلها منه رسالة واحدة... وفي عصر ذات يوم بعد غروب الشمس رؤيت وهي تخرج من بيتها بخطى سريعة منحدرة نحو الشاطئ، فحفرت اسمه على الرمال... ثم جلست على صخرة، وأخذت تحدق في الأفق، وبدأت الأمواج تهمس بأنفاسها المحترقة وهي تقترب من الصخرة شيئاً فشيئاً، ثم ارتفع الماء... وفي أقل من لمح البصر جذبتها الأمواج نحو البحر.

جونزالو . (لنفسه) يا لها من كاذبة.

لورا . ويقول الصيادون الذين لا يزالون يرددون هذه القصة أن الأمواج استغرقت وقتاً طويلاً لتمحو اسم حبيبها المحفور على الرمال (لنفسها) إنه لن يجاريني في الكذب.

جونزالو . (لنفسه) إنها تكذب أكثر مني... ولكنها تكذب في فن وجمال.

لورا . مسكينة لورا.

جونزالو . مسكين جونزالو.

لورا . (لنفسها) لن أقص عليه كيف تزوجت بعد شهرين من هذا الحادث.

جونزالو . (لنفسه) أما أنا فقد هربت بعد ثلاث أشهر إلى باريس مع راقصة.

لورا . شيء غريب... فها نحن لا صلة تربطنا، ولا يعرف أحدنا شيئاً عن الآخر، نتقابل صدفة... ثم نروي قصة لأصدقاء قدماء مضى عليها زمن طويل... نتحادث وكأننا أصدقاء مضى على صداقتهما زمن بعيد.

جونزالو . نعم... نعم... هذا شيء عجيب حقاً.. وخاصة إذا تذكرنا كيف بدأنا حديثنا... كيف كنا نوشك أن نتعارك.

لورا . لقد أخفت الطيور.

جونزالو . لقد كنت متوعك المزاج بعض الشيء.

لورا . نعم... لقد كان مسلكك واضحاً... (بظرف) هل ستحضر غداً أيضاً؟

جونزالو . بكل تأكيد... إذا كانت الشمس دافئة كاليوم... ولكنني لن أخيف الطيور... بل سأحضر لها فتاتاً من الخبز.

لورا . إني أشكرك من كل قلبي... أين خادمتي يا ترى (منادية) بترا... بترا...

جونزالو . (ينظر إلى لورا التي تدير له ظهرا)(لنفسه) لا... لن أطلعها على شخصيتي إن منظري مثير للضحك الآن.. فمن الأنسب أن تذكر الفارس الرشيق، وهو يمر تحت نافذتها ويرمي إليها بباقة من الورد.. من أن ترى جونزالو حبيبها القديم.

لورا . ها إن بترا قد حضرت.

جونزالو . أما خوانيتو فهو دائماً يداعب المربيات (منادياً) خوانيتو.. خوانيتو.

لورا . (لنفسها) لا.. لن أبوح له بسري.. لقد تغيرت كلياً.. فالأفضل أن يذكر تلك العذراء سوداء العينين التي كانت ترمي إليه بباقات الزهر عندما كان يمر بالقرب من نافذتها..

لورا لخادمتها . لقد تأخرت.

بترا . لقد أعطاني الحارس هذا البنفسج لك يا سيدتي.

لورا . كم هو ظريف.. إن رائحته جميلة (يقع بعض البنفسج على الأرض).

جونزالو . سيدتي العزيزة.. لقد سررت جداً بهذا اللقاء.

لورا . وأنا أيضاً.

جونزالو . إلى اللقاء غداً.

لورا . إلى الغد...

جونزالو . إذا كانت الشمس دافئة.

لورا . هل ستذهب إلى مقعدك القديم؟

جونزالو . كلا.. سآتي إلى هنا مباشرة.. إلى جانبك.. إذا كنت لا تمانعين..

لورا . إن المقعد رهن مشيئتك (يضحكان).

جونزالو . تعني أنني سأحضر بعض الطعام للحمام.

لورا . إلى الغد.

جونزالو . إلى الغد (لورا تسير وهي تستند إلى ذراع خادمتها.. جونزالو يرتجف وينحني ليلتقط البنفسج الذي وقع من يدي لورا).

خوانيتو . ماذا تفعل يا سيدي؟

جونزالو . إني ألتقط البنفسج الذي سقط من يدها.

لورا . (من بعيد) إنه هو بعينه.

جونزالو . إنها هي بلا شك.

لورا . (من بعيد) إنه هو جوانزالو.

جونزالو . إنها الدوقة لورا . هذا مما لا شك فيه..

لورا . (من بعيد) إلى الغد...

جونزالو . إلى الغد.. (يبتسمان.. ثم يختفيان كل مستند على ذراع خادمه)

تسدل الستار.

شكري سعيد

ولد شكري سعيد في مدينة القدس عام ١٩٢٠م، متزوج وله ٨ أولاد.

تلقى علومه الثانوية في كلية روضة المعارف الوطنية بالقدس ١٩٣٣ . ١٩٣٤ ونال دبلوم معهد الحقوق في الشريعة الإسلامية والأوقاف بالقدس عام ١٩٤١.

وفي عام ١٩٣٩ أسس شكري فرقة "الثقافة والفنون" وعضوية كل من: موسى يونس الحسيني، وغالب القواس، وعلي الراغب الحسيني، وحسين العفيفي.

أحب شكري فن التمثيل منذ كان طالباً حتى احتل تفكيره أكثر من سائر الدروس، وعندما اشتد عوده، اشترك في التمثيل وقدم فصولاً تمثيلية من محطة الإذاعة الفلسطينية ومحطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية.

صدرت له مجموعة إذاعية مسرحية بعنوان "القدس الشريف وتمثيليات أخرى"، كانت الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤ والثانية سنة ١٩٥٨.

تضم مجموعته الفصول التالية:

القدس الشريف.

غزة المناضلة.

قلب من رماد.

زواج بلا ميعاد.

امرأة بالغلط.

مسمار في الصيف.

أنواع من النساء.

هجرة الرسول الكريم.

عودة البطل.

وجميع هذه الفصول قد أذيعت من: "دار الإذاعة الفلسطينية. هنا القدس" ،"محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية" . يافا، "دار الإذاعة الأردنية الهاشمية" . عمان.

وفي مقدمة المجموعة كتب المرحوم عارف العارف المؤرخ الفلسطيني الكبير الذي غذى المكتبة العربية الفلسطينية بكتب قيمة ما زالت مرجعاً للباحثين، قال رحمة الله:

"وما شككت قط، وأنا أنعم النظر في سطورها أن فيها الشيء الكثير من صدق العاطفة، وأنّات الوجع، وهمسات الأماني، وصرخات الفزع، والنفس التواقة لإصلاح هذا المجتمع، كتبها بأسلوب سلس هو من النوع المعروف بالسهل الممتنع، فيه ذوق رفيع، وحب للخير، وقدرة على التصوير وفهم للمجتمع.

"وإذا كنت أيها القارئ الكريم في شك من قولي، فإليك كتابه، إنك إذا ما قرأته بتدبر وروية، تبدى لك كما تبدى لي، أدبه الرفيع بأرفع مزاياه، وتبدت لك، كما تبدت لي، إنسانيته السامية بأسمى معانيها".

أخرج بعد النكبة الأولى (١٩٤٨) فيلماً ملوناً أردنياً بعنوان "البخيل" باللغة العربية، ودبلجه إلى لغات أجنبية، وقعت قصة هذا الشريط في مدينة أريحا زمن السيد المسيح عليه السلام.

نموذج من أعماله:

<u>مسمار في الصيف</u>

<u>بقلم: شكري السعيد</u>

أشخاص التمثيلية:

إبراهيم: شاب في مقتبل العمر . يسافر مع شقيقته إلى لبنان للاصطياف.

عليا: شقيقة إبراهيم.

هند: شابة رشيقة وصديقة علياء.

وقتها صيف سنة ١٩٤٥ . شهر تموز.

مكانها نبع الصفا في لبنان.

"قدم فريق هواة التمثيل والموسيقى هذه التمثيلية من حول مذياع محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية في ٢١ . ٧ . ١٩٤٥ ومثلها اتحاد الفنانين الفلسطيني من محطة القدس في ٦ / ٤ / ١٩٤٦".

"المنظر الأول"

"ترفع الستارة عن منظر غابة كثيفة بالأشجار، أشجار الصنوبر والأرز، أرز لبنان وعن شرفة فندق تظهر من الركن الأيمن يجلس فيها بعض المصطافين".

[موسيقى]

إبراهيم: كل النساء على وتيرة واحدة فلا هم لهن إلا إبداء زينتهن.

هند: ماذا تقول يا هذا؟

إبراهيم: عفواً ظننتك صديقتي.

هند: هل تعني أنك لا تستطيع أن تعرف صديقتك حين تراها!

إبراهيم: إنك هي.. أو أنت عيناها وجيدها.

هند: أوه، ألك زمان طويل لم ترها؟

إبراهيم: طويل جداً، ربع ساعة.

هند: أتسخر مني؟.. يا لك من...

إبراهيم: لا تتعجلي، ألم أقل أنك أحلى، وعلى ذكر ذلك، كيف يمكنك أن تأكلي بهذا الفم الصغير؟

هند: إني ذاهبة، اسمح لي، اذهب إلى صديقتك التي ولا شك تنتظرك.

إبراهيم: أنت ذاهبة؟ لا تغضبي ما كان لي يوم من الأيام صديقة.

هند: أتهزأ مني، إذن ابق لوحدك هنا.

إبراهيم: هل سمع أحد بمثل هذا، ليت شعري كيف تستطيعين أن تمشي بمثل هذا الحذاء الدقيق؟

هند: من أنت، أنني أريد أن أعرف؟

إبراهيم: هذه بداية حسنة على كل حال، لم أر امرأة تعني بأن تسأل من يكون الرجل.

هند: سأذهب.

إبراهيم: ولكني أراك تخلعين حذاءك.

هند: مسمار بداخله؟.. ماذا أصنع؟

إبراهيم: من كان يتصور أن هذا الحذاء الصغير يمكن أن يسكنه مسمار ضخم كهذا والآن هل يمكن أن يكون في حقيبتك معول أو فأس، أو أي شيء أصغر أو أكبر نستطيع أن ندق به هذا المسمار الملعون؟

هند: لا تمزح من فضلك.

إبراهيم: هذا أحسن، يجب أن لا نضحك إذا لم نستطع أن نفعل ما هو خير من ذلك.

هند: ألا تستطيع أن تفعل شيئاً لهذا المسمار؟

إبراهيم: نعم أستطيع.

هند: (ضاحكة) أرجوك، أرجوك.

إبراهيم: ها، عرفت ما تريدين بغير حاجة إلى رجاء، تريدين أن أحملك إلى حيث تقصدين.

هند: شيء بارد، أتظن أني أسمح لك بذلك، مستحيل.

إبراهيم: ولم لا، إنك أخف من الريشة.

هند: أنت فظيع.

إبراهيم: بالعكس، إني لطيف جداً.

هند: دعني من لطفك الآن.

إبراهيم: قبل أن تعترفي به هذا مطلب بعيد.

هند: قل لي ما العمل؟

إبراهيم: العمل أن تجلسي حيث أنت، وإن كنت سأحرم من منظرك الفاتن وأعود أنا إلى المقصف ثم أكر إليك بالحذاء في يدي لا في رجلي طبعاً بعد أن نطرد هذا الطفيلي... إني ذاهب سأعود في الحال.

(يخرج ثم يعود بعد قليل)

إبراهيم: ها كي الحذاء يا فتاتي.

هند: ولكن هذا ليس حذائي.

إبراهيم: هو حذاء والسلام، تستطيعين أن تلبسيه وتمشي به وتقطعي أربعمائة متر ثم تخلعيه لا شاكرة ولا مشكورة، ثم تلبسي حذاءك الجميل وتقعدي به كما أنت الآن رشيقة أنيقة، وتروحي تهذري مع شقيقتي التي تصب على رأسي الآن أحر اللعنات، ومن يدري إذا لم تعجلي قبل أن يطغى بها الحنق والسخط فقد تلقي بحذائك في البركة، إن النساء هكذا، حذاؤك جميل لكن كل امرأة تعتقد أن حذاءها هي أجمل وأنفس.

هند: ولكن هذا الحذاء فضي وحذائي ذهبي.

إبراهيم: قوس قزح، تعالي أترانا في معرض أزياء هنا، نحن في هذه الجنة المفروشة على هذه الجبال وشقيقتي تنتظر أوبتي على أحر من الجمر لتعرف أين توجهت بحذائها.

هند: هل أنت متزوج.

إبراهيم: لم أعرفك قبل الآن حتى أتزوج.

هند: دعنا من المزاح.

إبراهيم: لم أعرف كيف يكون المزاح طيلة حياتي.

هند: إنك لا شك خفيف الروح.

إبراهيم: إلاّ عند أصحابي فما قلت كلمة ووافقوا عليها، ها قد وصلنا وها هي شقيقتي بجانب المقصف على الشرفة.

عليا: لم أر مثلك أبداً في الدنيا.

إبراهيم: صدقَ◌َ◌َ◌َ◌َ◌َت عليا، وأين تجدين في هذه الدنيا نظيري.

عليا: تخطف حذائي وترمي لي هذا.

إبراهيم: هس إن اللص معي، أعني المسؤولة عن الجريمة والمحرضة عليها.

هند: أنا!

عليا: أوه.. لم أكن أعرف.

إبراهيم: تعرفين ماذا؟

عليا: من أرى، هند، كيف استطعت أن تمشي فيه، إنه واسع.

إبراهيم: ورجلها أصغر وأجمل أيضاً.

عليا: إني أعترف بذلك وأقر به.

إبراهيم: أتسمعين، إنها تقر لرجلك بالمزية، وجيدها أليس ساحراً يا عليا؟ ألست معذوراً إذا اشتهيت أن أنظر إليه، وعيناها؟ وهذا الفم العجيب الذي لا أدري كيف يتسع للكلام، وإن قد اتسع جداً في ذم حذاءك يا عليا.

هند: أنا ذممته؟.. حرام عليك أن تشبك بين صديقتين.

إبراهيم: صديقتين؟

هند: نعم.. جداً.

عليا: ماذا قالت؟

إبراهيم: قالت إنه واسع عظيم وإنه يذكرها بالباخرة نورماندي وإنه يسع جيشاً عرمرماً من الأقدام الغليظة وأنه...

عليا: فظيع، ألا تقفل هذه البوابة!.. لا تعبئي به يا هند ولا تلتفتي إليه إنه هكذا دائماً.

إبراهيم: والآن خذي هذا المسمار واحتفظي به للذكرى.

عليا: احتفظ به أنت.

إبراهيم: لقد أخذت جزائي على التعب.

هند: أخذت أجرك؟

إبراهيم: نعم، ألم أقطع كيلو متراً في الذهاب والإياب عدواً وهذه الأحذية على راحتي؟.. أعني حذاءك وحذاءها.

عليا: لم يكن جزاؤك كافياً فيجب علينا والحالة هذه أن نعطيك جزاء آخر.

إبراهيم: عجلي بالله عليك.

عليا: جزاؤك أن تذهب إلى غرفتنا وتجهز لنا عشاء فاخراً.

إبراهيم: هذا جزاء مسمار، لا بأس، مجنون من يصنع معروفاً مع بنت من بنات حواء.

عليا: هذا رأيك، إذن لن أدعوها إلى العشاء معنا.

إبراهيم: لا، لا، إنما أعني بنتاً من بنات آدم.

"المنظر الثاني"

"غرفة فيها مائدة صغيرة وعدة كراسي وبوفيه صغير، يظهر إبراهيم منهمكاً وهو يرتب مائدة الطعام مع شقيقته عليا.."

عليا: مالي أراك منهمكاً هكذا؟

إبراهيم: بالله عليك خبريني يا عليا أين أضع هذا الصحن فقد غيرت مكانه عدة مرات.

عليا: (تضحك).

إبراهيم: مالي أراك تضحكين! إني لست هازلاً الآن.

عليا: لست هازلاً؟ ومتى كنت تتكلم في صيغة الجد؟

إبراهيم: لقد تغيرت أطواري.

عليا: منذ أن عرفت هنداً.

إبراهيم: ولكن أين هي إنني لا أراها معك؟

عليا: لقد عدلت عن الحضور.

إبراهيم: إنني لا أغفر لك هذا الذنب.

عليا: لقد اعتذرت لصداع أصاب رأسها.

إبراهيم: هذا دأبكن فعندما تردن التهرب من شيء تتظاهرن بالصداع.

عليا: هذا ما لا أعرفه.

إبراهيم: بل تعرفينه خيراً مني.

عليا: ربما قد آلمتها في حديثك.

إبراهيم: لم يظهر عليها ذلك.

عليا: استطاعت أن تخفي عواطفها أمامك.

إبراهيم: هل صارحتك بذلك؟

عليا: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

إبراهيم: وأراني لا أستطيع البقاء هنا فانعمي أنت بهذه الخيرات.

عليا: إلى أين أنت ذاهب؟

إبراهيم: إلى حيث ألقت.

عليا: ولكنها ستحضر قريباً.

إبراهيم: اسمعي يا عليا لست ولداً صغيراً حتى تسخري مني بين آونة وأخرى.

عليا: ولكنها ذهبت لتعلم والدها.

إبراهيم: هل لها أب؟

عليا: سؤال غريب!

إبراهيم: ومن هو؟

عليا: رستم بك.

إبراهيم: رستم بك نائل؟

عليا: نعم، وهل تعرفه؟

إبراهيم: كيف لا أعرفه وهو مديري في المكتب.

عليا: وما شعوره تجاهك؟

إبراهيم: إذا صارحتك بالحقيقة تقولين أني مبالغ.

عليا: أي أنه لا يروقه منظرك؟

إبراهيم: بل يروقه منظري واهتمامي بالمسؤولية.

عليا: متى عرفت المسؤولية؟

إبراهيم: اسمعي يا عليا إني أعرف المسؤولية في أوقاتها وأقدرها حق قدرها، فأنا بعملي رجل عمل وأما خارج العمل فروحي تتغلب علي، هل تعرفين هند يا عليا منذ فترة؟

عليا: لقد كنا معاً في المدرسة الثانوية.

إبراهيم: وماذا تعرفين عن أخلاقها؟

عليا: أراك مهتماً كثيراً بأمرها حتى كلفت نفسك وأعددت هذه المائدة الشهية.

إبراهيم: هل تعرفين عنها أكثر من ذلك؟

عليا: ماذا تعني؟

إبراهيم: أعني هل توافقين على أن تكون زوجة لي؟

عليا: هذا يعود إلى شعورك.

إبراهيم: إني قد أعجبت بها منذ أن رأيتها وقد أعجبتني صراحتها أيضاً، وإني أريد أن أعرف رأيك شخصياً يا عليا.

عليا: هذه أول مرة أراك فيها تتكلم جدياً يا إبراهيم.

إبراهيم: وهل تريديني أيضاً أن أتكلم بمسألة مستقبلي في صيغة ماجنة هازلة وقد أخبرتك أني أعرف المسؤولية في أوقاتها.

عليا: إني أعرف هنداً معرفة جيدة فهي فتاة راقية الأخلاق ولكن يجب أن تعرف شعورها.

إبراهيم: إن قلبي ينبؤني بأنها تشعر نفس شعوري وقليلاً ما يخطئ حدس القلب ولكني لا أعرف إذا كان أبوها يوافق على تزويجها من موظف يشتغل معه؟

عليا: لا يوافق على تزويجها منك؟ إنك شاب متعلم.

"طرق على الباب"

إبراهيم: اصمتي، أظنها حضرت، اذهبي لاستقبالها.

"تدخل هند بعد أن تذهب عليا لاستقبالها"

هند: أرجو أن لا نكون قد أزعجنا السيد إبراهيم هذه الليلة.

إبراهيم: ليس في الأمر إزعاج يا آنسة، فإن تشريفك هذه الليلة يذهب كل تعب.

عليا: إن الأمر الذي أزعجه هو ترتيب المائدة، تصوري يا هند إنه قد نقل صحناً من مكانة عدة مرات ولم

يجد له مكاناً مناسباً يضعه فيه.

"ضحك"

إبراهيم: هل والدك في غرفته؟

عليا: سؤال غريب يا إبراهيم؟

هند: نعم لقد تركته في غرفته.

إبراهيم: هل لي أن أستأذن في الغياب مدة قصيرة وأعود بعدها سريعاً.

عليا: هل هناك سبب مهم؟

إبراهيم: أظن ذلك، أتسمحين يا آنسة؟

هند: لا أريد أن أضغط على حريتك.

"يخرج إبراهيم"

عليا: ما رأيك يا هند في أخي إبراهيم؟

هند: خفيف الروح.

عليا: والأغرب من ذلك أنه يشتغل مع أبيك في مكتب واحد.

هند: لقد أخبرني أبي بذلك عندما أخبرته بأمر هذه الدعوة، وهو معجب به وبنشاطه.

عليا: لقد تحدث عنك كثيراً وقد أعجبته صراحتك.

هند: أشكر له هذا اللطف.

عليا: إنه كان كالبوليس السري يا هند فإنه لم يترك سؤالاً إلا وسأله.

هند: وما هو محور الحديث؟

عليا: أنت.

هند: أنا؟

عليا: نعم أنت وقد استغربت منه هذا فإن إبراهيم لم يظهر أي اهتمام بالسيدات بعد أن عرفك.

هند: بعد أن عرفني أنا؟

عليا: نعم بعد أن عرفك أنت.

هند: إني أشكر له اهتمامه هذا.

عليا: هل تعنين ما تقولين؟

هند: لم أفهم!

عليا: أي هل تبادلينه نفس هذا الاهتمام؟

هند: لا تحرجي موقفي يا عليا.

عليا: ألسنا صديقتين وربما أصبحنا في المستقبل أكثر من هذا.

هند: لم أفهم، ماذا تعنين؟

عليا: لا شك في أن إبراهيم قد ذهب ليخطبك من أبيك فإنه إذا عزم على شيء فهو يسرع في تنفيذه.

هند: ما هذا الذي تقولين يا عليا؟

عليا: لقد حادثته والدته كثيراً بأمر زواجه ولكنه كان يقول لم يحن الوقت بعد يا والدتي فإن التي أبحث عنها لم أجدها ولا شك في أنه وجد فيك ضالته المنشودة.

هند: أشكر لك مزاحك الذي تقصدين فيه تسليتي.

عليا: بل أنا جادة فيما أقول.

"دق على الباب"

عليا: لقد حضر، سأفتح له.

إبراهيم: (داخلاً) ماذا أرى لِمَ لَمْ تتناولان الطعام؟

هند: هذا ليس من اللائق، فأنت صاحب الدعوة، وقد كلفت نفسك مشقة تحضيرها، فيجب أن تكون حاضراً.

عليا: أين كنت يا إبراهيم؟

إبراهيم: لا تسألوا عن...

عليا: أشياء أن تبد لكم تسؤكم، قل ما لديك من الأخبار؟

إبراهيم: هذا أمر يعنيني.

عليا: وحدك؟

إبراهيم: لا أستطيع الإجابة.

عليا: ما رأيك في هذا يا هند؟

هند: لا أتدخل في أمر لا يعنيني.

إبراهيم: بل يعنيك هذا الأمر يا آنسة.

هند: وما علاقتي به؟

إبراهيم: أريد أولاً أن أسأل سؤالاً واحداً.

عليا: على أن لا يكون سؤالاً بارداً.

إبراهيم: ليس هذا أوان المزاح يا عليا.

هند: وما هو هذا السؤال؟

إبراهيم: هل إذا وافق الوالد على شيء فهل من الضروري أن توافق عليه الابنة؟

عليا: لمن توجه هذا السؤال يا إبراهيم؟

إبراهيم: بالطبع ليس لك أنت يا عليا.

عليا: أشكر لك هذا اللطف.

إبراهيم: دعيني من المزاح يا عليا.

هند: ما هو سؤالك يا سيد إبراهيم؟

إبراهيم: قلت لك هذا إذا وافق الوالد على شيء فهل من الضروري أن توافق عليه الابنة؟

هند: هذا عائد إلى روح السؤال..

إبراهيم: ولكنه على وجه العموم.

هند: لا يستطيع الإنسان أن يوافق على شيء إلا إذا عرفه.

إبراهيم: لقد أحرجت موقفي يا آنسة، لا أستطيع أن أصرح أكثر من ذلك.

عليا: وأين ذهبت صراحتك يا إبراهيم؟

إبراهيم: ذهبت مع الريح.

عليا: لقد خاب ظني فيك يا إبراهيم.

إبراهيم: ....

عليا: مالك لا تتكلم؟

إبراهيم: سوف لا أخيب ظنك يا أختاه، اسمعي يا هند لقد كنت أبحث عن زوجة لتكون شريكتي في الحياة وقد وجدتها اليوم.

هند: أتمنى لك التوفيق.

إبراهيم: أشكر لك هذا العطف.

عليا: وأنا كذلك يا إبراهيم فهذا خبر سار بالنسبة لأمك ولكن من تكون هذه السعيدة؟

إبراهيم: بل أنا السعيد يا عليا إذا نلت موافقتها.

هند: ألم تأخذ رأيها بعد؟

إبراهيم: لم أجد الوقت المناسب.

عليا: هذه ضربة موجهة إلي تدعوني فيها إلى الانسحاب من هذه الغرفة.

إبراهيم: عليا لا تكوني متسرعة.

عليا: لقد لاحظت ارتباكك.

إبراهيم: ما رأيك في هذا يا آنسة؟

هند: ...

إبراهيم: عفواً يا آنسة إذا آلمتك فإني منذ أن رأيتك أعجبت بك فهل... فهل لي أن أطلب يدك الكريمة لتكوني زوجتي.

هند: ....

إبراهيم: هل لي أن أعتبر سكوتك علامة الموافقة؟

هند: ماذا قال لك أبي؟

إبراهيم: إن موافقته مربوطة بقبولك.

هند: إلى أين أنت ذاهبة يا عليا؟

عليا: لإحضار الماء، لأن ارتباك إبراهيم أنساه إياه (تخرج)

إبراهيم: هل توافقين يا هند؟

هند: لقد دفعني شعور غريب إلى محادثتك عندما رأيتك هذا الصباح.

إبراهيم: ولكني أنا الذي بدأت المحادثة.

هند: أعرف هذا، ولكني لم أعتد التكلم مع الغرباء.

إبراهيم: وهل أنا غريب؟

هند: لقد كنت في هذا الصباح، وقد أعجبني فيك صراحتك ونشاطك، فإنك لم تحجم عن مساعدتي، ولم تتصنع التكلف والرياء، بل أخذت الأمر بكل بساطة وهذا يدل...

إبراهيم: على أي شيء؟

هند: يدل على عادة محمودة.

إبراهيم: وهل تبادليني نفس الشعور؟

هند: (تضحك).

إبراهيم: ما الذي يضحك.

هند: لأني كنت أحسبك ذكياً.

إبراهيم: وهل ظهر لك خلاف ذلك؟

هند: لا أعتقد.

عليا: (داخلة) عن أي شيء أسفرت النتيجة؟

هند: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم.

عليا: تسركم، وهذا يعني أن أبارك للخطيبين، أليس كذلك يا هند؟

هند وإبراهيم: نعم... نعم

نصري الجوزي

١٩٠٨-١٩٩٦

ولدت في مدينة القدس عام ١٩٠٨م تلقيت علومي الابتدائية والثانوية في مدرسة المطران المعروفة بسان جورج.

حصلت شهادة عالية في اللغة الانكليزية ودبلوم الصحافة من لندن.

مارست مهنة التدريس مدة تزيد على ثلاثين سنة علّمت فيها اللغتين العربية والانكليزية والتاريخ العربي في مدارس للبنين والبنات وأدرت المدرسة الوطنية الأرثوذكسية في القدس مدة خمس سنوات.

أسست العديد من الجمعيات الأدبية والتمثيلية كما أسست مع رفاق لي "نقابة المعلمين العرب الفلسطينيين" ومن غاياتها:

١ . زيادة رواتب المعلمين والمدرسين في المدارس الخاصة.

٢ . دفع رواتب المعلمين والمدرسين على ١٢ شهراً بدلاً من ٨ أو ٩ أشهر كما كان جارياً قبل تأسيس النقابة.

٣ . تحديد حصص التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية.

وقد لاقت النقابة صعوبات جمة من المدارس التبشيرية الأجنبية قبل أن تحقق أهدافها.

٤ . حفظ كرامة المدرس ومنزلته الاجتماعية.

لجأت إلى سورية مع عائلتي عام ١٩٤٨ ولا أزال مقيماً فيها، درّست في مدارسها اللغتين العربية والانكليزية من عام ١٩٤٨ . ١٩٥٤.

وفي خريف عام ١٩٥٤ عينت مراقباً عاماً للمكتبة الأميركية في دمشق.

وفي أوائل عام ١٩٥٦ أسندت إلي وظيفة مراقب مطبوعات ثم أصبحت رئيساً لقسم الترجمة في القسم الثقافي في السفارة الأمريكية مهمته ترجمة الكتب الأميركية إلى اللغة العربية. وبقيت في ذلك المنصب حتى سنة ١٩٦٧ حينما انقطعت العلاقات بين سورية وأميركا.

خلال عملي هذا (١٩٥٦ . ١٩٦٧) أشرفت على ترجمة ومراجعة وتصحيح ما يزيد على المئة والخمسين كتاباً في الأدب والعلوم، والفضاء والسير والتاريخ والشعر. وبعد سنة ١٩٦٧ عدت ثانية إلى التعليم فدرست في كلية الثقافة اللغتين العربية والانكليزية لصفوف الشهادة الثانوية، وبعد سنة ١٩٧٢ انصرفت إلى الكتابة والتأليف.

مذ كنت يافعاً قرأت العديد من الكتب الأدبية والعلمية لطه حسين والعقاد والمازني، ومحمود تيمور، وأحمد أمين، وجورجي زيدان وأحمد سامح الخالدي، وخليل السكاكيني، وخليل بيدس أستاذي في مدرسة المطران، وعارف العارف وإسعاف النشاشيبي ومحمد كرد علي، الخ، كما طالعت كتباً عالمية روسية وانكليزية وافرنسية وإيطالية وأميركية.

نهجت نهج أخي الأكبر صليبا في الابتكار من قراءة المسرحيات العالمية باللغات العربية والانكليزية والافرنسية واشتركت في دور نشر خاصة بالمسرح، وكرست جهودي لخدمة المسرح الفلسطيني بعد أن رأيت أن الإقبال على ترجمات مسرحيات كورنيل، وراسين، وفولتير، وموليير، وشكسبير وغيرها كثير جداً. إلا أنني اقتفيت أثر أخي صليبا في تقديم وتأليف المسرحية الفلسطينية المستمدة من حياتنا، فألفت بين أعوام ١٩٢٨ . ١٩٣٠ ثلاث مسرحيات.

"الحق يعلو" "فؤاد وليلى" و "الشموع المحترقة" وظللت أكتب المسرحيات الفلسطينية والفصول التي تعالج مشاكلنا الاجتماعية حتى يومنا هذا.

كانت "جمعية الفنون والتمثيل" أولى الجمعيات التي أسستها سنة ١٩٢٧ حباً في إعلاء شأن التمثيل ورغبة في جمع الشبيبة الفلسطينية، وتأسيس مدرسة ليلية تعلم فيها اللغات العربية والانكليزية والافرنسية، إضافة إلى مبادئ الحساب.

وفي خريف سنة ١٩٢٨، قامت الفرقة، بعد استعدادات جبارة، ومصاعب جمة، قامت بتمثيل مسرحية "عنترة" على مسرح كلية "الفرير" في القدس. وقد لاقى التمثيل نجاحاً باهراً، وقد قرظت الصحافة العربية المسرحية تقريظاً مشجعاً وأثنت كل الثناء على قيام الجنس اللطيف، باعتلاء خشبة المسرح في ظروف لم تكن الأفكار مهيأة لمثل هذه الأفكار التحررية.

ومن المسرحيات التي ترجمت إلى اللغة الانكليزية والعبرية مسرحيتا:

١ . "ذكاء القاضي" وقد ترجمت إلى اللغة الانكليزية وقام فريق من أساتذة وطلاب جامعة Rockster بالولايات المتحدة، بتمثيل هذه المسرحية للأطفال عدة حفلات، وذكر من تبنوا المسرحية أنها مثلت في عدة مدارس وأنها لاقت نجاحاً من الطلبة الأمريكان الذين كانوا يتوقون إلى معرفة التاريخ العربي، وبطل ألف ليلة وليلة الخليفة العباسي هرون الرشيد.

٢ . "بدنا ريديو" وهو فصل تمثيلي اجتماعي كوميدي كتبته باللهجة الفلسطينية الدارجة. ويذكر د. يعقوب م. لنداو في كتابه: "دراسات في المسرح والسينما عند العرب" ١٩٥٨ عن فصل "بدنا ريديو" ما يلي:

"اسكتش من فصل واحد باللهجة العامية العربية . نثر – فلسطين – وتعالج المشاجرات في الأسرة العربية بين الطبقة الوسطى التي يريد أصغر أفرادها الحصول على راديو، وقد أذيع الفصل في الإذاعة ثم نشره بعد ذلك البروفسور Prof. S.O.Goitein مع هوامش له باللغة العبرية، القدس ١٩٤٤ ويقع في ٤٤ صفحة".

كما ورد ذكر هذا الفصل في معجم المسرحيات العربية والمعربة (١٨٤٨–١٩٧٥) للمرحوم يوسف أسعد داغر على أنه من الكتابات القليلة باللهجة العامية.

وقد بلغني أن الجامعة العبرية في القدس قد قامت بطباعة الفصل "بدنا ريديو" عدة طبعات وغايتها تعليم الطلاب اليهود اللهجة الفلسطينية الدارجة.

كتبت العشرات من المسرحيات والفصول التمثيلية في فلسطين وفي دمشق حيث أقيم.

ولدي في الوقت الحاضر ثلاث كتب جاهزة للطبع هي:

١ . تاريخ الإذاعة الفلسطينية ١٩٣٦ . ١٩٤٨، يقع البحث بين ٢٥٠ . ٣٠٠ صفحة من الحجم الكبير، محلاة بالصور، والملاحق والرسائل المتبادلة بيني وبين أصحاب العلاقة.(وهو بين أيديكم الآن وقد تمت طباعته بعد وفاة المؤلف)

٢ . تاريخ المسرح الفلسطيني ١٩١٨ . ١٩٤٨، تحدثت فيه عن سير الرواد ونماذج من مسرحياتهم، وذكر أهم العوامل التي أثرت على تقدم المسرح الفلسطيني وتأخره. (صدر عن دار "الشرق برس" . نيقوسيا).

٣ . الرواد الفلسطينيون: تحدثت فيه عن الرواد الذين أغنوا المكتبة العربية الفلسطينية، ونبهوا الشعب العربي إلى حقوقه المهضومة، وساعدوا النهضة الأدبية والعلمية والتاريخية والشعرية أمثال: خليل السكاكيني، أحمد سامح الخالدي، خليل بيدس، عارف العارف، د. اسحق موسى الحسيني، د. بندلي صليبا الجوزي، اسكندر الخوري البيتجالي، إبراهيم طوقان، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) أسمى طوبي، نجوى قعوار فرح، ماري صروف شحادة، وغيرهم..

(سيصدر قريباً إنشاءالله)

كنت أهدف . ولا أزال . من كتابة مسرحياتي وفصولي التمثيلية إلى ما يأتي:

١- توعية شعبي الفلسطيني إلى ما كان يجري في فلسطين من دسائس وفتن ومؤامرات سياسية.

٢- انتقاد المستعمر على سياسته الخرقاء التي تهدف إلى جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود.

٣- تحذير أبناء شعبي من المُلاّك والفلاحين من بيع أراضيهم لمن سوف يطردونهم في يوم من الأيام.

٤- نقد العادات البالية التي كانت سائدة بين أبناء شعبي . وبناته.

٥- إذكاء الهمم بتقديم سير الأبطال العرب الذين خاضوا المعارك ضد الغزاة، ورفعوا اسم العرب عالياً، وناضلوا في سبيل وحدة عربية شاملة.

٦- التنديد بالصهاينة ومكائدهم وطرقهم الملتوية من أجل التملك وإفساد الشبان الأثرياء.

أعيش في دمشق الفيحاء حتى تاريخه.

(توفي الوالد في ١٩٩٦/٨/١٧ ولم يدفن في ثرى القدس كما كان يتمنى)

نموذج من أعماله:

<u>حفلة عشاء</u>

<u>من كتاب "خمسة فصول تمثيلية"</u>

تأليف نصري جوزي

الأم . (منادية) نبيل.. نبيل.

نبيل . ما بك يا أمي؟..

الأم . اذهب إلى جارتنا أم عزيز، وأطلب إليها أن تعيرنا طقم الصحون.

نبيل . طقم الصحون؟..

الأم . نعم يا بني.

نبيل . جارتنا أم عزيز لا تحب أن تقرض أحداً طقم صحون زواجها، وهي حريصة عليه كل الحرص.

الأم . أنا أعرف ذلك.. ولكن؟..

نبيل . هل تريدين أن أقف أمامها موقف الذليل؟.. ثم هل لي أن أعرف لماذا كل هذه الجلبة والضوضاء؟

الأم . أية جلبة.. وأية ضوضاء؟..

نبيل . هذه التحضيرات الهائلة التي تقومين بها، لقد استعرنا كل شيء من أم سامي، وأم عزيز، وأم هدى، الكراسي والملاعق والشوك والمناشف و.. و..

الأم . (مقاطعة) كفى.. كفى.. إن كمال أفندي سيحل ضيفاً علينا.

نبيل . ومن هو كمال أفندي هذا؟..

الأم . صديق العائلة.

نبيل . صديق العائلة وأنا لم أره في هذا البيت مطلقاً.

الأم . إنه لا يسكن هذه المدينة وقد يصبح يوماً ما خطيباً لأختك فدوى.

نبيل . آه فهمت، وهل لي أن أسأل لماذا قلبت نظام الصالون؟

الأم . إن أختك تريد ذلك.

نبيل . وماذا تفهم فدوى بفن البيت.. إنها لم تفرغ من مدرستها إلا هذا العام.. ها هو ذا راجي قادم.

راجي . (داخلاً) ألا تعلم حتى الآن أن أختك هي المعززة المفضلة لأنها الكبرى؟

الأم . ما هذا الكلام يا راجي . أنت عاقل ورزين..

راجي . أنا لست عاقلاً ولا رزيناً، فتاة مثل فدوى، تقلبين الدنيا وتقعدينها، لأجل زيارة صديق، ينتظر أن يكون خطيبها في المستقبل، ترهقين أبي بكثرة طلباتك، تلحين على الجارات أن يقرضنك أثاث بيوتهن وأوانيهن الفضية، وكلما أبدت حبيبة قلبك اقتراحاً جديداً تصرخين يا "راجي اذهب إلى أم سعيد واطلب كذا وكذا.. نبيل احضر كؤوس الماء من أم هدى، أما نحن..."

الأم . وأنت يا بني عندما تكبر، سأقوم بعمل الترتيبات اللازمة لك.. هيا اذهب يا نبيل.

نبيل . آه فهمت... لماذا تخاصمت مع أم هدى..

الأم . كفى.

نبيل . لأنها رفضت أن تقرضك الملاعق الفضية لحفلة العشاء هذه.

راجي . وأم عزيز ألم تقل لك بصراحة أنها لا تحب أن تقرض طقم الصحون؟ غداً سيحدث بينكما ما حدث مع أم هدى وخصوصاً إذا كسر لها بعض الصحون.

الأم . فلتفعل أم عزيز ما يروق لها بعد الحفلة.. علينا يا ولدي أن نظهر بمظهر لائق أمام الخطيب.

نبيل . نريد أن نرى هذا الخطيب الممتاز.

راجي . ونمتع أبصارنا بطلعته البهية.

الأم . اسمع يا نبيل.. تعال واجلس هنا.

نبيل . ماذا يا أمي؟

الأم . عليك أن تسلك سلوكاً حسناً أمام الخطيب.

نبيل . ماذا تعنين؟

الأم . أعني أن لا تخرج لسانك وألا تغمز أخاك.. وألا تقوم بالحركات والإشارات الهزلية المضحكة.

نبيل . وماذا أيضاً؟

الأم . وأن تحدثه حديثاً هادئاً رزيناً، ولا تعدد له الحاجات التي استعرناها مثلاً، ولا تذكر له شيئاً عن سيئات أختك فدوى.

نبيل . سأكون ملاكاً عند العشاء.. ولكن.

الأم . ولكن ماذا؟..

نبيل . ولكن إذا لم يقع الخطيب من نفسي موقع القبول، أضايقه حتى يضطر إلى الانصراف.

الأم . فدوى أختكما وعليكما أن تساعداها وتظهرا بمظهر لائق أمام خطيبها الذي سيزورنا لأول مرة وإلا أخذ فكرة سيئة عن العائلة.

نبيل . فلتذهب فدوى إلى جهنم.

راجي . مع خطيبها المحترم كمال أفندي.

الأم . إن هذا الكلام لا يجدي.. أنتما تحبان مشاكسة فدوى في جميع تصرفاتها: أنا ذاهبة.

نبيل . كلمة واحدة يا أمي.

الأم . قل وأوجز.

نبيل . ما شكل الخطيب؟ هل هو طويل القامة، أم قصير؟ ضخم البنية أم نحيلها؟

الأم . ستراه بنفسك عندما يأتي.

نبيل . وهل هو أشقر الشعر أم أسوده؟ عسلي العينين أزرقهما؟

الأم . لا أعلم.

نبيل . وكيف يجب أن نخاطبه؟ هل نقول له يا أستاذ أم هو بروفسور؟..

راجي . وهل هو أستاذ؟ وفيم؟ هل يشبه أستاذ الكيمياء في مدرستنا؟..

الأم . هو ليس أستاذاً..

راجي . ماذا هو إذن؟..

الأم . هو تاجر كبير.

راجي . تاجر كبير؟..

نبيل . وهل هو تاجر فساتين حتى يوفر عليك شراء الثياب لفدوى حبيبتك، ها هي ذي فدوى قادمة.

فدوى . نبيل؟

نبيل . ماذا؟

فدوى . عليك أن تكون هادئاً هذا المساء فلا تأكل قبل أن يبدأ الضيف مثلاً.

نبيل . نعم.. وماذا بعد؟..

فدوى . وتجلس إلى المائدة جلسة مؤدبة، ولا تأكل اللحم بيدك كعادتك.

نبيل . وإذا كان اللحم قاسياً؟

فدوى . اتركه وكل شيئاً آخر .

نبيل . ماذا تقولين؟ أأترك اللحم؟ إنه لأهون علي أن أترك الدنيا من أن أترك اللحم.

فدوى . وإذا سألك كمال أفندي...

راجي . أي قولي الخطيب المنتظر .

نبيل . والتاجر المعروف.

فدوى . فأجبه بلباقة ولطف وأظهر له نبوغك، وإذا كنت مخطئاً في أجوبتك فانظر إلي فتقرأ في عيني صوابك أو خطأك.

نبيل . أنا لا أقرأ العيون.

راجي . كمال أفندي ينوب عنك.

فدوى . حسناً وإذا كان الحديث مملاً أو غير مناسب فأدوس على قدمك.

راجي . ألا تريدين أن تتمرني على ذلك؟ كما تمرنت على الحركات، اللفتات أمام المرآة.

نبيل . وماذا بعد؟

فدوى . وبعد.. انصرفا من هنا.

الأم . اذهب واحضر ما طلبته منك.

فدوى . أمي هل ستكون الحفلة ناجحة؟

الأم . ولماذا لا تكون؟

فدوى . قلبي يحدثني عكس ذلك.

الأم . ولماذا يا بنيتي؟

فدوى . نحن فقراء يا والدتي وكمال كما قيل لنا من أسرة عريقة ثرية.

الأم . ولكننا لم نأل جهداً في سبيل جعل البيت آية في البهاء، وأما في سبيل المظاهر فقد عملنا المستحيل لكي نظهر بمظهر العظمة والكبرياء، وأما من حيث الغنى فلقد أوصلنا له أخباراً متفرقة وقيل له أننا أسرة غنية وأن لديك أموالاً في المصرف.

فدوى . والطعام؟

الأم . كل شيء جاهز .

فدوى . وأبي؟

الأم . وما لأبيك؟.

فدوى . هل سيحضر الحفلة؟..

الأم . بالطبع يا بنية.. بالطبع..

فدوى . أنا لا....

الأم . أنت لا ترغبين في حضور والدك؟..

فدوى . هو لا يجيد تناول الطعام على الطريقة العصرية وبدلته لا ترفع من مقامنا... عدا عن أنه لا يتحدث إلا عن ماضيه وبطولته وأعماله الخارقة وإذا جاء يتحدث عن فن النجارة فإنه يضعنا ويحط من منزلتنا، أرسليه إلى عمتي، قولي له أنها مريضة قولي له أي شيء.

امنعيه أن يحضر الحفلة، أمي..

الأم . هل من جديد؟..

فدوى . لقد طرأت على بالي فكرة، يجب أن نحصل هذه الليلة على خادم.

الأم . على خادم؟

فدوى . نعم يا أمي على خادم يقوم بأعباء العمل أثناء تناول الطعام.

الأم . ولم ذلك؟ نضع الطعام على المائدة وليتناول كل منا نصيبه.

فدوى . كلا هذه طريقة قديمة، الطبقة الراقية تجلس إلى مائدة الطعام ويقوم الخدم بتقديم الأطعمة للضيوف.

الأم . الفكرة بديعة، ولكن من أين لنا الخادم؟

فدوى . طرأت على بالي فكرة.

الأم . ما هي يا فدوى؟

فدوى . أليس جارنا نبيه عاطلاً عن العمل؟..

الأم . بلى..

فدوى . ألم يشتغل خادماً في مطعم؟

الأم . بلى..

فدوى . إذن نطلب منه أن يكون خادماً الليلة.

الأم . وهل سيقبل؟..

فدوى . سنلح عليه، وسنرجوه.

الأم . سأفعل المستحيل حتى أجعل الحفلة ناجحة، اتكلي علي.

فدوى . بعد ساعتين إما أن أحقق حلم الحياة وإما أن انهزم شر هزيمة.

الأم . هذا صوت سيارة كمال أفندي.

الأب . قد مضى أكثر من ساعة وأنت كلما تسمعين هبوب الرياح تقولين هذا صوت سيارة كمال أفندي.

الأم . كمال أفندي أكد ببرقيته حضوره فلا تحمل عليه حملة قاسية.

الأب . شباب اليوم غيره بالأمس يا زوجتي المحبوبة، هو لا يحمل عبء المسؤولية كما حملناها نحن أتذكرين يا أم راجي كيف كنت أطير إليك عندما كان يدعوني الهوى؟ سقى الله أيامك يا أم راجي.

الأم . إيه.. إنها أيام جميلة حلوة ولكن...

الأب . ماذا؟..

الأم . لعل خللاً طرأ على السيارة.

الأب . لعل وعسى، إذا جاء كمال أفندي.. فأهلاً وسهلاً.. وإن لم يأت..

الأم . لا تكمل... لا تكمل...

الأب . فمع ألف سلامة، بعد قليل سأدعو الأولاد إلى مائدة الطعام ليتذوقوا أكلاتك الطيبة.

الأم . والتعب؟..

الأب . أي تعب؟.. تعب الطبخ؟.. رب المنزل أحق بالذي فيه.

الأم . وهذا البيت المتنقل الذي استعرناه من الجيران.

الأب . ليس هذا من خصائصي، لقد أخبرتك مراراً وتكراراً أني أرفض هذه الخدع الاجتماعية التي تقومين بها.. الحقيقة أفضل من كل شيء.

الأم . الحقيقة؟ أين الحقيقة في هذه الأيام؟.. لو كنت استمع إلى نصائحك لما تزوجت ابنتنا فدوى إلا شاباً من طبقتنا ولكنها الآن..

الأب . ولكنها ستتزوج من أوناسيس.

الأم . كم مرة قلت لك أن اسمه كمال، هذا صوت السيارة، إنها تخفف من سرعتها، إنها تقف.. الحمد لله.. لقد جاء كمال..

الأب . انتظري حتى تتجلي الحقيقة.

الأم . ها هي ذي السيارة تقف وها هو كمال أفندي يعطي التعليمات اللازمة لسائقه الخاص وهذا هو وقع أقدامه يصعد السلالم.. ألا تسمع قرعاً على الباب؟..

الأب . إنه لم يدق بعد (قرع على الباب).

الأم . (منتصرة) أتسمع أيها الرجل؟.. دعني أفتح الباب (صوت قرع الباب) أهلاً وسهلاً كمال أفندي.. أهلاً وسهلاً..

كمال . أسعدت مساءً يا سيدتي، أسعدت مساءً يا عمي.

الأم . (معرفة) هذا زوجي أبو راجي وهذا كمال أفندي.

كمال . كمال رشيد.

الأب . تشرفنا، تشرفنا.

الأم . تفضل بالجلوس، سأقدم لك أفراد العائلة، هذا ابني راجي وهذا ابني نبيل، اقتربا وسلما على كمال أفندي...

راجي . على الرحب والسعة.

نبيل . كيف حال الأستاذ كمال؟..

كمال . بخير..

الأم . ماذا تطلب يا كمال أفندي... أنت متعب، هل تفضل كأساً من الليمون أو البرتقال أو التمر هندي؟..

كمال . كأساً من الليمون.

الأم . أسرع يا راجي وقل للخادم أن يعد كأساً من الليمون... كيف كانت رحلتك؟..

كمال . موفقة ولله الحمد، أطلب المعذرة عن تأخري... الأشغال لدي متراكمة، اضطررت لإنجاز الكثير منها قبل حضوري.

الأم . يا سلام، أتشتغل كثيراً؟...

كمال . كان يجب أن يقسم النهار إلى أربع وعشرين ساعة والليل إلى ست ساعات فقط.

الأم . وموظفوك؟...

كمال . أو يعتمد الإنسان في هذه الأيام إلا على نفسه، علي أن أطوي بسيارتي الأرض لأدور على مختلف الأشغال التي أقوم بها حتى أتأكد من سير العمل فهذا معمل يطالب الكرتون وذاك يطلب الجلد وذاك يستدعي حضوري حتى أنظم أعماله وهكذا...

الأم . مسكين.. كم تتعب..

كمال . تعبت كثيراً ولكنني وطدت مستقبلي.

(تدخل فدوى)

الأم . هذه ابنتي فدوى.. كمال أفندي.

كمال . تشرفنا.. كيف حال الآنسة الجميلة؟...

فدوى . بخير يا كمال أفندي..

كمال . لا شك أنك تعذرين تأخري.. نحن رجال الأعمال ألعوبة في يد القدر.

فدوى . صحيح.

كمال . هو الأمر الواقع يا آنسة، اليوم أكون في دمشق وغداً...

فدوى . وغداً في القاهرة.

كمال . وبعد غد في انكلترا أو في فرنسة...

فدوى . يا سلام.

كمال . هكذا تستدعي الأعمال، سأسافر إلى لندن ثم إلى فرنسا لأستفيد من نشاطهما الاقتصادي.

الأم . تذهب وحيداً يا كمال أفندي؟

كمال . هذا يتوقف على التسهيلات يا سيدتي.

الأم . سهل الله أمرك يا بني.

كمال . شكراً يا سيدتي.

فدوى . أتتقن اللغة الانكليزية يا كمال أفندي؟..

كمال . أتقنها كأحد أبنائها.

فدوى . وهل تعرف لغات أخرى؟..

كمال . أعرف اللغة الفرنسية والإيطالية واليونانية.

الأب . أظن كمال أفندي جائع؟..

كمال . الحق يا عماه أنني جائع بعد هذه الرحلة الطويلة ولكن الحديث عن فرنسا ينسيني كل شيء.

الأب . وهل زرت فرنسا؟...

كمال . زرتها مراراً، يا سلام على باريس..

فدوى . وماذا أعجبك فيها؟...

كمال . كل شيء، أبنيتها، نظامها، بوليسها، سياراتها، لما كنت في فرنسا؟..

راجي . نعم يا أستاذ كمال.. لما كنت في فرنسا.

كمال . لما كنت في باريس...

الخادم . الطعام جاهز يا سيدتي؟...

كمال . عما كنت أتحدث؟..

راجي . كنت تقول لما كنت في باريس.

كمال . (مرتبكاً) نعم لما كنت في باريس.. نسيت الموضوع الذي كنت أتحدث عنه.. من يكون هذا الخادم الذي دخل الآن؟..

الأم . هو خادمنا..

كمال . هو شديد الشبه برجل أعرفه.

الأم . ألهذا نسيت الموضوع الذي تحدثنا عنه... تفضلوا إلى مائدة الطعام.

الخادم . الطعام جاهز.. تفضلوا.. ماذا؟ أنت هنا يا ابن أخي..

الأم . عمه؟..

الجميع . عمه؟؟

الخادم . أأنت هو الخطيب المنتظر؟....

كمال . وأنت.. كيف اتفق أن جئت إلى هنا؟..

الخادم . أنا جار العائلة؟ وقد طلبت إلي أن أقوم بهذه المهمة استرضاء للخطيب المالي الكبير.

كمال . عمي.. عمي.. أرجوك.

الخادم . الحمد لله الذي تكشفت الحقيقة قبل أوانها، ماذا كنت تقول عن باريس؟ أنت لم تخرج من القدس بعد، أما زلت تكذب وتظهر بغير مظهرك؟..

الأم . نبيه أفندي.. ماذا تقول؟

الخادم . أقول أن هذا ابن أخي وهو كاتب بسيط في أحد المحال التجارية.

وهؤلاء جيراننا يا كمال، لقد حاولوا هم أيضاً أن يظهروا بغير مظهرهم، أنت تطلب غنية تعتمد عليها وفدوى تطلب غنياً تستظل بكتفه.

كمال . ماذا تقول؟..

الخادم . أقول أن كل ما في هذا البيت مظاهر كاذبة.

الأب . ألم أقل لك يا زوجتي أن تتريثي وتتدبري الأمر؟.

الأم . لم أظن أبداً أنه يعاملنا مثل هذه المعاملة، لم أعتقد أنه مخادع كذاب...

الخادم . لا تبلغ بك الحدة مبلغها يا أم راجي.. هيا بنا نتناول طعام العشاء.

الأم . ماذا؟.. أنقبله على مائدتنا؟ أنقبل إنساناً كذاباً مثله؟ أين المتاجر والمصانع والسيارات؟..

كمال . وأين يا سيدتي الشرف الرفيع والجاه العريض والأموال الطائلة؟..

الأب . ليكن درس اليوم حادثاً بليغاً لكل من تحدثه نفسه أن يظهر بغير مظهره.. دقة.. بدقة.. هيا إلى العشاء الآن لنقوم بواجب الضيافة نحو شخص غريب وبعدها.

(فدوى تدمدم قصيدة أم كلثوم: كل اللي بينا انتهى والحب كان أحلام...)

الجميع . هيا إلى الدجاج المحمر.. هيا..

فريد الجوزي

١٩٢٠ وما زال يقيم في مدينة القدس

هو أصغر الإخوة الخمسة من آل الجوزي، من مواليد القدس ١٩٢٠، حذا حذو إخوته صليبا ونصري وجميل وتفاعل مع الأسرة في الانضمام إلى المسرح الفلسطيني.

تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة المطران المعروفة بسان جورج، وأقبل على مطالعة الكتب الأدبية والفنية والمسرحية المتوفرة، وأحب من جملة ما أحب المسرح الفكاهي.

توظف في دائرة المهاجرة والسفر في القدس، وظل يعمل حتى النكبة، وبقي في وظيفته بعد ذلك ما بين القدس وعمان والرمثا، حتى أحيل على التقاعد، ١٩٧٩.

وأثناء قيامه بوظيفته أيام الانتداب البريطاني وما بعدها، رأى الشيء الكثير من الأمور المعوجة، ولكي ينفس عن نفسه وينتقد ما كان جارياً، اتخذ المسرح الفكاهي رائداً له، فكان ينتقد ما كان يؤلمه ويقض مضاجعه بأسلوب فكاهي بناء وباختيار موضوعات ترمز إلى ما كان يحدث في الأوساط الحكومية والفلسطينية.

كان يتقن التمثيل التراجيدي كما كان يتقن التمثيل الهزلي، واشترك وساهم في المسيرة التي سار عليها أشقاؤه. فمثل الكثير من المسرحيات والفصول التمثيلية، كما ساهم في تقديم الفصول التمثيلية للإذاعة الفلسطينية، ولإذاعة الشرق الأدنى.

ومن الروايات التي اشترك بتمثيلها: مسرحية "الحق يعلو" التي قامت بتمثيلها فرقة الجوزي في ١٠ . ١٩٣٧.

مسرحية "فؤاد وليلى" التي قامت بتمثيلها فرقة الجوزي في ٢٦ / ١٢ / ١٩٣٦.

ومثل في مسرحية "الشموع المحترقة" التي قامت بتمثيلها فرقة الجوزي في ٦ و ٩ / ٤ / ١٩٣٨، واستمر في الاشتراك مع فرقة الجوزي مسرحياً وإذاعياً حتى النكبة ١٩٤٨.

وفي عام ١٩٤٣ تأسست فرقة "اضحك" برئاسة فريد الجوزي وعضوية كل من رفيق النمري، إبراهيم هيمو، بدر حمدية، وقالت الصحافة عن فريد من جملة ما قالت:

"وهبته الطبيعة أثمن ما يطمع فيه الممثل الهزلي: الشخصية التي تفتنك وتأسر لبك، والقدرة النادرة على التغيير بالحركة والإشارة ولمحات العيون".

مثل وفرقته في جميع المدن الفلسطينية وزار عمان في الأربعينات بناء على طلب ودعوة من الأمير عبد الله، وقدمت فرقة الجوزي اضحك وقتئذ على مسرح سينما البتراء الفصول المسرحية الآتية:

"لوكاندة الهدوء والراحة" فصل هزلي بقلم نصري الجوزي.

"الطبيب والعمدة" فصل هزلي بقلم رئيس فرقة "اضحك" فريد الجوزي.

"طلاب الجامعات الثلاث" فصل هزلي بقلم فريد الجوزي.

لاقت هذه الفصول نجاحاً كبيراً، قام بالأدوار كل من: بدر حمدية، رفيق النمري، إبراهيم هيمو، فريد الجوزي.

ومما حلا وجمل الحفل اشتراك فرقة الإذاعة الموسيقية برئاسة الفنان المعروف، صاحب الصوت الرخيم المرحوم يحيى السعودي، أما الفنان الكبير رامز الزاغه فقد شنف الأسماع بمعزوفاته على العود.

كما زاد الحفلة بهجة وسروراً غناء الثنائي الذي قام به "عامر وسناء".

ولقد لقيت الفرقة كل تجلة واحترام.

كتب فريد عشرات من الفصول الهزلية التي مثلت على المسارح الفلسطينية، أو من محطتي الإذاعة الفلسطينية والشرق الأدنى ومركزها يافا.

ومن الفصول التي مثلها، نذكر ما تمكنا من الحصول على جزء منها، وهي ما بين تأليف واقتباس:

رزق الهبل على المجانين.

ضحكة أول نيسان.

أم نبيه والاختراعات الحديثة.

جحا وأبو نواس في المحكمة.

طبيب العيون.

الصديق الوفي.

الطبيب والمريض.

مودرن.

الخرساء.

كيد النساء غلب كيد الرجال.

من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

أبو شوكة.

الأولاد وجدهم العجوز.

علي بابا.

ثري الحرب.

وعشرات غيرها من الفصول الهزلية الهادفة.

لم ينشر فصوله هذه أو بعضها في كتب ولكنه ينوي أن يفعل ذلك.

يعيش حالياً في مدينة القدس مع زوجته ويدرس عن كثب تطور المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة، ولعله يطلع علينا في القريب العاجل بكتاب فني أدبي بعنوان:

"المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة بعد النكبة أي بعد ١٩٤٨ فيكمل ويتمم كتاب أخيه نصري وعنوانه: تاريخ المسرح الفلسطيني من ١٩٠٠ إلى ١٩٤٨".

<u>النسوان في إجازة</u>

كتبها وأعدها للمذياع فريد الجوزي

أبو عتاب: انتصار على طول الخط.

أبو علوش: خير انشاالله شو المسألة؟

أبو عتاب: أنت يا أبو علوش عظيم، عظيم كتير، مخططاتك جهنمية، أنا بهنيك.

أبو علوش: أنا ما قلتلكش إن الخطة اللي رَسَمْتها راح تنجح.

أبو عتاب: أنت يا أبو علوش رجل عَصرك.

أبو علوش: خلينا هلقيت من المديح واحكيلي كيف تخلصت من مرتك وخليتها تسافر.

أبو عتاب: هذا يا سيدي بعد ما حَصلت المناوشة بينك وبين مرتك إجت عند مرتي وقالتلها اسمعي يا أم عتاب، هذه مش عيشة، لإيمْتَى بدنا نتَمْنا محكومين من رجالنا، نحنا لازم نروح ناخذ إجازة سنوية ونتريّح من البيت ومتاعبه.

أبو علوش: عظيمة، وبعدين شو قالتلها مرتك؟

أبو عتاب: قامت تحمست ستنا بالله وقالتلها، أنا مش ممكن اسكتله لجوزي لازم أروح أزور بيت عمي بيافا، وأقعد لي عندهم أكمن جمعة.

أبو علوش: هذا المطلوب بتعرف أنه مشروعي كان له أهمية عند النسوان زي أهمية القنبلة الذرية.

أبو عتاب: تعجبني أفكارك السامية يا أبو المشاريع العظيمة ويا...

أبو علوش: يا سيدي مش وقته قلتلك / كمل شو صار بعدين؟

أبو عتاب: بعدين يا سيدنا بديوا الِنْيِن بِلِتُّوا ويعجنوا ويدبروا مؤامرة منشان ياخدوا مأذونية.

أبو علوش: ايوه يا سيدي ايوه أي هم النسوان بدهم يضحكوا علينا إحنا اللي بدنا إياهم يروحوا عننا ويتركولنا

البيوت منشان ناخذ راحتنا.

أبو عتاب: بتعرف يا أبو علوش لولا خطتك العظيمة وإلا كنت انجنيت

أبو علوش: سلامتك ولا تتجن يا أبو عتاب، خير انشالله.

أبو عتاب: يا أخي أهلكتني بطلباتها المشْ معقوله، يوم بتقوللي بدها صرماي ويوم بدها جُربان يوم بدها فستان، أي هومعاشي يا دوب يقَضّي حق الأكل.

أبو علوش: يا ريت يا سيدي بيكفي للأكل، أيه.. أنا من خمس سنين ما اشترتش بَدله.

أبو عتاب: مسكين الموظف أكلها بهالحرب.

أبو علوش: ناس بتاكل جاج وناس بتوقع بالسياج.

أبو عتاب: يا رب افرجها علينا.

أبو علوش: ربك كريم يا أبو عتاب سبحان المغير وما بتغير. قللي هلقيت ايمتى سافرت مرتك.

أبو عتاب: قبل شوية أخذتها هي والأولاد وركّبتْهم في الترين وهَي جينتي من هناك.

أبو علوش: عظيم، عظيم.

أبو عتاب: ما حكيتليش كيف سَفَّرْت مرتك أنت التاني.

أبو علوش: القصة طويلة كتير بس بحكيلك إياها مختصرة.

أبو عتاب: هات لما أشوف أحكي.

أبو علوش: هذا يا سيدي بموجب الخطة اللي رسمناها منشان نسفر نسواننا ونبقى لحالنا في بيوتنا بدون ضجة وإزعاج...

أبو عتاب: ووجع راس وقروشة ومسح جيبه ايوه يا سيدي كمل.

أبو علوش: قمت قلتلها لمرتي يا أم علوش محسوبك عايف دينه من الشغل وتعبان وبدي راحة.

أبو عتاب: وما قلتلهاش أنك زهقان العيشة في البيت؟

أبو علوش: لا يا سيدي لأنه الطريقة هادي ضد السياسة المتبعة بين المرَة وزوجها / لازم يا أبو عتاب يكون الواحد سياسي كبير ويوزن كلامه قبل ما ينطقه لأنه النسوان في هالأيام متعلمات ومحنكات مش بُسَطا زي أهل زمان.

أبو عتاب: تعجبني أفكارك السامية يا أبو علوش أيوه يا سيدي وبعدين.

أبو علوش: بعدين قلتلها بدي أروح أقضيلي أكمن يوم برّيت هالبلد لحالي.

أبو عتاب: وشو قالتلك؟

أبو علوش: قالتلي خاف ربك يا رجال يعني أصول منك تتركني أنا والأولاد وتروح تشم الهواء لحالك، يا قاسي يا ظالم أنا يا ما قاسيت منّك / أنا اللي لازم أشم الهواء مش أنت.

أبو عتاب: بعدين قلتلها روحي مش هيك؟

أبو علوش: اوف ضايقتني يا أبو عتاب وبعدين معك قلتلك لازم الواحد يكون سياسي مع مرته.

أبو عتاب: وإلا شو قلتلها يا حضرة السياسي العظيم؟ (باستهزاء)

أبو علوش: اطلع على بعضنا يا حظ.

أبو عتاب: لا وحياتك مش قصدي، كَمَّل.

أبو علوش: بعدين قعدنا نتجادل مين اللي يروح وفي النتيجة قلتلها طيب يا ستي روحي بس على شرط.

أبو عتاب: ايوه ايش هوه الشرط؟

أبو علوش: قلتلها على شرط إنك تاخذي الأولاد معك.

أبو عتاب: وانشالله وافقت على طول؟

أبو علوش: لا يا سيدي تقْلَت.

أبو عتاب: تقْلَت؟

أبو علوش: معلوم يا سيدي ما هو الثُقُل صَنْعة لو ما كنتش قد حالي كنت ضعت.

أبو عتاب: والله كلامك مزبوط، الرجّال لازم يكون سياسي وسياسي محنك ، وبعدين يا أبو عياش بعدين.

أبو علوش: بعدين قعدت أجيبها بالسياسة لحد ما قبلت.

أبو عتاب: طيب شو عملت بعدين لحد ما خليتها تتحمس وتيجي تقول لمرتي أنها لازم تاخذ مأذونية هي التانية.

أبو علوش: يا مسكين يا أبو عتاب أنت لسه بتعرفش قديش النسوان شاطرات بكتمان الأسرار.

أبو عتاب: فهمني الله يخليك أنا حاكم مخي نشف من قلة التغذية.

أبو علوش: إحنا مش اتفقنا أنا وأنت وأبو رياض وأبو فوزي أنه كُل واحد مننا يسفّر مرته منشان نقعد لحالنا مرتاحين البال.

أبو عتاب: أيوه مزبوط.

أبو علوش: فوجدت أحسن طريقة منشان مرتي تحمس مرتك ومرة أبو رياض ومرة أبو فوزي منشان هم كمان ياخذوا ماذونيات ويسافروا إنه...

أبو عتاب: (مقاطعاً) إنه إيش احكي شوقتني.

أبو علوش: إنه استعمل معها طريقة جهنمية

أبو عتاب: وايش هي يا أخي احكي، طريقتك في الحكي زي طريقة الدكتور لما يعطي المريض إبر مورفين وهو متأكد أنه ما فش منها فايده.

أبو علوش: برواه عليك، بديت تفهم، اسمع دايماً إذا بدك تعملك دعاية لإشي قلها هذا سر اصحي تحكيه لجاراتك، وعلى طول بس تطلع من البيت بتروح بتبشرهم كلهم.

أبو عتاب: هلقيت فهمت، يعني قلت لمرتك أنها ما تقولش لجاراتها.

أبو علوش: أيوه يا أبو الفهم قلتلها أني مستعد أخليها تروح بس على شرط ما تخبرش الجارات لأنه جيرانّا مساكين طفرانين فبخاف يزعلوا ويحاربوني.

أبو عتاب: عظيم وشو كانت النتيجة؟

أبو علوش: قالتلي، شو مفتكرني زي بقية النسوان ما بقدرش أكتم سر، أنا كتومة وما بحبش اللّت والعَجن.

أبو عتاب: مزبوط بالحقيقة أنها كتومة (يضحكان)

أبو علوش: وهيك يا عزيزي صار وما كتمتش السر أكثر من ربع ساعة.

أبو عتاب: الحيلة مشيت على مرتي بس بدي أعرف شو صار مع أبو رياض وأبو فوزي.

أبو علوش: يللا نروح نشوفهم.

أبو عتاب: يللا.

(قرع على الباب)

أبو علوش: الظاهر أنهم أجو يخبروني.

أبو عتاب: هيك الظاهر.

أبو علوش: تفضل (يفتح الباب).

أبو رياض وأبو فوزي: (داخلين) السلام عليكم.

أبو علوش وأبو عتاب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أبو علوش: ابن الحلال عند ذكره يبان.

أبو عتاب: خبرونا قمحه وإلا شعيرة.

أبو رياض وأبو فوزي: قمحة.

أبو علوش: عال، عال، هدا اللي بدنا إياه، احكيلنا يا أبو رياض كيف مرقت على مرتك الحيلة.

أبو رياض: بالحقيقة أنك عظيم يا أبو علوش، مشروعك كان له مفعول حسن.

أبو علوش: هات لما نشوف احكي اللي صار.

أبو رياض: هذا يا سيدي لما مرتك خبرت مرتي إنها رايحة ماذونية قامت مرتي وقعدت وصارت تسبني وتسب الساعة اللي تزوجتني وقالت أني عمري بحياتي ما فرجيتها يوم زي الناس.

أبو عتاب: هذا مزبوط.

أبو رياض: شو أسوّيلكم، الحق مش علي.

أبو علوش: الحق على الوقت الزفت.

أبو عتاب: صدقت والله.

أبو فوزي: اختصروا من فضلكم لأني أنا كمان بدي احكيلكم قصتي.

أبو علوش: الحق معك يا أبو فوزي، كمّل يا أبو رياض كمّل.

أبو رياض: وبعدين يا أصحابي لما راحت مرة أبو علوش من عندنا راحت مرتي على المطبخ وحملت المكنسة بايدها واجتني على أودتي وقالتلي...

أبو عتاب: احكي احكي قول شو قالتلك؟

أبو رياض: قالتلي، اسمع يا أبو رياض أنا بدي إياك تعاملني زي ما بعاملوا الرجال نسوانهم.

أبو علوش: يا سلام لهون وصْلَت المسألة، وشوقلتلها؟

أبو رياض: قلتلها أنا في عرضك يا مرتي أنا مستعد البيلك كل طلباتك بس على شرط.

أبو عتاب: وشو هوه الشرط؟

أبو رياض: قلتلها على شرط تقيمي المكنسة من ايدك وتحكي زي الناس.

أبو عتاب: ايوه شو قالتلك؟

أبو رياض: قالتلي، أخ منك يا ظالم يا قاسي والله لانتقم منك.

أبو علوش: هذه الظاهر إلْها بالعادة تضربك (يضحكون)

أبو رياض: بعدين يا أبو المشاريع (يضحكون) راضيتها وطيبتلها خاطرها وسمحتلها تسافر على حيفا عند أهلها.

أبو علوش: عظيم برافو عليك بالحقيقة أنك مثلت دورك عالمزبوط.

أبو رياض: تلميذك يا أبو علوش.

أبو علوش: العفو، وأنت يا أبو فوزي احكيلنا شو صار معك.

أبو فوزي: مختصر مفيد يا أصحاب لما وصل لمرتي الخبر أنه كل جاراتها ماخذين إجازة...

أبو عتاب: ايوه انشالله أنت الثاني هددتك بالمكنسة؟ (يضحكون)

أبو فوزي: أبداً وحياتك بالعكس، هذي لما سمعت الخبر اجتني على الرايق وبالسياسة لأنها متعلمة وقارية كتب كثير.

أبو علوش: هذي مرتك زيي سياسية.

أبو فوزي: ايوه يا سيدي سياسية كبيرة، فاستعملت معي لسانها الحلو وضحكاتها الرنانة اللي بتعبر عن الحب الصادق وسحرتني بنظراتها الساحرة وقعدت تحاكيني كلمات رقيقة حنونة حتى...

أبو عتاب: حتى شعرت أنك الملك شهريار وافتكرت مرتك شهرزاد قاعدة بتحكيلك قصصها اللذيذة.

أبو فوزي: هادي أحسن جملة حكيتها بحياتك يا أبو عتاب، أنا بَهنّيك على هالتعبيرات.

أبو عتاب: أنا ممنونك يا أبو فوزي.

أبو فوزي: مالك ومال الجمل اللذيذة هذا مش موضوع حديثنا.

أبو علوش: نرجوك تحكي.

أبو عتاب: نتوسل إليك.

أبو رياض: بحق الصداقة تحكي.

أبو علوش: ايوه منترجاك تحكي.

أبو فوزي: قالتلي بالحقيقة أنك مسكين يا جوزي وأنا بشعر معك بس أنا مضطرة أني أسافر عند أهلي منشان أوفر عليك أكمن ليرة وبترجاك أنك تخلي فؤاد عندك.

أبو عتاب: نعم، تخلي ابنك فؤاد عندك؟ هذا ضد الاتفاقية.

أبو فوزي: حلمك علي شوية خليني أكمل.

أبو علوش: صحيح خليه يكمل لا تقاطعوش يا أبو عتاب، وبعدين يا أبو فوزي.

أبو فوزي: قلتلها حاضر بخليه عند سته وانت بتقدري تسافري لحالك ولما سمعت أني بدي ابعثه عند سته طار عقلها وقالتلي.

الجميع: شوقالتلك.

أبو فوزي: قالتلي، لا يا سيدي أنا مش موافقة أنه الولد يبقى عند سته.

أبو رياض: ليش مش موافقة؟ شو حرابه كنهم؟

أبو فوزي: لا يا سيدي بالعكس.

أبو رياض: والا ليش ما قبلتش؟

أبو فوزي: ما قلتلكم من الأوّل أنه مرتي عصرية ومتعلمة وعامله لابنها ريجيم وما بتحبش الطريقة القديمة شيت العجايز.

أبو علوش: ليش همه أولاد اليوم أحسن من أولاد زمان.

أبو فوزي: معلوم أحسن.

أبو علوش: بتقدر تقولي لي ليش.

أبو فوزي: لأنه أهل اليوم كلهم عايشين وأهل زمان ماتوا (يضحكون)

أبو علوش: نكته عظيمة وهلقيت يا إخوان بعد ما مشيت الحيلة على نسواننا وكلهم سافروا بدنا نعمل برنامجنا اليومي منشان نقدر نعيش.

أبو عتاب: ايوه عال بس افتحلنا هالراديو خلينا نتنعنش شوية وبذات الوقت بنفكر بالبرنامج.

أبو رياض: فكرة عظيمة شغل هالراديو يا أبو علوش.

أبو علوش: حاضر.

(فترة موسيقية)

أبو علوش: أنا بقترح أننا نطبخلنا أكله على الغذا حاكم الوقت قريب الظهر.

أبو رياض: انتوا ما تتغلبوش في الغذا خلوه علي لأني تعلمت كل أنواع الطبيخ وعندي ملاحظات في دفتري عن كل طبخة.

أبو علوش: عال بنتركلك الطبيخ يا أبو رياض وأبو عتاب بقش وبمسح وبجلي وأبو فوزي بكنس وبعسف وأنا بعجن وبساعدكم.

أبو فوزي: أنا مش مستعد أكنس.

أبو علوش: ليش يا سيدي؟

أبو فوزي: لأنه أبو رياض أبو المكانس مش أنا (يضحكون)

أبو عتاب: عظيم يا أبو فوزي تعجبني نهفاتك الذكية.

أبو رياض: أنا بقترح يا إخوان إننا ندبر أول أكلة الغذا لأنه محسوبكم جوعان.

أبو علوش: لا بأس، شوبدكم تاكلوا يا إخوان.

أبو عتاب: أنا بحب آكل كُبة مقلية.

أبو فوزي: لا أنا بقترح أننا ناكل أكلة لحمة بعجين.

أبو رياض: بدكم تجُخّوا من أول يوم.

أبو علوش: الأفضل يا إخوان إننا نطبخلنا طبخة بسيطة اليوم، وبكرة ربنا يفرجها.

أبو فوزي: شو رأيكم بأكلة مجدرة؟

أبو عتاب: أنا أموت في المجدرة / شو رأيكم يا إخوان موافقين؟

الكل: موافقين.

أبو علوش: بتعرف تطبخ مجدرة يا أبو رياض.

أبو رياض: سلامة دفتر المذكرات.

أبو علوش: هاته يا سيدي واقرأ لنا ملاحظاتك وطريقة طبيخها.

أبو رياض: هَي الدفتر / اسمعوا لما اقرالكم.

الكل: تفضل.

أبو رياض: إذا كانت الأكلة لشخصين بس لازم ناخذ نص رطل رز وخمس أواق عدس و...

أبو علوش: وحدِ الله يا رجال فين رايح، نص رطل الرز وخمس أواق العدس يشبعوا عيلتين.

أبو رياض: أي انتوا راح تفهموا أحسن من مرتي، مرتي أحسن طباخة في البلد.

أبو عتاب: هدي مرتك الظاهر بتطبخ الطبخة وبتفرقها على الجيران.

أبو رياض: لا أبداً وحياتك.

أبو عتاب: يعني بدك تقول أنك أنت ومرتك بتاكلوا نص رطل رز وخمس أواق عدس على الوقعة.

أبو رياض: ايوه يا سيدي هذا غير الشوربة والسلطات والفواكه.

أبو علوش: اللهم احمينا.

أبو فوزي: اقولكم يا جماعة أنا منْسِحب.

الكل: ليش يا أبو فوزي.

أبو فوزي: لأني خايف ياكلني (يضحكون)

أبو علوش: طيب وقديش سمنة مكتوب عندك منشان الرزات والعدسات.

أبو رياض: نص رطل رز وخمس أواق عدس لازم ينحط معهم ٨ أواق سمنة.

الجميع: أوف.

أبو عتاب: الظاهر عليها مرتك ضحكت عليك وأعطتك الكميات غلط؟

أبو رياض: لا أبداً مش هي اللي أعطتني إياها أنا اللي سرقتْ سِر الصنعة منها.

القسم الموسيقي

أعلام الفن العربي أموا الإذاعة الفلسطينية وعملوا فيها

تلعب الموسيقى دوراً هاماً في حياة الإنسان والحيوان والنبات. وقد أثبتت التجارب التي أجراها ويجريها العلماء والباحثون على أن للموسيقى دوراً رئيسياً في تهذيب العواطف الإنسانية والتخفيف من الحالات العصبية في عصر تسوده المآسي والمشاكل.

وإذا رجعنا إلى تاريخ الفن الموسيقي منذ أقدم العصور حتى وقتنا هذا، نجد أن موسيقانا العربية غنية كل الغنى، تعبر عن شتى الأحاسيس والمشاعر، وتدلل على مدى ارتباطها بالتراث، التراث الذي يشكل جزءاً هاماً من حياة الأمم والشعوب.

والموسيقى، وما يتبعها من لحن وغناء وعزف، فن وذوق وعلم وأدب ودرس. ويختلف الناس في تقدير الفنون الجميلة، كل بحسب ثقافته، وبيئته ومعرفته بأصول النوطة الموسيقية وحساسية أذنه إما للأنغام الحلوة العذبة، أو للأنغام الصاخبة المزعجة المثيرة للأعصاب.

كيف يتذوق الإنسان الموسيقى واللحن والصوت؟

هذا موضوع طريف علمي يحتاج إلى دراسة واسعة وإطلاع وافر عميق.

وينحصر بحثي في الحديث عن القسم الموسيقي في محطة الإذاعة الفلسطينية، هنا القدس في الأمور التالية:

أولاً- حياة المدراء الذين تسلموا زمام القسم الموسيقي في المحطة والقصائد التي انتشرت على زمانهم انتشاراً واسعاً.

ثانياً- الفولكلور الفلسطيني الذي لعب دروا هاماً في حياة الإذاعة الفلسطينية.

ثالثاً- المغنون والمغنيات والملحنون والملحنات الذين أسهموا إسهاماً فعالاً في تقديم اللحن الجميل والصوت المتمرن الساحر.

رابعاً- الأسطوانات العربية المنتشرة آنئذ، خصوصاً أسطوانات الأفلام المصرية بأصوات أم كلثوم، ومحمد عبد الوهاب، وفريد الأطرش وشادية وليلى مراد وأسمهان وغيرهم.

ففي القسم الأول قدمتُ لمحات وجيزة عن حياة المدراء والفنانين الكبار الذين أسهموا في تقدم القسم

الموسيقي، بواسطة اللحن الجميل، والصوت العذب والعزف على الآلات الموسيقية المختلفة.

قلنا أن الموسيقي ذوق وعلم، وميل لذا عمد المسؤولين عن القسم العربي في محطة الإذاعة الفلسطينية إلى تنويع الأغاني والآلات الموسيقية والأصوات. فكما كان في الإذاعة قسم أجنبي له أنصاره ومريدوه، كذلك كانت الأغلبية من الطبقتين الوسطى والفقيرة، تميل إلى الأغاني الشعبية الفولكلورية.

لطلع عراس الجبل واشرف على الوادي
وقول يـا مرحبا نسّـم هوا بلادي
يا ربي يطوف النهر ويغرّق الــوادي
لعمل زنـودي جسر وقطعك ليّا
أو
يـاميجنا يـا ميجنا يـا ميجنا
زهر البنفســج يا ربيع بلادنا

أو

يا ظريف الطول وين رايح تروح
جرحت قلبي وعمقت لــجروح
واللي يهوى البيض لابد ما يسوح
لـــو كان عقله بالجبال موزنا
يــا ظريف الطول وقّف تاقولك
رايح عالغربة وبلادك أحسن لك
خايف يا خيّي تــروح وتتملك
وتعاشر الأغراب وتنســاني أنا
يا ظريف الطول ما عاد لي صبور
كيف اصبر يا ربي والقلب مكسور
رجعني لبلادي لــو جوّا القبور
واحسب حالي مـا خلقت يا ربنا

وتلعلع أصوات المطربات والمطربين بالأغنيات الشعبية ذات المعاني القوية المتينة والأنغام العذبة التي تناقلها الآباء عن الأجداد، وعلينا أن ندرس فولكلورنا دراسة وافية ونحافظ عليه ونصونه، إنه جزء هام من حياة أمتنا إنه تاريخنا.

على دلعونا على دلـعونا   يـا ليل طوّل علي يحبونا
يا ليل طوّل عالأسـمراني   حلو سبانـي بغمز العيونا
ودفتر دلعونـة عندي خبيتو   بمال الدنيا أنا اشـتريته
هذا حبيبي وأنـــا حبيتو   ليتم نصيبي بأسمر اللونا

وليس في نيتي أن استرسل في تعداد محاسن الفن الغنائي ومساوئه ولا أن أتطرق إلى جميع جوانب الفولكلور الفلسطيني فقد قامت في البلاد العربية جمعيات فلسطينية آلت على نفسها أن تحيي ذكر الأغاني الشعبية وتحفظها من الضياع، وتدك اسفينا في أعين الأعداء الذين يحاولون أن يطمسوا التراث الفلسطيني، أو أن ينتحلوه لأنفسهم. إنما غايتي أن أعطي صورة إجمالية عن جميع أقسام الفن الغنائي والموسيقي والفولكلوري الذي كان يغنى في الأربعينات من القرن العشرين من محطة الإذاعة الفلسطينية.

العازفون على آلات موسيقية متنوعة

وكانت هناك معزوفات موسيقية تطرب لها النفس ويقر بها الخاطر قام بها لفيف من الفنانين المعروفين، أذكر منهم:

سامي الشوا: عزف الكمان، إبراهيم عبد العال: عازف القانون، جليل رُكب: كمان منفرد، أرتين ترياقيان: سنتور منفرد، توفيق جوهرية: قيثار، يحيى سعودي: عود، رياض البندك: عود، رامز الزاغة: عود.

المغنون والمغنيات

الذين أسهموا مدداً طويلة في البرامج الغنائية والذين كان لهم الفضل في إثراء القسم الغنائي في محطة الإذاعة الفلسطينية:

كاظم السباسي: ذو الصوت الرخيم والقصائد المختارة.

فهد نجار: وقد تابع الغناء بعد النكبة من محطة الإذاعة الأردنية حتى وافته منيته.

فيروز: شقيقة فهد التي رافقت شقيقها في جميع مرافق حياته وأسكرت السامعين بصوتها الحنون، كما شاركت في برامج الأطفال.

ماري عكاوي: لها صوت عذب وحنجرة قوية، غنت وغنت في الإذاعة وتناقلت أغانيها الإذاعات العربية بعدئذ وخصوصاً قصيدتها المشهورة: "يا جارتي ليلى".

جميل العاص: وكان يتحف المستمعين بغنائه الشعبي وصوته الجهوري الذي يهز أوتار القلوب.

يحيى السعودي: وقد تحدثنا عنه حديثاً مطولاً وقدمنا لمحة عن سيرته.

محمد غازي: وهو من قرية يازور قرب مدينة يافا وكانت مقدرته الفنية في الأداء . كما يقول رياض البندك في مذكراته . تعتبر مدرسة قائمة بذاتها، ويعتبر محمد غازي من أقدر المطربين الذين مروا في تاريخ الغناء العربي الحديث.

يوسف رضوان: كان مشهوراً بتأدية الموال البغدادي والأغاني الشعبية الفولكلورية القديمة.

رجاء الفلسطينية: كانت تغني الغناء الطربي القديم، وهي من السيدات الجميلات اللواتي لعبن أدواراً هامة في الحياة الإجتماعية، وعندما أخنى عليها الدهر بكلكله، وولى زمان الشباب والعز، اضطرت إلى أن تتحول إلى مطربة غنائية شعبية.

الفنانون والفنانات من البلاد العربية الشقيقة

كانت الإذاعة الفلسطينية أولى الإذاعات في العالم العربي، فقد تأسست عام ١٩٣٦ في القدس لأسباب سياسية وكان في مصر وقتئذ شركة ماركوني التجارية.

وفي سنة ١٩٤٠ قام الانكليز بتأسيس محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية في يافا وكان الأجدر بهم أن يسموها: محطة الشرق الأدنى للإذاعة البريطانية أو الانكليزية نظراً للدعاية الكبيرة التي كانت تقوم بها في الحرب العالمية الثانية من أجل الحلفاء وبريطانيا والشعب الانكليزي.

إلا أن هذه المحطة جذبت عدداً كبيراً من فناني الدول العربية المجاورة الذين أموا البلاد للعمل إما في محطة الإذاعة الفلسطينية أو في محطة الشرق الأدنى.

ولا بد من التنويه هنا في أن محطة الشرق الأدنى للإذاعة الانكليزية، كانت تدفع للفنانين رواتب محترمة، إما للموظفين الدائمين أو للمحدّثين والفنانين، والفرق التمثيلية الإذاعية، كما أنها كانت تسهل دخول من تريد إدخالهم، القادمين من البلاد العربية.

وأمَّ فلسطين وقتئذ، أي بين السنوات ١٩٣٦ . ١٩٤٨، عدد كبير من الفنانين والفنانات المعروفين من مصر، وسورية، ولبنان وأسهموا إسهاما جيداً في رفع مستوى الموسيقى والغناء.

ومن بين هؤلاء:

السيد الصفتي، محمود صبح، حليم الرومي، رجاء عبده، رياض السنباطي، فتحية أحمد، ايليا بيضا، عزام شيبا، صابر الصفح، جميل كرم، سهام رفقي، ماري جبران، نجاة علي، عمر البطش وغيرهم كثيرون.

وفي سنة ١٩٤٧ انتقلت محطة الشرق الأدنى إلى قبرص، إذ بدأت حوادث يافا في فلسطين، ويافا مدينة عربية قديمة وملاصقة لتل أبيب اليهودية.

ومن زوار الإذاعة الفلسطينية المذيع والمخرج الإذاعي العبقري عبد الوهاب يوسف، كبير المذيعين في

محطة الإذاعة المصرية. وقد علق على التمثيل في فلسطين بقوله: "بيد أنك تجد من بين هؤلاء المهتمين بالتمثيل في فلسطين شبانا أصحاب علم بهذا الفن، من حيث مبادئه وأسسه ويعلمون الكثير عن الأدب المسرحي وتاريخه منذ نشأته ثم تطوراته وما وصلت إليه الأقطار العربية والأوربية في هذا المضمار.

وقد استطاع بعض أصحاب الفرق التمثيلية أن يثبتوا وجودهم في تهيئة رواية الراديو، سيان أكان الموضوع مؤلفاً أو مقتبساً أو مترجماً".

لقد فتح الفلسطينيون صدورهم لاستقبال أخوانهم في الدول العربية المجاورة ليس في مجال الفن والمسرح والغناء فحسب ولكن في الترحيب بعشرات الألوف منهم الذي عملوا في التجارة، والصناعة، ووظائف الحكومة، إذ كانت الأزمات الاقتصادية خانقة في تلك الأيام العجاف بسبب السياسة الاستعمارية وكان الناس في تلك الأيام ينشدون:

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن إلى مصر فتطوان
فـــلا حد يباعدنا ولا دين يفرقنا
لسـان الضاد يجمعنا بغسان وعدنان

وليتهم يفعلون ذلك في هذه الأيام.

الأسطوانات وأغاني الأفلام

أسهمت الأسطوانات وأغاني الأفلام المصرية إسهاما فعالاً في إنعاش القسم الموسيقي في محطة الإذاعة الفلسطينية بين السنوات ١٩٣٦ . ١٩٤٨.

في عام ١٩٣٥ تأسس ستوديو مصر وقد أدى ظهوره إلى تطوير صناعة السينما، وظل يعمل من عام ١٩٣٦ إلى ١٩٤٤ حيث غذى الحركة السينمائية، وظهرت من جراء ذلك أفلام محمد عبد الوهاب، وأم كلثوم، وفريد الأطرش، وأسمهان، ومنيرة المهدية. فظهر فيلم "الوردة البيضاء" الذي زادت أرباحه عن ربع مليون جنيه، وفي هذا الفيلم غنى عبد الوهاب ثمان قطع غنائية هي: يا وردة الحب الصافي، وناداني قلبي إليك، ويا اللي شجاك الأنين، ويا لوعتي يا شقايا، وضحيت غرامي، والنيل نجاشي حليوه اسمر، وموال سبع سواقي، وقصيدة جفنه علم الغزل للأخطل الصغير.

ا

وتتابعت الأفلام المصرية الغنائية، ففي فيلم "يوم سعيد" قدّم محمد عبد الوهاب "أوبريت في السينما" وكانت عن مشهد من مسرحية "مجنون ليلى" لأمير الشعراء أحمد شوقي.

وقام عبد الوهاب بدور قيس –غناء– كما قامت أسمهان بدور ليلى . غناء . ولعلع صوت عبد الوهاب وهو ينادي ليلاه:

ليلى، منادٍ دعــا ليلى فخفّ له
نشوان في جنبات الصـدر عربيد
ليلى انظري البيد هل مادت بأهلها
وهل ترنم في المزمـــار داود
ليلى، نداء بليلى رنّ فــي أذني
سحر لعمري له في السمع ترديد

إلى أن يغني:

إذا سمعت اسم ليلى ثبت من خبلي
وثاب مــا صرعت مني العناقيد
كسا النداء اسمها حســناً وحببه
حتى كأن اسمها البشـرى أو العيد
ليلى لعلي مجنون يخيلّ لـــي
لا الحي نادوا على ليلى ولا نودوا

وفي مكان آخر عند لقائهما:

ليلــى بجانبي كل شيء إذن حضر

وهنا يتناغم صوت أسمهان:

جمعتنا فأحسنت ساعة تفضل العُمُر

قيس: أتجدين؟

ليلى: مـــا فؤادي		حديد ولا حجــر
لك قلب فســـله يا		قيس ينبئك بالخبر
قد تحملت في الهوى		فوق ما يحمل البشر

وتتابعت الأفلام الغنائية التي أخرجها محمد كريم وقام ببطولتها كلها محمد عبد الوهاب وهي: "دموع الحب"، "يحيا الحب"، "يوم سعيد"، "ممنوع الحب"، "رصاصة في القلب".

ومن أشهر أغاني أفلامه النيل نجاشي، اجري اجري، ما احلاها عيشة الفلاح، يا وبور قولي، الميه تروي العطشان، مشغول بغيري، حكيم عيون، انسى الدنيا، بلاش تبوسني، يا دي النعيم........

وعممت شركات التسجيل هذه الأسطوانات في العالم العربي وانتشرت أغاني عبد الوهاب وأم كلثوم، وفريد الأطرش وأسمهان، وليلى مراد وشادية. ولبت محطة الإذاعة الفلسطينية (هنا القدس) طلبات المستمعين بتقديم هذه الأغاني المحببة لأشهر المطربات والمطربين.

أم كلثوم

كان أول أفلامها فيلم "وداد" القصة لأحمد رامي وإخراج أحمد بدرخان، اشترك في التمثيل الممثل المعروف أحمد علام.

ونظراً للنجاح الكبير الذي لاقاه فيلمها الأول "وداد" فقد تابعت مسيرتها بـ "نشيد الأمل"، تأليف أدمون تويما ومثلته سنة ١٩٣٧ أمام عباس فارس.

وتبعه الفيلم الثالث "دنانير" عام ١٩٤٣ واشترك في التمثيل كل من سليمان نجيب وعباس فارس، أما فيلمها الرابع فكان فيلم "عائدة" مأخوذة فكرته عن اوبرا عائدة "لفردي". وكان فيلمها الخامس فيلم "سلامة" القصة لأحمد باكثير مثلته أمام يحيى شاهين عام ١٩٤٤.

وكان فيلمها الأخير "فاطمة" من تأليف مصطفى أمين وإخراج أحمد بدرخان وتمثيل أنور وجدي وذلك عام ١٩٤٧.

وانتشرت أغنيات أفلامها في العالم العربي، وفي محطات الإذاعة العربية والأجنبية، ومنها نهج البردة، وسلوا قلبي، لحن لها الدكتور محمد صبري "مالي فتنت لحظت الفتان"، و"الفل والياسمين والورد "، "لي لذة في ذلتي

وخضوعي"، ولحن لها أبو العلا محمد: "كم بعثنا مع النسيم سلاماً"، و"حقك أنت المنى والطلب"، "أفديه إن حفظ الهوى أو ضيّعه"، "أماناً أيها القمر المطلّ"، "غيري على السلوان قادر".

وكانت معظم الأغاني من نظم أحمد رامي ومحمود بيرم التونسي.

واعتبار من عام ١٩٤٥ عادت إلى غناء القصيدة الشعرية خصوصاً قصائد شوقي "كنهج البردة" و"إلى عرفات"، و"سلوا قلبي" و"مصر تتحدث عن نفسها" لحافظ إبراهيم، ورباعيات الخيام.

أما الكهول والشيوخ الذين رافقوا أساطين الفن والغناء، كأم كلثوم، وعبد الوهاب، ومنيرة المهدية وليلى مراد، وفريد الأطرش، وأسمهان، الخ... فلا يزالون يذكرون: يا جارة الوادي، والهوى والشباب، على غصون البان، "يا ما ناديت من أسايا في وحدتي يا حبيبي" ولا شك أنهم يتابعون: أنت عمري، هذه ليلتي، الأطلال، الحب كله، الحب كده، مرت الأيام، أمل حياتي، ويتابعون ألحان محمد عبد الوهاب لأشهر المطربات والمطربين.

فريد الأطرش وأسمهان

أسمهان (آمال الأطرش) ، بعد طلاقها من زوجها عام ١٩٣٩، تبناها غناءً الدكتور بيضا وتعاقد معها على تعبئة ثلاث أسطوانات مقابل مئة جنيه هي: "اسقنيها بأبي أنت وأمي"، "يا حبيبي تعال الحقني شوف اللي جرالي"، "ليت للبراق عينا فترى". كما غنت مع عبد الوهاب في تسجيل اوبريت "مجنون ليلى" وفي فيلم "يوم سعيد".

أما فريد الأطرش فقد تعاقدت معه شركة أحلام النيل ليمثل بطولة فيلمه الأول "انتصار الشباب" إخراج أحمد بدرخان واشتراك نخبة من الممثلين أمثال: أنور وجدي، روحية خالد، بشارة واكيم، علوية جميل، ماري منيب وغيرهم.

ثم تدرج إلى الفيلم الثاني"أحلام الشباب" إخراج كمال سليم واشتركت معه في التمثيل تحية كاريوكا ومديحة يسري.

أما فيلمه الثالث "جمال ودلال" والرابع "شهر العسل" والخامس "ما قدرشي"، فقد أنتج أغاني محببة إلى مستمعيه: "ادي الربيع عاد من تاني، والبدر هلت أنواره، وفين حبيبي اللي رماني، من جنة الحب لناره"، وله من الأغاني أيضاً: "لاكتب عورق الزيزفون"، "فوق غصنك يا ليمونا"، "يا ريتك تسعدني يوم"، "يوم مولدي"، "أول همسة"، "الربيع"، أضنيتني بالهجر".....

وغنت كل من ليلى مراد، آمال حسين، ثريا حلمي، سهام رفقي، لور دكاش، فأغنين البرامج الموسيقية الغنائية.

وغنت ماري جبران فأطربت وأسكرت، وكان الجمهور يتطلع بشوق ولهفة إلى اليوم الذي تغني فيه، ومن أغانيها المفضلة والتي نقلتها على الأثير إن لم تخني الذاكرة فهي: "أصل الغرام نظرة"، "يا ما انت وحشني"، "إن كنت خالي".

كما غنت سهام رفقي فأطربت وانتشرت أغانيها بين الجماهير فكانت إذا مرت في أسواق القدس القديمة كان يتبعها عشاق الغناء والطرب ويوقفونها ويتوسلون إليها أن تغنيهم قصيدتها التي اشتهرت فيها "يا أم العباية، حلوة عباتك" ويهرع البوليس الانكليزي ظاناً أن الفلسطينيين يتظاهرون وعندما يعرف جلية الأمر يشرع في الضحك والقهقهة فيتبعه الأولاد وهم يقلدونه في قهقهاته.

أما لور دكاش فكان لها الكثير من عشاقها وعشاق أغانيها. وكانت أحلى أغنياتها وأقربها إلى عشاق الطرب هي: "آمنت بالله، نور جمالك آية، آية من الله، آمنت بالله".

ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن قسم الموسيقى، والفنانين والفنانات، والعازفين على الآلات الموسيقية المختلفة.

ولعل أحد الذين أسهموا وعملوا في الإذاعة الفلسطينية يتقدم لإيفاء الموضوع حقه، بإصدار كتاب يبحث عن حياة كل منهم، والأغاني التي اشتهروا بها، وكتابة نصوص الأغاني التي قاموا بأدائها.

الأعلام الموسيقيون الذين عملوا في الإذاعة الفلسطينية (هنا القدس)

يوسف بتروني

كان أول عهدي بالمرحوم يوسف بتروني أنه دعاني إلى حفل مدرسي موسيقي تمثيلي في كلية تراسانتا (الأرض المقدسة) في القدس الشريف وذلك في الثلاثينات من هذا القرن، وكان يقوم بدور القائد الموسيقي (المايسترو) وقتئذ. عزف على البيانو معزوفات صفق لها الحضور تصفيقاً حاراً وطلبوا المزيد من هذا العزف.

وفي ذلك الحفل من المتنوعات قدّم فريقاً من الطلاب الذين قدموا أناشيد وطنية واجتماعية نالت الاستحسان.

كان مدرساً في ذلك المعهد، يبذل جهوداً جبارة في إقامة الحفلات المدرسية التمثيلية الغنائية، كان يوسف يقوم بتدريب طلابه على حفظ الأنغام وتأديتها تأدية جماعية.

يوسف بتروني طويل القامة، ضخم الجثة، أجش الصوت، كثير الحركة أثناء التدريب، يتصبب العرق من جبينه، خفيف الروح، ظريف المعشر، يفهم النكتة قبل أن ينتهي قائلها منها ويأخذ في القهقهة.

مارس مهنة التعليم في مدينة بيت لحم التي تبعد ١٠ كيلومترات عن القدس، في تلك المدينة أسّس فرقتين نحاسيتين أحداهما للجمعية الأنطونية البيتلحمية، والأخرى للجمعية الأرثوذكسية. وكان من طلابه وقتئذ الموسيقار والملحن المعروف رياض عيسى البندك.

وعندما انتقل من مدرسة بيت لحم إلى كلية تراسانتا أحدث جواً موسيقياً غنائياً ممتازاً كما أسس فرقة موسيقية في المدرسة وجوقة مرنمين، أخذت تتمرن على الأغاني الوطنية والألحان الفولكلورية التي كانت منتشرة في تلك الأيام كنشيد:

أنت سوريا بلادي   أنت عنوان الفخامة
كل من يأتيك يوما   طامعا يلقى حمامه

أو نشيدالشاعر اللبناني المعروف حليم دموس:

عليك مني السلام   يا أرض أجدادي
ففيك طاب المقام   وطاب إنشادي

ونشيدالمرحوم خليل السكاكيني المربي المعروف:

هذي فلسـطين لنا   من رامها يلق الندمْ
نرخص في سبيلها   ما عزّ من مال ودمْ

وغير هذه الأناشيد كثير

وفي أوائل الأربعينات انتقل يوسف إلى الإذاعة الفلسطينية وكان له الفضل في إنشاء كورال خاص يذيع الأغاني والأناشيد، وكان الموسيقار الكبير والملحن المعروف والعازف الفنان رياض عيسى البندك أحد أفراد هذا الكورال.

من أهم الأعمال التي قام بها:

١- كان يقدم برامج موسيقية متطورة حتى أن الجاليتين الأوروبية واليهودية كانتا تستمع إليها .

٢- كان يساعد المغنين والمغنيات على تعلم النوتة الموسيقية رغبة منه في إنشاء فنانين مثقفين يتذوقون الفن الصحيح ويستطيعون أن ينقلوا فنهم الرفيع إلى الجماهير العربية التواقة إلى سماع الأغنية الجميلة واللحن العذب.

وفي كتابه "رجال من فلسطين" يكتب المرحوم عجاج نويهض . مدير القسم العربي في محطة الإذاعة الفلسطينية بين السنوات ١٩٤٠ . ١٩٤٤ يكتب ما يلي:

"يوسف بتروني، لبناني الأصل، يافاوي المولد والمنشأ، اجتذبته الموسيقى منذ الطفولة، فذهب إلى إيطاليا ودرس الموسيقى في أحد معاهدها ثم عاد إلى فلسطين وجعل يدرّس في معاهدها، وكم عبقت أجواء الكنائس بمعزوفاته الشجية. وبعد أن أنشئت الإذاعة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ جيء بيوسف بتروني وتسلم زمام فرقة الأوركسترا الأوروبية وهي مؤلفة من نحو ٥٠ موسيقاراً بارعاً، فكان لهم إماماً وأستاذاً، ولما توليت القسم العربي من دار الإذاعة، وجدت البتروني في الذروة. وقد وضع من الألحان المختلفة ما يدل على تفرده وكان يسره أن يفنى في سبيل فنه، وهذا هو داء أمثاله، وكلفته بوضع عدة من الأوبرات فأبدع في "عنترة" و"مجنون ليلى" ووضع من الأغاني والأناشيد العربية ما هو سبق وعلو وتفوق.

كان يحسن عدة لغات، ولكنه لم يستطع مقاومة إدمان الخمرة، وهو رب عائلة فوق العشرة.

جاء دمشق سنة ١٩٤٨ ثم عاد إلى القدس وعمل في "وكالة الغوث" وتوفي في أواسط ١٩٥٨، أما ولوعه بالفلكلور الفلسطيني وإتقانه إياه ففوق الوصف".

ومن الجدير بالذكرأنه عين رئيساً للشعبة الموسيقية في محطة الإذاعة السورية عندما جاء إلى سورية سنة ١٩٤٨.

رياض عيسى البندك

١٩٢٤-١٩٩٢

ولد في مدينة بيت لحم في الرابع من شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢٤، تلقى علومه الابتدائية في المدرسة الأميرية للبنين في بيت لحم، وعلومه الثانوية في القدس الشريف في كلية تراسانتا (الأرض المقدسة).

عشق الموسيقى والغناء منذ كان طالباً في المدرسة الابتدائية، ونمّى فيه هذه الموهبة مدير المدرسة المرحوم فضيل نمر الذي كان بدوره يعزف على آلة الكمان، فأنشأ فرقة للأناشيد الوطنية. وكان لرياض صوت جميل فشجعه مديره على أن ينشد للطلاب كل صباح نشيداً وطنياً. وكان لهذا التشجيع الأثر الكبير في تنشئته الموسيقية حيث أخذ يرهف السمع إلى أساطين العرب أمثال السيد درويش، وأبو العلا محمد، ومحمد عبد

الوهاب. ذاع صيته بادئ ذي بدء في بيت لحم وراح يحيي الحفلات والأعراس.

كان والده عيسى البندك رئيساً لبلدية بيت لحم وأحد أعيان الحركة الوطنية الفلسطينية وصاحب جريدة "صوت الشعب". فعزّ عليه أن ينهج ابنه هذا النهج فأخذ يقف عقبة في طريق فنه، فأرسله إلى كلية تراسانتا طالباً داخلياً. وفي هذه الكلية وجد مناخاً موسيقياً بوجود الأستاذ الموسيقار يوسف بتروني أحد كبار الموسيقيين والملحنين في الوطن العربي. وفي هذا الجو الفني نمت مواهب رياض.

انضم رياض إلى محطة الإذاعة الفلسطينية عام ١٩٤٣ كمطرب ثم تابع نشاطه وإقباله على العلم والتلحين، وعندما اشتد عوده لحّن لمعظم المطربين الفلسطينيين أمثال: سناء، عامر خداج، ماري عكاري، فهد نجار، كاظم السباسي، فاطمة محمد.

عيّن رئيساً للفرقة الموسيقية في إذاعة الشرق الأدنى عام ١٩٤٤، ثم عاد إلى محطة الإذاعة الفلسطينية عام ١٩٤٦ وعاود نشاطه في الغناء والتلحين حتى النكبة ١٩٤٨.

توجه إلى لبنان بعد حوادث ١٩٤٨ حيث كلف بتنظيم إدارة القسم العربي الموسيقي في الإذاعة اللبنانية، وفي عام ١٩٥٠ دعي من قبل الإذاعة السورية في دمشق وكلف بتنظيم وإدارة القسم الموسيقي في الإذاعة وكان مدير الإذاعة وقتئذ الأستاذ أحمد عسه.

وفي عام ١٩٥٢ قامت الثورة في مصر وكان رياض من مؤيديها، فقدم استقالته ولكنها رفضت، وبعد محاولات عديدة استطاع عام ١٩٥٣ أن يحقق حلمه ويذهب إلى القاهرة. وكان هنالك مشروع للثورة المصرية بإقامة إذاعة خاصة للوطن العربي هي "صوت العرب" فكان رياض أحد مؤسسيها وقام بنشاط موسيقي كبير بالإضافة إلى نشاط سياسي واسع إذ وافقت الأفكَار المطروحة في ثورة ٢٣ تموز (يوليو) فكره القومي .

طلب الرئيس جمال عبد الناصر مقابلته وسأله:

"من أي بلد من فلسطين أنت؟".

"من بيت لحم"

"هل تمت بصلة إلى عيسى البندك؟".

"هو والدي"

فقال الرئيس: "سمعت عنه الكثير من اللواء المواوي . القائد العام للجيش المصري، ولم يكن لي شرف مقابلته حيث كنت وقتئذ في غزة".

"وطلب الرئيس المصورين لأخذ صورة تذكارية لنا . هكذا يقول رياض . وأصر أن أقف عن يمينه، وقال لي بالحرف الواحد: "إن نشيداً وطنياً من أناشيدك الوطنية يساوي مئة رئيس".

واستمر نشاط رياض في القاهرة حتى عام ١٩٥٧، وبين السنوات ١٩٥٧ . ١٩٦١ تنقل نشاطه بين كل من مصر وسورية.

وبعد الانفصال ذهب إلى بيروت حيث تعاقد مع الأستاذ نبيل الخوري . المقدسي المولد . مدير برامج الإذاعة اللبنانية على أن يتولى رئاسة الأوركسترا اللبنانية في دار الإذاعة. كان له نشاط كبير في حقل

الموسيقى والتلحين حتى عام ١٩٦٧ عاد بعدها إلى القاهرة لاستئناف نشاطه الفني في إذاعتي القاهرة وصوت العرب.

وفي عام ١٩٧٢ اختارته الأمانة العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية للقيام بتأسيس الأقسام الموسيقية في الإذاعة والتلفزيون في الإمارات العربية المتحدة في "أبو ظبي" حيث أمضى ثلاث سنوات. وبعدها عاد إلى دمشق حيث قدرت له الإذاعة السورية خدماته السابقة ونشاطاته، وعينه وزير الإعلام خبيراً موسيقياً لهيئة الإذاعة والتلفزيون السوري وظل يحتل هذا المنصب حتى عام ١٩٩٢.

نشاطاته:

له حوالي (٢٠٠٠) لحن من مختلف أنواع الغناء تذاع ألحانه في جميع الإذاعات العربية والإذاعات الأجنبية التي لها ركن عربي.

أشهر المطربين والمطربات الذين غنوا من ألحانه:

. سورية: ماري جبران، فايزة أحمد، فاتن حناوي، جورج وسوف.

. مصر: فتحية أحمد، محمد عبد المطلب، شهرزاد، هدى سلطان، محمد قنديل، محمد رشدي، آمال حسين، عبد الغني السيد، فايدة كامل، عباس البليدي وغيرهم.

. لبنان: سعاد محمد، زكية حمدان، نور الهدى، نازك، وديع الصافي، نصري شمس الدين، سهام رفقي.

. تونس: علية التونسية، وأشهر أغانيها "لا ملامة".

. فلسطين: ماري عكاوي، محمد غازي، فهد نجار، كاظم السباسي، عامر خداج وزوجته سناء، فاطمة محمد.

ومن أشهر الأغاني التي اشتهر بها وغناها من إذاعة القدس عام ١٩٤٦ قصيدة الشاعر الفلسطيني المعروف سعيد العيسى.

بعد طول النوى ومرّ الفراق   آذن الدهر مـرة بالتلاقي

فإذا هي عن المودة حـالت   وإذا بـي علـى المودة باقي

حاز على الجائزة الأولى في مهرجان الأغنية بدمشق في عام ١٩٧٨ عن تلحينه قصيدة للشاعر الكبير بشارة الخوري (الأخطل الصغير):

أترى يذكرونه أم نسوه   هم سقوه الهوى وهم أسكروه

وقد غنتها المطربة فاتن حناوي.

كتبت الصحفية الفرنسية (ميلين بيسه) مقالة عن الصراع العربي الإسرائيلي حيث قالت بالحرف الواحد: "كان لألحان البندك إثر كبير في تنوير الجماهير العربية".

تابع تلاحينه الجميلة ولحّن نشيداً معبراً للرئيس حافظ الأسد بعنوان "حافظ العروبة" وقد أذاعته محطة الإذاعة السورية مساء الأحد الواقع في ٦ / ١ / ١٩٩١ وقد كرمه سيادة الرئيس بأن منحه سيارة وبيتاً ليتمم الرسالة التي بدأها، رسالة الفن والغناء والتلحين.

وفي الثالث عشر من شهر يناير ١٩٩٠ "أيام فلسطين الثقافية والفنية" منحه رئيس دولة فلسطين ياسر عرفات وسام الاستحقاق، وشهادة تكريم الأدباء والفنانين المبدعين، وذلك في جامعة الدول العربية . القاهرة حيث تم تكريم عدد من الشخصيات الفلسطينية وكنت أيضاً أحد المكرمين وقد قضينا وقتئذٍ أياماً ممتعة اجتمعنا فيها إلى بعض الإخوان والخلان الذين لم نكحل أعيننا برؤيتهم منذ النكبة.

انتقل إلى رحمته تعالى في السادس من شهر شباط ١٩٩٢ في دمشق . سوري

توفيق جوهرية

ذكر المرحوم عجاج نويهض في كتابه "رجال من فلسطين" الصادر عن منشورات فلسطين المحتلة ما يلي:

"هذا الموسيقار العربي "أستاذ الناي" غير منازع هو الثالث من رجال الفن نذكر لمعهم في هذا الفصل الآن.

كان توفيق جوهرية موسيقياً بمعشره ومجلسه ورقته وأنسه، وقد عرفته وهو عازف الناي في فرقة الإذاعة الفلسطينية في خلال الحرب العالمية الثانية فاكتشفت فيه عناصر من الأخلاق والمروءة نادرة في الرجال ووفاؤه لا حد له. أما إتقانه العزف على الناي فقد كان فيه متفرداً، فإذا مشت الأنغام وراحت تتناغى وتتناغم انسكبت عليها من ناي توفيق جوهرية عذوبات أرق من الندى ولها لونها الذي هو فوق الألوان.

والمتصلون بالجيل الجديد وبمجموع الشعب عن طريق الموسيقى، يعدون من بناة العروبة المبصرة إذا ما كانت ألحانهم وأنغامهم كالثلاثة الذين أتينا على مجمل لمعهم الآن: يوسف بتروني، وقسطندي الخوري، وتوفيق جوهرية.

توفي توفيق في أواخر الحرب العالمية الثانية في القدس، وأعتقد أن نايه لم يزل محفوظاً في بيته كأنه لم يزل بين أصابع صاحبه".

وتوفيق جوهرية الذي يتحدث عنه المرحوم عجاج نويهض . أحد مدراء القسم العربي في محطة الإذاعة الفلسطينية في الأربعينات . هو الأخ الأكبر لواصف جوهرية، وكلاهما أحب الفن وعشقه ونقله عن والده.

توفيق كان إنساناً مهذباً خلوقاً يحب الناس، كل الناس، يستقبلك بكلمات عذبة وابتسامات رقيقة، يضحكك إن عزف على نايه إن شاء ذلك أو يبكيك وينقلك في عزفه إلى عوالم جديدة، عوالم الحب، والحنان والشفقة، عوالم القوة والتضحية والبطولة والوطنية.

كانت مآثره من مآثر زمانه وعبقرياً في فنه ونايه.

الفنانان الآخران هما : قسطندي الخوري الذي اشتهر بألحانه العديدة وأناشيده الوطنية أما الثاني فهو الفنان الكبير يوسف بتروني الذي أفردنا له حديثاً خاصاً

واصف جوهرية

من مواليد القدس سنة ١٨٩٧م، تلقى تعليمه الأولي في المدرسة الألمانية المعروفة "بالدباغة". وبعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨م انضم إلى المدرسة "الدستورية" في القدس التي أنشأها مربي الجيل المرحوم خليل السكاكيني مع صحبٍ له هم الساده: علي جار الله، جميل الخادلي، أفتيم مشبك، ثم انتقل إلى مدرسة المطران المعروفة "بسان جورج".

وبعد الإحتلال البريطاني، عين واصف كاتباً في أول محكمة أسست في القدس، ثم انتقل إلى دائرة حاكم القدس العسكري، فكاتباً ومترجماً في ديوان حاكم لواء القدس إلى أن عين في وظيفة محاسب القدس وظل في عمله هذا حتى نهاية الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨.

اشتهر واصف بميله إلى الموسيقى منذ نشأته، ولم ينقطع عن العزف والغناء طيلة أيام حياته، وفي عهد الدراسة تعلم العزف على الرباب والطنبور وأتقن الأهازيج والدبكات ودرس الموشح الأندلسي على الفنان الحلبي المشهور عمر البطش خلال وجوده في القدس. واطلع على هذا الفن الرفيع بسلمه الموسيقي العربي ذي الأرباع والإيقاع، الأمر الذي زاده معرفة وخبرة بالعزف على العود.

ولواصف جملة تلاحين من قصائد وتواشيح ومنولوجات خفيفة وأغان مختلفة، وكانت الإذاعة الفلسطينية بالقدس تذيع الأغاني المقرونة باسمه مع أنه شغل وظيفة محاسب في دائرة الواردات التابعة لحاكم اللواء، وكان محظوراً على موظفي الحكومة البريطانية أن يتدخلوا بالسياسة أو ينشروا ما يعن لهم من آراء في المجلات والصحف أو يقدموا الأحاديث أو الأغاني في محطة الإذاعة الفلسطينية.

تقول ابنته يسرى جوهرية عرنيطة في مقدمة كتابها القيم "الفنون الشعبية في فلسطين" وقد صدر عن "منظمة التحرير الفلسطينية" . مركز الأبحاث أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨.

تقول تحت عنوان "الموسيقيون في فلسطين ما بين ١٨٧٠-١٩٢٠" ما يلي:

"واصف جوهرية: من الهواة الفلسطينيين الذين لهم فضل كبير في نشر الموسيقى في فلسطين، وفي إحياء ليالٍ فنية في بيوت عائلاتها وحكامها وأدبائها في العهدين التركي والبريطاني. نشأ والموسيقى تجري في عروقه، وكان لوالده الفضل في تنمية موهبته الفنية وتشجيعه على اتقان العزف على الآلات وعلى حفظ أفضل ما سجل على اسطوانات وأجمل ما ألقاه الموسيقيون من هواة ومحترفين الذين سكنوا فلسطين."

إلى أن تقول:

وقد صقلت محفوظاته الكثيرة في الموشحات وقصائد وأدوار الموسيقيين المشهورين ذوقه الفني وموهبته الخلاقة. فلحن عدداً ليس بقليل من الأدوار والقصائد والطقاطيق، أذاع قسم الإذاعة في القدس أيام الانتداب جزءاً كبيراً منها."

وفي مقدمة كتابها تقول يسرى:

"في بيت أثري يطل على أسوار المدينة القديمة، ربيت ونشأت فكنت أنّى التفتُ

أرى فيه آلة موسيقية، أو تحفة فنية أو رسماً تاريخياً، أو صوراً تبيّن مراحل تطور القضية الفلسطينية وما رافقها من أحداث تاريخية واجتماعية وثقافية، كنت أشعر دائماً بشيء غريب يجذبني إلى غرفة الموسيقى، فأقضي فيها ساعات طوال دون أن أضجر أو أمل، وكان هناك على جدرانها أربع وسبعون آلة طرب رتبها والدي بشكل جذاب وعلمني على حبها وتقديسها".

"وكيف أضجر من هذه الغرفة وفي زاويتها الثانية ٥٠٠ أسطوانة ترفعني إلى أجواء عابقة نادرة من موسيقى كبار الموسيقيين العرب.

كان النور يناسب إلينا من عدة آلات موسيقية معلقة في وسط الغرفة... من مزهر، ودربكة، ونقارات، وصنوج، حتى جدران تلك الغرفة كانت تنبض بالموسيقى وقد علقت عليها صور بالحجم الكبير لأشهر الموسيقيين العرب: لمحمد عثمان، والشيخ سلامة حجازي، وعبده الحامولي، والشيخ يوسف المنيلاوي، والسيد درويش، وأبو العلا محمد".

إلى أن تقول:

"هذا وكان لوالدي الفضل الأكبر في توفير سبل تعليمي هذا الفن، لما أسمعني من ألحان كثيرة يحفظها، كما خلق لي الفرصة لمقابلة الفنانين والموسيقيين من عرب وأجانب كانوا يزورون القدس".

ويقول المرحوم يعقوب العودات (البدوي الملثم) في الموسوعة الفنية "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين" صدر في عمان سنة ١٩٧٦، يقول ما يلي:

"كان بيته في القدس متحفاً يضم "المجموعة الجوهرية" ومزاراً لهواة الآثار ويحتفظ بسجل ذهبي يحمل تواقيع شخصيات فذة من قادة وحكام وفنانين، ويضم المتحف النارجيلات، والخزف الصيني، وآلات الطرب الموسيقية وعددها (٧٦ قطعة)، النحاس العجمي، الأسلحة، والفرمانات والبراءات، والمراسيم الصادرة منذ أكثر من ثلاثمائة

سنة، الصور، واللوحات إبّان الحكم العثماني والحكم البريطاني، والحكم العربي، وألبومات معالم القدس وأعلام القدس.

وقد حظيت شخصياً برؤية كل ما ذكر.

وقد صدر له:

١ . الذكريات الجوهرية.

٢ . تاريخ فلسطين المصور في العهد البريطاني وقد جمعه واصف جوهرية ونسقه ورتبه.

كان واصف يعزف ألحان الأقدمين على عوده الذي كان صديقاً له. كان يحفظ و يسجل أغاني الشيخ سلامة حجازي، وعبده الحامولي، والسيد درويش، وأبو العلا محمد، ويدندن ويردد مقاطع من أغانيهم:

"أفديه إن حفظ الهوا أو ضيعاا"، "وحقك أنت المنى والطلب"، "غيري على السلوان قادر" للشيخ أبو العلا.

وكان يدندن أبياتاً غنائية للشيخ سلامة حجازي "سلام على حسن"، و"عذبني. . فمهجتي في يدك"، و"ان كنت في الجيش أدعى صاحب العلم".

وما أحلى مجلسه عندما يتحدث عن الموسيقى والفن، ويتناول عوده ويأخذ في دمدمة قصيدة بشارة الخوري (الأخطل الصغير).

جفنه علّم الغزل ومن العلم ما قتل

فحرقنا نفوسنا في جحيم من القبل

ثم يأخذ في الضحك والتعليق على القصائد والأغاني العصرية آنذاك (كم تمنيت سماع تعليقاته على قصائد وأغاني اليوم) ثم يردف بعد حديث طويل عن المغنين والمغنيات: وهل أجمل من قول الأخطل الصغير:

إن عشقنا فعذرنا أنّ في وجهنا نظر

من عشرات القصائد التي لحنها المرحوم واصف لكبار المغنين وصغارهم وقدمها الفنانون من محطة الإذاعة الفلسطينية (هنا القدس)، لم نعثر له حتى على جزء قليل من روائع تلك الألحان.

****

آخر عهدي بواصف كان سنة ١٩٧٢ في بيروت وكان قد دعاني أنا وأخي صليبا وزمرة من أصدقاء القدس، إلى حفلة عشاء وقد لازمني معظم وقت السهرة وحدثني عن كتابه "الذكريات الجوهرية".

رحم الله واصفاً فقد جمع كثيراً من الصفات الإنسانية، إضافةً إلى تفانيه في حب وطنه.

يحيى السعودي

من مواليد القدس ١٩٠٥، درس في مدرسة روضة المعارف، توفي والده وهو في العاشرة من عمره فاعتنى به عمه الحاج موسى السعودي وساعده على متابعة دروسه الابتدائية ثم المتوسطة في مدارس الحكومة وبعدها تعاطى الأعمال الحرة.

أحب يحيى فن الغناء والعزف على العود وتوصل بنباهته وذكائه إلى استيعاب الأنغام العربية دون اللجوء إلى معلم. له صوت جميل يخلب الألباب.

انضم إلى الإذاعة الفللسطينية عام ١٩٣٦ وآلى على نفسه أن يدرس ويثابر ويتمرن على عوده حتى أصبح من الفنانين المعروفين، وظل يعمل في قيادة الفرقة الموسيقية مدة ١٢ سنة.

ذكرت عندما تحدثت عن المرحوم عجاج نويهض، مدير القسم العربي مدة ٤ سنوات، أنه أراد يتثقف الفنيون في الإذاعة ويدرسوا النوتة الموسيقية. وكان في محطة الإذاعة وقتئذ نابغة من نوابغ الفن الموسيقي هو المرحوم يوسف بتروني الذي أخذ على عاتقه أن يعلّم النوتة لمن يجهلها، وكان من حظ يحيى أن يكون أحد تلاميذ يوسف البتروني.

ونظراً لذكائه واستعداده الفني أصبح يلحن بعض القصائد والطقاطيق، كما أصبح يغنّي القصائد المتينة المعروفة بذلك الصوت الجهوري الذي وهبته إياه السماء.

وبعد نكبة فلسطين الأولى ١٩٤٨ جاء لاجئاً إلى سورية، وبعد مدة لا تزيد عن السنة عيّن مراقباً موسيقياً في إذاعة دمشق وعهد إليه بإدارة المعهد الموسيقي الشرقي التابع لوزارة المعارف وذلك سنة ١٩٥٠.

لحّن قصائد وطقاطيق كثيرة من نغمات شتى وأبرز هذه الأدوار متانة وروعة في المغنى دور "السيكاه" ومطلعه:

"أول ما شفتك حبيتك".

عرفته في الثلاثينات في القدس الشريف، وزادت معرفتي به عندما انضم إلى محطة الإذاعة الفلسطينية، كما زاد تقديري له وإعجابي عندما كنت أقابله في دمشق واسمعه ذلك المتحمس للفن والعاتب على القائمين على العمل لعدم تقديرهم حق التقدير الفنان والفن والصوت الجميل. ولا يزال أهالي فلسطين يذكرون غناءه قصيدة "أشواق الحجاز" ١٩٣٩، وهي من تأليف إبراهيم طوقان وتلحين يحيى اللبابيدي وقد غناها بصوته الجهوري الرنان وأطرب كل من سمعها.

انتقل إلى رحمته تعالى في مدينة دمشق وبذلك خسر الفن علماً من أعلامه.

<u>يحيى اللبابيدي</u>

١٩٠٠-١٩٤٣

من مواليد بيروت سنة ١٩٠٠ م، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدينة بيروت ثم التحق بالجامعة الأميركية . فرع طب الأسنان . ولكنه لم يكمل المسيرة إذ تغلبت عليه نزعته الفنية، فهجر الجامعة إلى عالم

الموسيقى.(١)

وعندما تأسست محطة الإذاعة الفلسطينية عام ١٩٣٦، وقع اختيار حكومة فلسطين عليه ليدير القسم فيها.

وبين السنوات ١٩٣٦ . ١٩٤٠ وعلى زمن مدير القسم العربي المرحوم إبراهيم طوقان بذل مجهوداً ليرتفع بالقسم الموسيقي الذي عهد به إليه. صاهر عائلة الدجاني في القدس سنة ١٩٣٧ وأعقب ذكراً وأنثى، وآل الدجاني من العائلات المعروفة في مدينة القدس.

ويقول حليم الرومي في مجلة الشبكة البيروتية بتاريخ ٢٢ . ٢٩ . آب (اغسطس) ١٩٨٣ ما يلي:

"نجح نجاحاً واسعاً في مجالي الإدارة والفن وقد انتشرت ألحانه في جميع إذاعات العالم العربي، ومن أشهر ألحانه: "يوم السرعة"، "كل شي فرنجي برنجي"، "الدنيا هي هي"، "يا قطيشي، ملا عيشي"، "يعقوب يعقوب"، "خفيف الدم".

ومن ألحانه الشعبية: "يا رتني طير لطير حواليك"، "يا ظالم لمين أشكيك".

من ألحانه الدينية: بلاد الحجاز. أنوار يثرب.

أما ألحانه الوطنية فهي: نشيد العلم . نشيد الكشاف . نشيد الوطن العربي . ونشيد بلادي".

ومما لم يذكره حليم الرومي من أغانيه الاجتماعية الانتقادية:

بلا حسـبك بلا نسـبك   بــلا علمك بــلا أدبك

غير الليرات مــا بتحكي

إن كان عمرك فوق الثمانين   بتقول يا رب كون لـي معين

خشخش ليرات وكون أمين   بتموت عليك بنت العشرين

---

(١) أعلام الأدب والفن بقلم أدهم الجندي

وإلى القارئ مقاطع من "يعقوب يعقوب" مما وعته الذاكرة قبل ما يقرب من الخمسين سنة:

يعقــوب يعقــوب   تعرف شو سوّا هالمغضوب

ســـوّا كـــثير   وما كـــــان يتوب

مـــــا كان يتوب

يعقوب ماشــي بالحارة   بإيده حـــامل سـيكاره

وعَمّال يبصبص عـالجاره(١)

وبالرغم من صوته المحدود، فقد كان ملماً بالعزف على البيانو وعلى العود، ويعزف الألحان التي يؤلفها على البيانو ليتدارسها المغنون والمغنيات.

اختير بعد سنة أربعين مديراً للقسم الموسيقي في محطة الشرق الأدنى للإذاعة البريطانية ومركزها مدينة يافا.

ناله الإجهاد والتعب فتكالبت عليه الأمراض، وأصيب بنزيف داخلي، فقضى مأسوفاً على شبابه، وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر أيار (مايو) سنة ١٩٤٣ ودفن في مقبرة أسرته في بيروت.

محمد عبد الكريم

١٩١١-١٩٨٩

نعت نقابة الفنانين في الجمهورية العربية السورية ووزارة الثقافة والإرشاد القومي، والهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، نعت أمير البزق الفنان محمد عبد الكريم الذي توفاه الله بعد ظهر يوم الاثنين الواقع في الثلاثين من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩ عن عمر يناهز الثامنة والسبعين عاماً.

ولد في مدينة حمص عام ١٩١١ في عائلة جميع أفرادها من عازفي العود والبزق وقد نال عن جدارة لقب " أمير البزق "

يقول عبد الكريم:

"في الحادية عشرة من عمري هربت وأخي الكبير من أبي الذي كان لا يريدني أن أمارس هذا الفن، هربت إلى مدينة يافا في فلسطين. وهناك كنت أعزف على العود والبزق وأغني أدوار الشيخ أبو العلا محمد وقصائده، غنيت "أراك عصي الدمع شيمتك الصبر، أما للهوى نهي عليك ولا أمر"، وغنيت للسيد درويش قصائد عديدة منها "أنا هويت وانتهيت" كما غنيت لغيرهما، وكان أخي يصاحب غنائي على العود".

---

(١) الكلمات باللهجة الفلسطينية وقد لحنها للفنان فريد الأطرش

ليس في نيتي أن أتحدث عن الفقيد محمد عبد الكريم وأعدد مآثره الفنية وأسرد جزءاً من حياته الفنية في سورية، فإني أترك ذلك لنقابة الفانين في الجمهورية العربية السورية التي أرجو أن تجمع جميع معزوفاته وخدماته الفنية في كتاب يضم جميع أعماله الفنية، إنما أريد أن أتحدث عن بعض ذكرياته عندما كان زائراً في فلسطين.

عرفته أول ما عرفته في الثلاثينات عندما أمّ القدس مرافقاً لمطربة كانوا يطلقون عليها اسم الدكتورة فدوى، وقد تعهدهما النادي العربي الأرثوذكسي وأقام لهما حفلتين مسائيتين لم تنالا نجاحاً كافياً.

وكان من جملة الحضور الفنان الكبير عازف العود الشهير والملحن المعروف المرحوم واصف جوهرية فقال من جملة ما قال: إن عبد الكريم يعزف من وجدانه عزفاً عشوائياً وإنه بحاجة إلى رعاية وتوجيه.

وعندما تأسست الإذاعة الفلسطينيةعام ١٩٣٦ انضم محمد إلى القسم الموسيقي الذي كان يرأسه يحيى

اللبابيدي ، وعندما تولى المرحوم عجاج نويهض إدارة القسم العربي عام ١٩٤٠ كان من جملة الإصلاحات التي قام بها أن رفع من مستوى الفنانات والفنانين بأن يتعلموا (النوطة) على حساب المصلحة، وأن يقدموا ألحاناً على مستوى رفيع وعهد بهذه المهمة الشاقة إلى الفنان الموسيقار العملاق يوسف بتروني الذي قام بالمهمة خير قيام وأدى الرسالة الفنية أحسن أداء.

وكان من تلامذته الذين استوعبوا وأبدعوا وحلقوا فيما بعد الفنانان الكبيران يحيى السعودي ومحمد عبد الكريم.

في تلك الأجواء الموسيقية المتطورة، وبين عدد كبير من عباقرة الفن الموسيقى والغنائي، استطاع عبد الكريم بفطنته واستعداده الفطري أن يطور موسيقاه لتتلاءم مع الأجواء الفنية ويستمد من العباقرة الذين كانوا يحيطون به ويتعلم الألحان على أسس النوطة.

ومن طريف الصدف أن عبد الكريم كان يرافق المرحوم يوسف بتروني في حلّه وترحاله، يوسف طويل القامة، ضخم الجثة، أجش الصوت بينما محمد عبد الكريم قصير القامة كما يعرفه عشاق ألحانه ضعيف الجسم، رفيع الصوت. كما كان مزاجي الشخصية يغضب إن شعر أنه محط أنظار الهزء والسخرية لقصر قامته، ويضحك ويضحك في ليالي الأنس والمرح ، يطرب للنكتة ويضحك لها ويرددها على مسامع أصدقائه ومحبيه.

ومن نكات يوسف البتروني أنه كلما كان يحضر حفلة لعبد الكريم، كان يقول له: "هل أحملك على كتفي حتى يراك الجمهور" فيضحك عبد الكريم بل يقهقه.

ومن أقواله التي كان يكررها ضاحكاً مبتسماً: "إن قِصَري يجعل الجميع ينحنون أمامي عند سلامهم أو كلامهم معي، وأنا أردد باستمرار المثل العربي القائل: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه".

ومن أنجح الأغاني التي لحنها الراحل محمد عبد الكريم للمطربة ماري عكاوي هي قصيدة "يا جارتي ليلى" من شعر جلال زريق من اللاذقية الذي عمل مدرساً في الكلية العربية في القدس ومترجماً في السكرتارية العامة لحكومة فلسطين، كما كان من أخوان الصفاء للشاعرين الراحلين إبراهيم عبد الفتاح طوقان وعبد الكريم الكرمي "أبو سلمى"

أما القصيدة فقد لاقت نجاحاً كبيراً وقد تناقلتها محطات الإذاعات العربية وأصبحت وقتئذ على كل لسان وإليكم القصيدة:

يا جارتي ليلــى يا بهجـــة العين
شـــبابك الريّان أحيا صباباتـــي
ولحظك النشوان غيّر حالاتـــي
ناشدتك القربــى لا تنفري غضبــى

فالعتب والعتبـى   لم تبق لــي حيلا
يا جارتي ليلــى
يا جارتي ليلــى   يــا نبعة الريحان
تميل آمالـــي   مــن قدك الممدود
وصدرك العالـي   فردوسي المنشـود
فيه المنى زوجان   والآس والــرمان
يا ليتني رضوان   أرعــى الجنى ليلا
يا جارتي ليلــى
ومن ثنايـــاك   يطيب شرب الراح
واهاً لها من كاس   مزاجــها الأنفاس
على عيون الناس   اشربها حـــولا
يا جارتي ليلــى

ومن أشهر مقطوعاته "رقصة الشيطان" و"المعركة الموسيقية" و"الجنون فنون".

و قد نالت ألحانه نجاحاً لأنه وجد من يؤدي تلك الألحان أمثال: محمد عبد المطلب، شفيق جلال، راوية، نجاح سلام، سعاد محمد، فايزة أحمد، وداد محمد، وفهد نجار.

أتمنى من صميم فؤادي أن يهتم ذوو الشأن بالتراث الذي خلفه الراحل الكريم وأن ينشروا سيرة حياته ومعزوفاته المسجلة بالنوطة، ويجمعوا أهم تسجيلاته تقديراً للفن وحباً بتكريم ذوي المؤهلات والخدمات الجلية.

أناشيد وضعت خصيصاً لإذاعة "هنا القدس"

نشيد "المولد الشريف"

نظم: سعيد العيسى، تلحين: يحيى السعودي،أُذيع من دار الإذاعة الفلسطينية يوم الخميس في ١٤ شباط ١٩٤٦. (١)

مولد الهدى   فيه قد بدا   نـور أحمدا

يملأ الكون حبورا   يفعم الدنيا سرورا
فانشقوا منه العبيرا   فاح في الأكوان

يا رسول الخير فينا   ابعث المجد الدفينا
وأثر فينـا الحنينا   لهـوى الأوطان

(١) نقلاً عن مجلة "المنتدى" وهي مجلة فلسطينية عربية شهرية مصورة تأسست في شهر نيسان ١٩٤٠. أصدرها مكتب المطبوعات في القدس بالإشتراك مع القسم العربي من دار الإذاعة الفلسطينية. أصبحت تصدر أسبوعياًاعتباراً من ١٩٤٦/١/١ وكان عزمي النشاشيبي يتولى إدارة المحطة وقتئذ

عفر العيد الجباها   للأمين الحر طـه
باليتيم الكون تاهـا   في حمى الرحمن

أنت عيد الذكريات   لبني العرب الأباة
كل يـوم، فيك آت   غرَّة الأزمــان

مولد الهدى   فيه قد بدا   نور أحمدا

.

<u>نشيد رثاء غازي</u>

تأليف: ابراهيم طوقان، تلحين: يحيى اللبابيدي،أُذيع من محطة القدس عام ١٩٣٩.

راية روعَّها خطب عراها   خفقتْ والهة فـوق ذراها
والصَّبا مرّت بها نائحـةً   جزعاً تنعي إلى الدنيا فتاها
يا رايتي تجمّلي   وبعد غازي أمّلي   واعتصمي بفيصلٍ

أمنية المستقبل

كعهد غازي أشرفي   على الحمى ورفرفي   منيعة بفيصلٍ

ريحانة المستقبل

يا سليل المرهفات الباترات   وابن رايات المعالي الخالداتْ

نمْ رضيّ البال وانعم إنما   عهدنا عهدك عزمٌ وثباتْ

نم بالهنا فإننا   وراء تحقيق المنى   نبني بهنّ الوطنا

فيعتلي ويعتلي

ولم تزلْ له الفِدا   حتى ينال الفرقدا   مكرّماً مخلّدا

مؤيداً بفيصل

أشواق الحجاز

شعر: ابراهيم طوقان، تلحين: يحيى اللبابيدي،غناء يحيى السعودي

بلادَ الحجاز إليك هفا   فؤادي وهام بحبّ النبي

ويا حبذا زمزم والصفا   ويا طيب ذاك الثرى الطيبّ

ذكرى الهادي، والأمجاد   ملءُ الوادي، والأنجاد

أثر الهمم، منذ القدم   حول الحرم، أبداً بادِ

بلاد الكرام   شموس الهدى

عليك سلامى   مدى سرمدا

هنيئاً لمن حضر المشهدا   وطاف بكعبة ذاك الحرم

ومن قبل الحجر الأسودا   وظلله الركنُ لما استلم

بروحي ربوع النبي الأمين   وصحبُ النبي هداةُ لملا

ومشرقُ نور الكتاب المبين   عماد الحياة وركن العل

ذكرى الهادي، والأمجاد   ملءُ الوادي والأنجاد

أثر الهمم، منذ القـــدم حــول الحرم أبداً باد
بلاد الكـرام شموس الهدى
عليك سلامى مدى سـرمدا

نشيد العمل

نظم: ابراهيم طوقان، تلحين: يحيى اللبابيدي

مجد البلاد بالشـــباب العاملين
والاجتهاد للعلى نهـــج مبينْ
هبوا إذن واجنوا الثمن عز الوطن
مدى السنين
إن العمل يــحيي الأملْ
سرُّ الوجودْ فيه نسودْ
في العالمين
ما للكســول قيمة بين الملا
ولا الخمولْ سُــلّم إلى العلا
إن الهمم تبني الأمم
خير الشيم أن نــعملا

إن العملْ يحي الأمــلْ
سر الوجود فيه نســودْ
في العالمين
عزم الشبابْ قوةٌ لا تغلب
ولا يهاب أي هولِ يركبُ
لا ينثني أو يجتبي للوطن ما يطلــب

إن العمل يحـــي الأملْ
سر الوجود فيه نســودْ
في العالمين

القرآن الكريم

ومن قبيل استقطاب وجذب آذان المستمعين، أكثر القائمون على إدارة البرامج العربية، من ترتيل آيات القرآن الكريم.

وفي هذا المجال يقول الأستاذ الكبير موسى إبراهيم رباح الدجاني، الذي تقلب على مناصب إذاعية رفيعة، والذي يشغل الآن منصب مراقب عام برامج إذاعة الأركان بالإذاعة الكويتية، يقول رداً على أسئلة وجهتها إليه:

"بدأت عملي فيإ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٥ بعد أن انتقلت إليها من محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية وكان مقرها مدينة يافا، وذلك بقصد الاستقرار في مسقط رأسي القدس قريباً من الأهل والأصدقاء بعد أن مكثت في يافا ثلاث سنوات أعمل كبيراً للمذيعين فيها، لكن صلتي مع الشرق الأدنى لم تنقطع بعد انتقالي للإذاعة الفلسطينية (هنا القدس) إذ بقيت أتولى نقل إذاعة صلاة الجمعة من المسجد الأقصى المبارك، كذلك المناسبات الدينية الأخرى، كالمولد النبوي الشريف وليلة الإسراء والمعراج الشريف للإذاعتين معاً".

"بدأت عملي مع الإذاعة الفلسطينية (هنا القدس) عندما كان المرحوم الأستاذ عزمي النشاشيبي يتولى منصب المراقب العام للقسم العربي يعاونه كمساعد مراقب المرحوم الأستاذ محمد أديب العامري".

إلى أن يقول:

"بالنسبة لي توليت البرامج الخاصة والثقافية طيلة فترة عملي في الإذاعة الفلسطينية وأذكر منها برنامج . موكب الحجيج . الذي حرصت على تقديمه في موسم الحج كل عام، وهو يحكي حفلة بداية موكب الحج من محطة سكة حديد القدس والوصول إلى الأراضي الحجازية المقدسة ثم العودة إلى بيت المقدس بعد انتهاء فريضة الحج.

وقد جرت العادة أن نحشد لمثل هذا البرنامج كافة الإمكانيات المتاحة، فمدة البرنامج ساعة كاملة عند سفر الحجاج وعند عودتهم كذلك".

وكانت المحطة تنقل الإذاعات الدينية المسيحية في الأعياد والمناسبات الدينية.

وكان برنامج ترتيل آيات من القرآن الكريم يومياً في الساعة السابعة والنصف صباحاً والثامنة مساء وكانت مدة كل منهما ربع ساعة.

ومن أحبّ القُرّاء الذين نعم الشعب الفلسطيني بأصواتهم وقراءاتهم الشيخ منصور الشامي الدمنهوري والشيخ محمد رفعت، وكان العرب من مسلمين ومسيحيين ينتظرون بفارغ صبر قراءات هذين الشيخين الجليلين اللذين

يأسران القلوب بصوتيهما وقراءتيهما المنغمة المحببة.

ويقول محمود السعدني في العدد (١٢٥) من مجلة "الدوحة" :

"ومن هؤلاء المشايخ جميعاً يقف الشيخ محمد رفعت، عملاقاً ولا كل العمالقة، وهو الذي قال عنه مفتي سورية بعد وفاته (لقد جدد شباب الإسلام) وكان الشيخ محمد رفعت هو المقرئ الوحيد الذي أحاطت به هالة من الأساطير".

"وكان الشيخ محمد رفعت هو الأول والأخير من مقرئي القرآن الذي تهافت على سماعه عدد كبير من غير المسلمين، وكان له من بينهم أصدقاء ومعجبون ضحوا من أجله بالشيء الكثير، ومن الغريب أنه عاش ومات دون أن يقتني ثروة بينما كان في مقدوره أن يجمع الملايين.

والانكليز كما هو معروف عنهم، ذوو حيل ومكر وسياسة مطاطة، يضمرون ما لا يظهرون ويدعون أنفسهم أصدقاء للعرب ويرون من حقهم أن يمدوهم بالمساعدات العلمية والصحية والعمرانية ويحافظوا على الأمن والاستقرار ظاهرياً.

ألا يمثل العرب المسلمون الأغلبية الساحقة من أهالي فلسطين؟ إذاً لماذا لا نقدم لهم ما يروق لهم ويحلو؟ ألا يحبون تلاوات من القرآن الكريم والأحاديث الدينية؟ فلنقدمها لهم عسى نلهيهم عن مآربنا

ولكن الشعب العربي الفلسطيني كان قد استيقظ وتنبه وعرف المقاصد والغايات التي كان يرمي إليها أصحاب الاستعمار العريق، الاستعمار الذي يدعي الصداقة والسلام من ناحية، ويحمل الخراب والدمار من ناحية أخرى. وهكذا تمتع الشعب الفلسطيني بآيات ذكر الحكيم والأصوات الملائكية دون أن يغفل عن المآرب الاستعمارية.

ولله في خلقه شوؤن.

نشرة الأخبار

إذا عرفنا أن مدة بث البرنامج اليومي هي عشر ساعات ونصف مقسمة على النحو التالي:

أربع ساعات ونصف باللغة العربية

ثلاث ساعات ونصف باللغة العبرية

ساعتان ونصف باللغة الانكليزية.

تبين لنا أن مدة ساعة من البرنامج العربي تخصص لنشرة الأخبار التي تذاع في الساعات ٧.١٥ صباحاً والثانية ظهراً والسادسة والتاسعة مساءً وتستغرق كل إذاعة من نشرة الأخبار ربع ساعة.

ومن المعروف أن الانجليز كانوا القائمين على تنفيذ سياسة البرنامج العربي، وخصوصاً نشرة الأخبار التي كانوا يشرفون على كل شاردةٍ وواردةٍ فيها، وكانوا يسيرونها حسب غاياتهم وأهوائهم ويبثون ما بين السطور أفكارهم المغلوطة وأساليبهم الملتوية.

وبين السنوات ١٩٣٩ . ١٩٤٥ أي ما بين سني الحرب العالمية الثانية، كان المسؤولون البريطانيون يبذلون جهوداً جبارة لتحبيب الشعب العربي الفلسطيني بالسياسة التي ينتهجونها، ويتحدثون ما وسعهم الحديث عن حرية الشعب البريطاني والديمقراطية التي يتمتع بها، كما كانوا ينددون بالمحور خصوصاً الشعب الألماني، ويعددون مساوئه ومثالبه ويتهمونه بالديكتاتورية والقسوة، والجبروت.

لذا كانت نشرات الأخبار الأربع تغطي أخبار المعارك الطاحنة والقتال الدائر بين الحلفاء والمحور مع الدس الموجه الذي كانت ترتأيه السياسة البريطانية.

ولكن.. ولكن..!

ومع كل الدعاية التي كانوا يقومون بها ضد الشعب الألماني، فإن الشعب العربي الفلسطيني، في الظروف الحرجة التي يعيشها، كان يميل إلى انتصار المحور، أي الألمان تخلصاً من الانكليز وظلم الانكليز، ومن سياستهم الخرقاء التي كانوا يتبعونها لتهويد فلسطين.

ولم تنطل على الشعب العربي الفلسطيني كثرة الأباطيل والأ راجيف التي كانوا يتبعونها في الإذاعة، والسموم التي كانت مخابراتهم تبثها، لعلمهم بان الانجليز كانوا يمهدون لأسيادهم الصهاينة من أجل اغتصاب فلسطين وإنشاء وطن قومي لهم على أرضها.

ملاحظة: لم يكن لمدراء القسم العربي أي سلطة فعلية على ما يبث في نشرة الأخبار.

<u>برامج أخرى</u>

وكان بين البرامج اليومية الثابتة هو برنامج " تمرينات رياضية"، كان يتناوب في تقديمها كل من: السيد ابراهيم سليم نسيبة والسيد حسين حسني كما كان الواحد منهما يقدم أسبوعياً برنامج "الرياضة في أسبوع".

أما عن البرامج الأخرى فقد تحدثنا عن "الأحاديث" (وهو برنامج مخصص للأطفال)

والرواية المسرحية والأغاني الفولكلورية والبرامج الدينية.

بقي علينا أن نذكر ان المسؤولين في الإذاعة الفلسطينية قد خصصوا للقصة المحلية أو المترجمة عن اللغات الأجنبية المتعددة، خصصوا لها ما بين ١٥-٢٠ دقيقة أسبوعياً.

وكان الرائد الأول لتقديم القصة هو أستاذي خليل بيدس الذي كان يتحف المستمعين بقصصه الطريفة المحبوكة فنياً والتي كان يصوغها بلغةٍ عربيةٍ متينة وأسلوبٍ عربيٍ مشوق.

وقد ساهم كاتب هذا التاريخ الإذاعي بتقديم العديد من القصص المحلية التي تعالج أمراضنا الإجتماعية. أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر القصص التالية:

حبيبته الأولى، وفاء، على باب الدار، توبيخ ضمير، ضغط دم، عودة المغترب، إيمان باللقاء، إمرأة وإمرأة وغيرها كثير.

الخاتمة

إن اختياري لموضوع " تاريخ الإذاعة الفلسطينية ١٩٣٦-١٩٤٨ " جاء نتيجة عدة عوامل أهمها:

١- أحببت فن التمثيل حباً سرى في كل نبضة من نبضات القلب وخفقة من خفقاته. وفي سنة ١٩٢٥، وكنت ما أزال طالباً في مدرسة المطران في القدس، أقبلت على حضور ما كان يعرض من المسرحيات على خشبة المسرح، وصرت أركض وراء كل تمثيلية تصدر أو بحث يتعلق بالمسرح العالمي عامة والمسرح العربي خاصة.

حضرت معظم الروايات التي مثلتها الشفرق المصرية الزائرة، ورحت أدون الملاحظات الطريفة عن المسرح وأنشر في الجرائد والمجلات، الفلسطينية منها والمصرية، تقاريظ للحفلات والمسرحيات التي كنت أشاهدها، ولم أكتف بإقبالي على حضور المسرحيات بل شددت الرحال إلى مصر، يحدوني الشوق كي أشاهد تلك الفرق التي طبق ذيعها الآفاق مثل فرق: جورج أبيض، يوسف وهبي (رمسيس) كما لم أفارق فرقة نجيب الريحاني وأمين عطا الله وعكاشة أخوان والفرقة القومية المصرية، وتمتعت بل أعجبت بمعظم المسرحيات التي عرضتها، والتمثيل المتطور الذي كان يقوم به أفرادها.

ولما اشتد عودي وتمكنت من لغة الآباء والأجداد ، أخذت أصوغ أفكاري وأكتب للمسرح الفلسطيني إذ كنت أكره المسرحيات الأجنبية التي لا تمت إلى حياتنا بصلة.

أسستُ أول فرقة تمثيلية في مدينة القدس باسم " جمعية الفنون والتمثيل" سنة ١٩٢٨ وكتبت للفرقة ما بين السنوات ١٩٢٨-١٩٣٠ ثلاث مسرحيات ذات فصول أربع هي: "الحق يعلو"، " فؤاد وليلى"، و"الشموع المحترقة" التي تمت طباعتها سنة ١٩٣٦ وقد لاقت هذه المسرحية الأخيرة انتشاراً واسعاً ومُثلت في معظم المدن العربية: القدس، يافا، بيت لحم، غزة، عمان، إربد، زحلة...الخ ثم تكررت محاولاتي في التأليف فبلغ ما ألفته أو ترجمته أكثر من مئة مسرحية.

٢- عاصرت محطة الإذاعة الفلسطينية – هنا القدس – منذ تأسيسها عام ١٩٣٦ وأسست مع أخوي جميل وفريد وابن عم لنا (إميل) وبعض الأصدقاء "فرقة الجوزي"، كما أسلفت، وأسهمنا إسهاماً فعالاً في تقدم المسرحية الإذاعية من حيث التأليف والترجمة والإخراج والموسيقى. وكذلك في ترغيب مستمعي الإذاعة في الاستماع لهذا النوع من الفن الراقي وتعريفهم إليه. وقد قدمنا مئات من الفصول التمثيلية، التراجيديا والكوميديا والدراما وراعينا من جملة ما راعينا أن تكون اللغة العربية سهلة ممتنعة واستعملنا اللغة الدارجة في الفصول الهزلية.

٣- حزّ في نفسي أن الموضوع على أهميته التاريخية الفلسطينية، لم يطرقه أحد من الناس، خصوصاً اتحادات الكتاب والصحفيين الفلسطينيين نظراً للظروف السياسية القائمة في بلادنا العربية، لذلك شمرت عن ساعدي، وبمساعدة أخوي جميل وفريد اللذين زوداني بكثير من النصوص والمعلومات، ووطنت العزم أن أخوض الموضوع، موضوع الإذاعة التي عاصرت تاريخها واطلعت على كل كبيرة وصغيرة فيها. عرفت مدراء القسم العربي المرحومين: ابراهيم طوقان، وعجاج نويهض، و عزمي النشاشيبي الذين ربطتني بهم أواصر

الصداقة كما عرفت مساعديهم المعروفين: محمد أديب العامري، عصام حماد، موسى الدجاني، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، راجي صهيون، واطلعت عن كثب على المحاولات الدنيئة التي كانت تقوم بها الرقابة الحكومية البريطانية لإسكات صوت الحق العربي والتحيز الذي كانت تمارسه وتطبقه على القسم العبري الذي كان يصول ويجول كما يحلو له ويروق.

٤- يلاحقني أبناء شعب فلسطين الذين يتوقون إلى معرفة تاريخ بلادهم ويكثرون من زيارتي وطرح الأسئلة عن الحياة الثقافية في فلسطين وعن الرواد المسرحيين المؤلفين منهم والمترجمين والممثلين والمذيعين وأسماء المسرحيات التي مثلت أو أذيعت زمن الانتداب البريطايني، أسئلة تدل على وعي وذكاء.

- كيف كان إقبال الجمهور على المسرحيات الإذاعية؟
- هل كان هناك اتصال بين الفرق التمثيلية العربية الفلسطينية وبين الفرق اليهودية؟
- نرجو تعريفنا على بعض الكتاب الفلسطينيين وعلى أسماء مسرحياتهم التي أذيعت.
- هل اعتلت الفتاة الفلسطينية خشبة المسرح؟

أسئلة تتكرر وتتكرر ونزولاً عند رغبة ابنائي الفلسطينيين وحباً في سد ثغرة من ثغرات أدبنا العربي الفلسطيني، وحباً في تأدية رسالة وطنية فلسطينية أقدمت طائعاً مختاراً على كتابة تاريخ الإذاعة الفلسطينية – هنا القدس- (١٩٣٦-١٩٤٨)

٥- واجهتني صعوبات لا عد لها ولا حصر عندما باشرت عملي في كتابة هذا الكتاب أجملها فيما يلي:

أ- كتبت للعديدين ممن كان لهم دور في تقدم الإذاعة الفلسطينية وفي تقدم المسرحية الإذاعية تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً فلم أتلق إلا أجوبة تعد على الأصابع لاتغطي الموضوع.

ب- عرفت من جملة ما عرفت أن النصوص الرئيسية قد تركها أصحابها في فلسطين لدى التهجير القسري سنة ١٩٤٨ لتصبح لقمة سائغة لأبناء صهيون الذين يحسنون استغلال موادها لصالحهم

ت- تبين لي بعد الاستقصاء والتحري، أن عدداً من المؤلفين والمخرجين والممثلين قد انتقل إلى رحمته تعالى وأن قسماً آخر قد تفرق في خضم هذا العالم الفسيح طلباً للرزق.

ث- انتهيت إلى الرأي أن المصادر في مكتبات الدول العربية ومراكزها الثقافية عن هذا الموضوع قليلة جداً لا تشفي غليل الباحث أو تروي عطشه.

ج- زرت في لندن مكتب التوثيق العام Public Record Office فما وجدت إلا أوراقاً مهترئة ومعلومات ناقصة وبعد الجهد والجهيد خرجت بخفي حنين، وأحالني المكتب، ويا لسخرية القدر، إلى عنوان في فلسطين المحتلة لأستقي المعلومات التي أريدها.

ح- ولا حرج علي ولا لوم، إن أنا ذكرت دون الخوض في التفسيرات، تلك الأوضاع السياسية المحزنة القائمة بين "الأشقاء" العرب، الأوضاع التي لا تتيح الفرصة لأيٍ كان، من التنقل بحرية من بلد عربي شقيق إلى بلد مجاور دون الحصول على إجازات وتصاريح مسبقة قد تستغرق أشهراً إن لم يجد صاحب الحاجة من يدعمها. ناهيك ذلك التفتيش على الحدود الذي لا يسر الخاطر ولا يشرح الصدر.

ولكن مع كل المعوقات والمضايقات، كنت أشعر بضرورة القيام بهذه الرسالة الوطنية لسدّ النقص القائم ولعدم وجود أي كتاب يغطي تلك الحقبة من الزمن ويبحث في تاريخ الإذاعة الفلسطينية الذي هو جزء لا يتجزأ من تاريخ جهاد أبناء فلسطين، وسجل حافل بتاريخ الرواد الذين كرسوا أنفسهم للفنون الجميلة كالمسرحية والإخراج والموسيقى والغناء والتأليف.

ولعلي بعملي هذا أضع لبنة لأبناء وبنات بلادي الذين تشردوا أو ولدوا خارج أرض الآباء والأجداد، وقاسوا ما قاسوا في سبيل لقمة العيش، ولم تتح لهم الظروف الإستماع إلى الإذاعة الفلسطينية أو الإطلاع على تاريخها.

ولعله يقوم ويتحمس، بعد أن تنجلي الأمور، وتعود المياه إلى مجاريها، من يهتم بهذا الموضوع فيتفرغ له ويتسنى له التنقل بين البلاد العربية كما يحلو له ويروق، ويضيف إلى البحث ما يمكن إضافته، ويسد ثغرات بينت أسباب وجودها، ويكمل سجل الفن الذي يمثل ثقافة شعب، وجهاد أمة ونضالها في سبيل الحق والعدل والحرية وينشد مع المنشدين:

بلاد العرب أوطاني   من الشام لبغدان

ومن نجد إلى يمنٍ   إلى مصر فتطوان

فلا حدّ يباعدنا   ولا دين يفرقنا

لسان الضاد يجمعنا   بغسان وعدنان

****

فلسطين مرت عليها قوافل من المستعمرين والغزاة والظالمين ولكنها صمدت عبر التاريخ أمام المظالم، والوحشية، والبربرية، والاضطهادات، ولكنها لقنت هؤلاء الفاتحين، على اختلاف مللهم ونحلهم، لقنتهم دروساً في الفداء، والتضحية، والمقاومة الوطنية، ةالاستشهاد في سبيل الحرية والاستقلال.

وفي اعتقادي أنه إذا تضافرت الجهود، وتوحدت القوى العربية، وتصافت القلوب، واحتل التنظيم محل الفوضى والمهاترات، فلن يقف أي عائق من استرجاع هذه البقعة الغالية، والعودة إلى الأرض الطهور، واحتلال المكانة اللائقة بنا بين الشعوب والأمم.

وإني أتمثل قول شاعرنا الفلسطيني الكبير هارون هاشم رشيد الذي يقول لكل من يلقاه في طريقه:

فلسطيني

أنا اسمي فلسطيني

نقشت اسمي على كل العناوين

حروف اسمي تلاحقني

تعايشني...تغذيني
تبث النار في روحي
وتنبض في شراييني

هو اسمي، إنني أدري
يعذبني ويشقيني

كما يحضرني قول الشاعرالفلسطيني المبدع حسن البحيري حين يقول:

فلسطين يا سرّ دنيا وجودي ويا بسمة النور في مأملي
ويا نبض مجرى دمي في عروقي ويا سلسل الحب في منهلي

إلى أن يقول:

وإما تولّى ربيع الحياة وصوّح منه نديّ الزهر
وحمّ الردى أجلا في كتاب به من منايا البرايا سور
فلا تيأسي من إيابي إليك وإن غيبتني طوايا الحفر
فإني ولو حفنةً من ترابٍ سأرجع في قبضات القدر

المحلق رقم /١/

تأسيس محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية في يافا . بفلسطين

بقلم: فهمي شما

إذا ما تعلَّق موضوع، أي موضوع، بجوانب تاريخية، عندئذ يجب على الكاتب أن يتوخى الصدق كل الصدق في السرد، والحقيقة كل الحقيقة في الرواية، ذلك أن التاريخ لا يرحم، ومن يحيد ولو قيد شعرة عن ذكر الحقائق المجردة الصادقة فالتاريخ يتصدى له ويحاربه بل ويفضح له كل ما سرد وكل ما روى.

ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ألسنة الخلق من أقلام الحق)) أي أنه إذا كثر عدد من يذكرون أمراً متفقاً عليه، فلابد وأن يكون ذلك الأمر حقيقة لا لبس فيها ولا جدال.

وموضوع "محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية" دار حوله لغط كبير، وأشيعت عنه حكايات وقصص، وصوّر بعض الناس ممن كانت الأغراض تسوقهم إلى الإشاعات الكاذبة، أن هذه المحطة أنشئت لخدمة الأغراض البريطانية ضد النازية فقط وأن لا شأن للحلفاء بها، وأن كثيراً من علامات الاستفهام تدور حولها، إلى آخر ما في هذه الأقوال، من ضغائن وأحقاد وأغراض، وكما يقول بعض العامة "الغرض مرض" والعياذ بالله، من الأغراض ومن الأمراض.

وقد طلب إليّ صديقي الكاتب الأديب الأستاذ الجوزي أن أسرد له قصة محطة الشرق الأدنى لكي يضمها إلى كتابه الذي يتحدث عن الإذاعات العربية الفلسطينية وعن تاريخها ونشأتها، وما دمت من أوائل الذي أشرفوا على تأسيسها ودعمها وتحقيق شهرتها في العالم العربي أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد كُلفت بهذه المهمة الصعبة، ولكني، وليشهد الله، أنني أروي ما سأروي للتاريخ ولتحقيق ما دار ويدور حول هذه المحطة وإنشائها ومسيرتها أثناء الحرب، وإلى أن تحقق النصر للحلفاء على النازية، وعلى الفاشية.

وخطر لي: أن أسرد القصة من أولها، لعلها تلقي ضوءاً على قصة إنشاء تلك المحطة، وعلى مسيرتها ومبادئها.

وأخذت الذكريات تتلاحق، وتجر بعضها بعضاً، وعادت صور الماضي تظهر أمام الذاكرة وكأن تلك الصور قد بدت مرسومة على الشاشة، تتراقص أمام مخزون الفكر لتُعيد ما تراكم من قصص وذكريات وأمان، ورحمه الله الشاعر القائل:

تسير بنا الأيام وهي حثيثة   ونحن قيـام فوقها وقعود

عندما أطلت الحرب بوجهها على العالم العربي، بين من كانوا يسمون أنفسهم بحلفاء الغرب وبين النازية والفاشية، شعر كل فريق منهم أن يبني لنفسه منبراً يذيع من فوقه أخباره ومبادئه ومُثله.

وقررت بريطانيا وحليفاتها الغربيات أن تنشئ محطة إذاعية عربية تبثّ أخبارها وأخبار الحرب الطاحنة بينها وبين الألمان النازيين.

وكعادة بريطانيا، فإنها تُغرق في الوعود، وتُمني الناس بالآمال والمستقبل المشرق والخير العميم إلى أن تُحقق أغراضها وبعد ذلك...

وينطبق هنا المثل العامي "الكذب ملح الرجال وعيب عاللي بيصدق!!..".

ما لنا ولهذا ولكن، يستخلص التاريخ الحقائق من الأقوال ثم يضعها مجردة لا لبس فيها، ولا جدال، ولهذا نحن نسرد القصة وعلى التاريخ أن يلخص ويستخلص!!.

نشأت الإذاعة أول ما نشأت، في مدينة جنين بفلسطين، لكن مجال إنشاء محطة إذاعية، تبغي الانتشار والشهرة، لا يمكن أن يتحقق في بلد صغير يبعد مئات الكيلو مترات عن أي ميناء أو أية مدينة كبيرة من مدن فلسطين، فكان لابد من البحث عن مدينة تتوافر فيها الإمكانات الفنية والمادية، وتسهل فيها سبل الاتصال والمواصلات، وسبل الصناعة والتوسع الجغرافي والاجتماعي.

وفي جنين، تلك المدينة الصغيرة الجميلة، نشأت المحطة أول ما نشأت وانضم إليها من رجال القلم والفكر والإدارة والفن عدد لا بأس به، اعتبر نواة لجهاز لا بد له من النمو والتوسع.

فقد ضمت آنذاك الأديب الكاتب الدكتور اسحق موسى الحسيني والمرحوم الشاعر الوطني الأستاذ علي السرطاوي، والكاتب الأديب راتب الشامي والأستاذ أحمد عسّه (من سورية)، والأستاذ علاء الدين النمرين، والأستاذ أحمد جرار (المربي المعروف)، وبعد ذلك في يافا الأستاذ محمد الغصيني والأستاذ عبد الرحمن بايعه والأستاذ الكاتب نجاتي صدقي.

ولنعد إلى أول العهد بالإذاعة لأذكر أنني قابلت لأول مرة الرجل النيوزيلاندي الأصل، الانجليزي التبعية، وهو رجل عسكري من سلاح الجو البريطاني برتبة (كولونيل) مسلم الديانة يدعى شمس الدين بن الحاج محمد هاردويك مارزاك، مثقف ثقافة عليا في نيوزيلاندا وتلقى علومه العسكرية في كلية الأركان البريطانية (ساندهرست) ومن ثم نقل إلى المركز الحربي في القاهرة حيث تعلم اللغة العربية.

وقد قابلت الرجل في مكتب الأستاذ موسى العلمي (محامي التاج آنذاك) وفي مكتب الأستاذ سمير شما الذي كان يعمل هناك. وقد قال لي السيد مارزاك بلغة عربية تشوبها اللكنة الأجنبية "اسمع يا أخي، هذه الإذاعة هي عربية مئة بالمئة.. موظفوها كلهم عرب وهي من العرب والى العرب ليس فيها أجنبي غيري وأنا كمستشار في خدمتكم وهذه الإذاعة تابعة إلى الحلفاء وأنت تعرف أن العالم العربي كله تقريباً مع الحلفاء ونحن نريد أن نجعل من هذه الإذاعة، إذاعة عربية إسلامية حليفة تنشر أولاً التعاليم الإسلامية والعربية وكذلك الأخبار والأحاديث والموسيقى العربية فهل تقبل أن تعينني على هذه المهمة!؟.."

واستمهلت الرجل ثلاثة أيام لأرد له جوابي واستشرت الأصدقاء واستفسرت عن الموظفين الذين ذكرت أسماءهم في أول الحديث وأخيراً استخرت الله وقبلت مشورة الأصدقاء وتوكلت على الله فذهبت إلى جنين لأرد الجواب بالإيجاب إلى السيد مارزاك.

وأذكر أنني عندما قابلته في جنين للمرة الثانية كان خائفاً من الرفض وحدثني بعد ذلك ليقول لي أنه فرح جداً بقبولي هذه المهمة التي كانت كما قال حينئذٍ "بأنها أثقلت كاهله حتى اليأس".

وسرنا بالعمل حثيثاً على بركة الله، لكن سيرنا كان بطيئاً جداً لم يعجبني ولم يغذِ تطلعاتي ونشاطي، فقد كانت جنين بلداً صغيراً جداً وإمكاناتها محدودة جداً فلو أنك احتجت إلى برغي من نوع معين مثلاً فلا تجده إلاّ

بإرسال مبعوث إلى حيفا أو إلى القدس أو يافا.

وأنك إن بحثت عمن يعرف شيئاً عن الموسيقى فلا تجد أحداً اللهم إلا مطرب بدائي يغني في الأعراس ولا يتقن غير أغنية "على دلعونا". وأنك لو بحثت عن صحفي أو مترجم أو إداري لا تجد أحداً إلا إذا "فتشت ونبشت" في يافا أو في القدس أو في حيفا، وأخيراً عقدت جلسة مع السيد مارزاك وبعض الزملاء وقررنا أن ننقل الإذاعة إلى إحدى البلدان الكبيرة في فلسطين أو في إمارة شرق الأردن (وهكذا كانت تدعى آنذاك).

وكانت هناك عدة احتمالات بحثناها ملياً، فالقدس كانت فيها إذاعة فلسطين الحكومية، ولكن ماذا عن عمان، وذهبنا نقابل سمو الأمير عبد الله (جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين) فرحب بالفكرة، وقال هل تتوافر طلباتكم في مدينة صغيرة مثل عمان وطبعاً كانت عمان لا تبتعد في هذا المطلب كثيراً عن جنين، فاتجهنا بعدئذ إلى حيفا وقابلنا الكثير من رجالاتها البارزين أمثال المرحوم الحاج طاهر قرمان والمرحوم تيوفيل بك بوتاجي والمرحوم رشيد الحاج إبراهيم وغيرهم، وهنا أخفقنا أيضاً، ذلك أن اليهود كانوا يسيطرون على الكرمل وما أحاط بالجبل آنذاك من أراض وعمارات.

واتجهنا بعد ذلك إلى صفد ورحب القوم هناك بنا وبمطلبنا إلاّ أن صفد كانت في تلك الأيام لا تختلف عن جنين ولا عمان وأخفقنا هناك أيضاً، وسرح بي الخاطر إلى يافا، فقد كنت أعرفها جيداً، وأعرف أن بها قوماً طيبين وصحفيين ممتازين وكانت تل أبيب تجاورها وفيها جميع متطلباتنا الكهربائية والفنية والصناعية والتقنية.

فتوجهنا إلى يافا وبحثنا عن الموقع الأفضل فاختار القوم لنا أعلى نقطة فيها، وهي "حي الحلوة" المطلة على البحر، وفيها بنايات لا بأس بها ولعلها تفي بمتطلباتنا.

وبذلنا جهوداً مضنية ومفاوضات متعبة إلى أن وفقنا الله فعثرنا على عمارتين كبيرتين تطلان على البحر، وأمامهما قطعة أرض واسعة تفي بأغراض الحراسة والأمن والحركة (إذ وصلت إلينا أخبار غير مؤكدة أن اليهود كانوا سيقاومون فكرة انشاء إذاعة عربية، وأنهم كانوا يتربصون بنا الدوائر).

وهكذا نشطنا في تأسيس وتأثيث العمارتين وبناء ما يلزم بناؤه من استوديوهات ومكاتب وقاعات واستغرق التحضير شهراً ونصف الشهر.

وفي ليلة ماطرة اشتد فيها الريح والبرد حملنا أمتعتنا وأدواتنا ومكاتبنا وتوجهنا إلى يافا، وأخذنا نباشر التأسيس والبناء من الصفر ولم تنقضِ أسابيع قليلة حتى أعلنا افتتاح الإذاعة من "محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية" ووضعنا البرامج ووظفنا الأيدي العاملة الفنية والصناعية وأخذنا نبحث عن المقومات الأدبية. فوفقنا الله لاستقطاب أعلام الرجال والأدب والدين والفن الموسيقي، وجاءنا من نابلس العلامة المرحوم قدري طوقان، والعالم الجليل الشيخ عبد الحميد السائح، والصحفي المعروف الشيخ عبد الله القلقيلي والأساتذة عيسى البندك والدكتور نقولا زيادة والمرحوم هاشم الجيوسي والمرحوم الأستاذ يوسف حنا والأستاذ محمود الخيمي والأستاذ جورج خوري وغيرهم كثيرون كثيرون واستعنت برجال الفكر من مصر فجاء إلينا المرحوم الدكتور طه حسين والأستاذ إبراهيم المازني والأستاذ أحمد أمين والدكتور حسن إبراهيم حسن (والأخير كان عميد كليه الآداب بجامعة فؤاد الأول واختصاصه التاريخ الإسلامي وقد درست الموضوع هذا على يديه وأعانني رحمه الله على

الاستمرار في دراسة الموضوع بعدئذ في جامعة لندن).

وكذلك جاءنا من المقرئين الذين اجتذبوا الناس لسماعهم كالشيخ أبو العينين شعيشع (وكان المغفور له الملك عبد الله بن الحسين يطرب كثيراً لسماع الترتيل من الشيخ أبو العينين فكنا نذهب إلى قصره في الشونة، حيث كان الشيخ يرتل وتردد أصداء صوته الرخيم جبال السلط وقيعان أريحا)، وأخيراً جاءنا الأستاذ محمد عبد الوهاب مع الأديب الكبير أحمد الألفي يرحمه الله، وكذلك السيدة ليلى مراد والسيدة أسمهان والسيدة ليلى حلمي والأستاذ المرحوم فريد الأطرش والمرحوم نجيب الريحاني وفرقته، وأمينة رزق ويوسف وهبي وغيرهم كثير من مشاهير الفنانين والمقرئين.

وقد جندنا من كبار الموظفين في شرقي الأردن الأساتذة ضياء الدين الرفاعي صاحب الصوت الرخيم والإلقاء الرائع، والأستاذ بسام عازر والأستاذ أمين أبو الشعر والأستاذ جميل حداد ومن فلسطين الأساتذة أحمد جرار ومحمد الغصين وشفيق نبيل وصبري الشريف (والأخير كتبت عنه مقالات مطولة الأديبة غادة السمان حيث أصبح مخرجاً وتعاون مع المطربة فيروز كثيراً) وكذلك من المذيعين المعروفين الأساتذة منير شما، الراوية الشهير، والأستاذ إبراهيم عريقات، وصبحي أبو لغد، وموسى الدجاني، ومحمد بيبي (والأخير أصبح قيماً يعد مديراً للقسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية)، وقد صادفتنا صعوبات عديدة تتعلق بحراسة الإذاعة فلجأنا إلى سمو الأمير عبد الله آنئذ فأرسل لنا كتيبة من الجيش العربي تحت إمرة ملازم اسمرراض العبد الله الذي توصل إلى رتبة لواء فيما بعد ووزيراً للداخلية في الحكومة الأردنية وساعدنا جلالة المغفور له الملك عبد الله أيضاً بأن أرسل إلينا فرقتين موسيقيتين عسكريتين إحداهما فرقة الموسيقى النحاسية والأخرى فرقة موسيقى القرب (الإسكندرية) وقد جندنا من الموسيقيين المحليين آنئذ "الأستاذ محمد عبد الكريم أمير البزق"، وكذلك الأستاذ المطرب حليم الرومي (الذي أصبح رئيساً للقسم الموسيقي في لبنان وهو الذي اكتشف فيروز)، وكذلك الموسيقار رياض البندك ومن مصر جئنا بعازف القانون الشهير أحمد صبرة ومن سورية الأستاذان عمر الفقير وغالب طيفور (والأخير أصبح مديراً لإذاعة حلب فيما بعد) وكذلك من لبنان السيدة نور الهدى وصابر الصفح وعزام شيبا وغيرهم كثيرون.

ثم مشيناها خطوات واسعة، فزدنا ساعات البث من ثمان ساعات إلى إثنى عشر ساعة يومياً ،وازداد الإقبال على برامجنا المختلفة فأصبحت إذاعة الشرق الأدنى على كل لسان، وأذكر أن المرحوم الوجيه طاهر قرمان دعا وجهاء البلاد من جميع أنحاء فلسطين إلى حفلة غذاء تاريخية وذلك احتفاء بنا وبالجهود الجبارة التي بذلناها لجعل هذا المنبر عربي الصبغة، ذائع الصيت، قوي البرامج.

وأذكر فيما أذكر أن الزميل المرحوم الأستاذ عزمي النشاشيبي كان مديراً لإذاعة القدس وكان يساعده آنذاك المرحوم محمد أديب العامري، قدم احتجاجاً شديد اللهجة إلى المندوب السامي البريطاني يشكو بمرارة إذاعة الشرق الأدنى التي على حد قوله "قتلت إذاعة فلسطين" لأننا نستدرج فنانيهم وأدباءهم ونغريهم بالرواتب الضخمة والإمكانات الواسعة، وإرضاء للصديق النشاشيبي رحمه الله اتخذت قراراً بعدم تعيين أحد من إذاعة القدس إلا بموافقة الأستاذ النشاشيبي شخصياً، وبذا توافر لدينا أحسن المذيعين أمثال موسى الدجاني ومنير شما وسمير

أبو غزالة وأنطون صابات وصبحي أبو لغد ومن مصر الأستاذ "البلبل" كما كانوا يسمونه "محمد فتحي" وعبد الوهاب يوسف وغيرهم، والإذاعة بهؤلاء جميعاً تتقدم وتشتهر باضطراد حتى أصبحت الإذاعة الوحيدة التي يستمع إليها المواطنون في جميع أرجاء الوطن العربي.

وبعد مرور أربع سنوات ونصف بدأت تباشير انتصار الحلفاء تلوح في الأفق وجاءت أميركا بقضها وقضيضها تساعد بريطانيا وفرنسا كي تحرز النصر أخيراً على النازية.

وهنا قرر الممولون من الحلفاء أن يفكروا جدياً بنقل الإذاعة من فلسطين إلى قبرص، أحسست أن دعمهم المادي والمعنوي بدأ يتضاءل ثم يتقاعس وتلك عادة موروثة معروفة عن بريطانيا وهي عادة قبيحة ممجوجة اشتهرت بها بريطانيا في سياستها الخارجية حيث أنها تضحي بالغالي والثمين كي تنال مأربها وعندما تصل إلى ما تبتغي يبرد حماسها وتقبض يدها وتتضاءل رغبتها متشبثة بأوهى الأسباب والمعاذير.

فهي قد بدأت بالتقليل من برامجها وبدأت تحيد عن سياستها المناصرة للعرب وبدأت تميل إلى نقل الإذاعة إلى قبرص.

وأخذت تفاوضني بنقل الإذاعة إلى قبرص وعرضت علي الأموال الطائلة والمساعدات القيّمة والسكن المجاني فرفضت رفضاً قاطعاً.

والحق أنهم بعد أن أخفق مشروع نقل الإذاعة إلى القدس ومن ثم توصلهم لقرار نقلها إلى قبرص أرادوا إبداء امتنانهم لجهودي وخدماتي القيمة، دفعوا لي التعويض المناسب آنذاك وزودوني بكتب توصية إلى مجلس التجارة الأعلى في لندن عندما نويت أن أعمل في الحقل التجاري ومن ثم عدت إلى الحقل الإعلامي كما بدأت ومنها إلى حقل التأليف والترجمة.

ملحق رقم ٢ ـــــــــــ وثائق الإذاعة الفلسطينية

(١) اثراً اصلياً من وضعه وله ملء الحرية في اذاعته بلا حاجة لحصول على رخصة واذن بذلك من اي اشخاص آخرين ، او

(٢) اثراً اصلياً من وضع غيره ولكن له الحرية المطلقة في اذاعته بسبب انه يحمل كافة الرخص والاذون الضرورية التي تمكنه من اذاعته

وعلى الفنان ان يبرز مع برنامجه المقترح رخصة التحويل او اية بينة اخرى كافية من مؤلف الاثر المخطوط او ناشره و/او من صاحب حق الطبع والتأليف فيه تشعر بان من حقه استعمال ذلك الاثر للاذاعة ويكون هو المسؤول عن دفع المبالغ المستحقة لقاء حقوق اذاعة ذلك الاثر ويحتم على الفنان ان يبرز تصاريح من الفنانين الاخرين الذين يريد تقليدهم او تمثيل ادوارهم ، اذا كلف بذلك ويكون مدير البريد العام مسؤولاً فقط عن دفع المبالغ المستحقة مقابل حقوق الاذاعة في اية اثار مخطوطة يعطيها مدير البرنامج الى الفنان وعن المواد الموافق عليها فيما لو نشرت :

(ق) يضمن الفنان ايضاً خلو كل اثر مخطوط مما تقدم ذكره من كل طعن سياسي او هجو ومن كل شيء من شأنه ان يؤدي الى تحقير حكومة او امة او دين او طائفة او فرقة

(ر) يوافق الفنان ايضاً مع مدير البريد العام ويتعهد بان يعوض مدير البريد العام تمام التعويض عما يترتب على اخلاله باي التعهدات المشار اليها اعلاه وعما ينشأ من الدعاوي والاجراءات التي تتخذ بحق مدير البريد العام والمطالبات التي توجه اليه والمصاريف التي ينفقها مهما كان نوعها من جراء اخلاله باي التعهدات المذكورة او لسبب ان اي اثر مما تقدم ذكره يعد تعدياً على حقوق شخص آخر او لاشتماله على طعن سياسي او قذف او يتضمن تحقير او اساءة كما ذكر فيما تقدم

(ش) يضمن الفنان بانه في تاريخ توقيعه على هذا الاتفاق لم يكن مرتبطاً باي تعاقد (او مرتبطاً بعقد بصورة اخرى) مما يمكن ان يحول دون قيامه بهذا الاتفاق وبانه لم يكتم الاسم الذي يتعاطى مهنة به او يبدل اسمه المعروف به او اوصافه

(ت) مع مراعاة حقوق الاشخاص الذين ليسوا فرقاء في هذا الاتفاق يكون لمدير البريد العام بعد وقبل الاذاعة بمدة ٢٨ يوماً الحق الوحيد بان ينشر في اية مجلة او صحيفة عامة صورة الاذاعة المقدمة لادخالها في البرنامج بمقتضى الفقرة (ع) من هذا الاتفاق ولا يجوز للفنان ان ينشرها برمتها او ان ينشر جزءاً منها اما بشكلها الاصلي او بشكلها المعدل وفقاً لما يشير به مدير البرنامج بمقتضى الفقرة (ف) من الاتفاق ولا يجوز للفنان مطلقاً ان يرسل تلك المواد الى اي شخص كان بقصد نشرها برمتها او نشر اي جزء منها الا اذا صرح له بذلك مدير البرنامج تحريرياً

(ث) يحق لمدير البريد العام دون ان يطالب بدفع مبالغ اخرى :

(١) ان يصنع اسطوانات لاية اذاعة تجريبية او لاي موضوع اذاعه الفنان ، لمنفعة مصلحة الاذاعة الفلسطينية الخاصة

(٢) ان يذيع مقتطفات فقط من الاسطوانات المأخوذة عن الاذاعة في البرامج ذات الصفة التذكارية في فلسطين او في غيرها

(غ) لمدير البريد العام الحق في اذاعة اسطوانات حفلة او تسجيل تجربة او اية اذاعة اخرى يقوم بها الفنان لقاء مبلغ قدره ....

(ط) لا يجوز للفنان ان يذيع اي اعلان او اية مادة من نوع الاعلان مهما كان نوعها الا بعد الحصول على اذن تحريري بذلك من مدير البريد العام

(ي) اذا حال في اي وقت دون تنفيذ هذا الاتفاق حريق او عاصفة او حادثة او اتلاف حرب او احكام عرفية او اضراب او فتنة اهلية او حداد ملكي او تفشي وباء او اية كارثة قومية اخرى او اي سبب آخر ليس في مقدور مدير البريد العام اتقاؤه فيجوز لمدير البريد العام ان يفسخ هذا الاتفاق وعندئذ لا يحق لاي الفريقين الادعاء باي حق على الفريق الاخر الا فيما يتعلق بالاجر المستحق على العمل الذي تم لحين فسخ الاتفاق .

(ك) اذا تخلف الفنان لسبب من الاسباب (خلاف المرض الواجب اثباته وفقاً لما هو منصوص عليه ادناه او لسبب وقوع حادث يؤيد بشهادة طبيب ويثبت بصورة يقتنع بها مدير البريد العام) عن الحضور والاذاعة وفقاً لما هو مشروط في هذا الاتفاق فعليه ان يدفع لمدير البريد العام بصفة تعويض يتفق عليه مبلغاً يعادل ما كان يستحقه فيما لو حضر وقام بالاذاعة مضافاً اليه ما تحمله مدير البريد العام من المصاريف لايجاد بديل عنه واية نفقات وخسائر ومصاريف تحملها مدير البريد العام بسبب قصور الفنان غير انه ليس في هذا البند ما يؤثر في حق مدير البريد العام في تقديم طلب للمحكمة لاصدار امر تحذيري يمنع الفنان من متابعة الاذاعة لمخالفته هذا الاتفاق او في حق مدير البريد العام بفسخ هذا الاتفاق بمقتضى المادة ٥

(ل) يحتفظ مدير البريد العام بحق الغاء اذاعة الفنان وما ينشر بشأنها من الاعلانات في اي وقت شاء بدون ابدائه سبباً لذلك على ان يدفع للفنان الاجرة التي سبق الاتفاق معه على دفعها له مقابل الاذاعة كأنه قام فعلاً باذاعتها وليس للفنان في هذه الحالة حق الادعاء على مدير البريد العام باي تعويض مهما كان نوعه مقابل فقدانه مزايا فوائد الاعلان عن نفسه او لاي سبب آخر مهما كان صفته او نوعه

(م) (١) لا يتحمل مدير البريد العام تبعة دفع اية اجرة او مكافأة للفنان الا في مقابل الاذاعات التي اجراها الفنان بالفعل والتي كلف بالقيام بها بمقتضى هذا الاتفاق

(٢) اذا ادعى الفنان بعجزه عن القيام عن العمل لمرض الم به او حادث اصابه وجب عليه ان يثبت عجزه هذا بوجه يرضي به مدير البريد العام وذلك بان يرسل في الحال شهادة الى مدير البرنامج موقعة بتوقيع طبيب قانوني متضمنة نوع المرض او العارض وعجز الفنان من جراء ذلك عن القيام بعمله ولمدير البريد العام بمحض ارادته ان يقبل هذه الشهادة كبينة على عجز الفنان عن القيام بعمله او ان يرفض قبولها دون ابدائه اسباباً للرفض وله ان يكلف الفنان بتقديم شهادة طبية او بعرض نفسه للفحص من قبل طبيب يسميه المدير

(ن) ليس للفنان ان يطلب او يتقاضى او يقبل اية اجور او اي عوض ذي قيمة من احد خلاف مدير البريد العام مقابل انه سيذيع او اذاع او وعد بان يذيع شيئاً معيناً او مقابل امتناعه عن اذاعة شيء معين خلال تعاقده هذا وفضلاً عن ذلك يحظر على الفنان ابداء اية ملاحظة اثناء الاذاعة يعتبرها ممثل مدير البريد العام داعية لاستلفات النظر لاسم معين فان ابدى الفنان ملاحظة كهذه — دون موافقة ممثل مدير البريد العام او بخلاف الصورة التي وافق عليها — فيعتبر هذا الاتفاق مفسوخاً في الحال ويعتبر عمل الفنان هذا اخلالاً باتاً بالاحكام والشروط المقررة في العقد ويعتبر مجرد الاشارة الى اذاعة جزء معين « بناء على طلب خاص » او اي تنويه بهذا المعنى بانه استلفات للنظر الى ذلك الجزء المعين بصورة غير محقة

(س) وعلاوة عن التفاصيل الواردة في الذيل الاول لهذا الاتفاق بشأن التجارب ، يترتب على الفنان ان يحضر التجارب او التجارب الاضافية في اية اوقات اخرى حسب طلب مدير البرنامج

(ع) على الفنان ان يعبئ نموذج البرنامج الملحق بهذا الاتفاق وان يقدمه للموافقة عليه الى مدير البرنامج في مصلحة الاذاعة الفلسطينية بالقدس (مرفقاً بنسخة مطبوعة او مخطوطة من جميع المواد التي ينوي اذاعتها) ما لم يعفه من ذلك مدير البريد العام بما امكنه من السرعة على ان لا يتأخر ذلك عن ——————— يوماً قبل التاريخ المعين للاذاعة الاولى بمقتضى هذا الاتفاق ولا يجوز اجراء اي تغيير او تحوير في الاغاني او الالفاظ او المواد التي تمت الموافقة عليها على الصورة المذكورة

(ف) لمدير البرنامج الحق المطلق في رفض موضوع الحفلة الذي قدمه اليه الفنان برمته او رفض اي جزء منه دون ان يكلف بابداء اسباب الرفض فان رفض مدير البرنامج الموضوع برمته او رفض قسماً منه وجب عليه ان يبلغ الفنان ابلاغاً مقدماً بذلك الرفض بمقدار ما يسمح الوقت قبل التاريخ المعين للاذاعة يكلف فيه الفنان بان يقدم اليه حالاً بعد تاريخ الاعادة مادة او مواد يقبلها مدير البرنامج فاذا تخلف الفنان عن ذلك يعتبر هذا الاتفاق لاغياً وباطلاً ولا يحق للفنان الادعاء على مدير البريد العام براتب (خلا ما يتناسب مع الاذاعات التي اجراها بالفعل) او بمصاريف او نفقات او تضمينات او تعويض او خلاف ذلك وان لم يبلغ مدير البرنامج الفنان مثل هذا الاعلان بالكيفية المذكورة اعلاه فلا يلغى الاتفاق بموجب هذه المادة الا وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة الاولى

العقود والمراسلات وبرامج الإذاعة

١١٨

الذيل الاول

(أ) المكان او الاماكن: مصلحة الاذاعة الفلسطينية القدس

(ب) التاريخ او التواريخ: الجمعة في ١٨/٤/١٩٤١

(ج) الوقت او الاوقات: ٦٢٠/٦٣٠ مساء

(د) عدد الاذاعات: واحدة

(هـ) نوع البرنامج: حديث (نهضة التمثيل)

مدة كل برنامج: ١٠ دقائق

(و) الراتب او الاجرة عن كل اذاعة: جنيه واحد فلسطيني وخمسمائة مل (١/٥٠٠) بما فيها التمارين والنفقات

(ز) التاريخ الذي تقدم فيه مواد كل اذاعة الى مدير البرنامج (الفقرة (ع) من الذيل الثاني)

(ح) التسجيل الخاص

تفاصيل التجارب

(ط) عدد التجارب: حسبما يقرره مراقب البرامج العربية والنشر

(ي) المكان او الاماكن: "

(ك) التاريخ او التواريخ: "

(ل) الوقت او الاوقات: "

الذيل الثاني

القواعد والانظمة المشار اليها في هذا الاتفاق

(أ) اذا زاد عدد الفنانين المشتركين في الاذاعة على الواحد فتشمل عندئذ لفظة «الفنان» مجموع الفنانين او الفرقة او الشركة المساهمة او الشركة العادية او الجماعة ، والالفاظ الواردة بصيغة المذكر تشمل المؤنث ايضاً ويراد بعبارة «مدير البرنامج» مدير البرامج او مصلحة الاذاعة الفلسطينية في القدس

(ب) عندما يكون هذا الاتفاق خاصاً بفرقة او شركة مساهمة او شركة عادية او جماعية فيترتب على الفنان لدى توقيعه على هذا الاتفاق ان يقدم الى مدير البرنامج قائمة محررة باسماء الفنانين حسب طلب المدير ولا يجوز للفنان ان يستبدل اي فنان ورد اسمه في تلك القائمة بفنان آخر الا بعد الحصول على موافقة مدير البرنامج على ذلك تحريرياً . ويتعهد الفنان بان يحصل على موافقة تحريرية من سائر افراد الفرقة على هذا الاتفاق

(ج) على الفنان ان يكون حاضراً ومستعداً للاذاعة قبل الوقت المعلن اليه لذلك بعشرين دقيقة على الاقل ولمدير البرنامج ان يغير الوقت المعين للحضور ان شاء ذلك

(د) على الفنان ان يجري التجارب ويقوم بالاذاعة على احسن وجه ممكن وان يراعي كافة التعليمات المعقولة التي يعطيها له مدير البرنامج او ممثله المفوض منه حسب الاصول

(هـ) لا يتحمل مدير البريد العام اية تبعة ازاء الفنان او ممثله القانوني من جراء اي خسارة او ضرر او اذى يلحق بشخص الفنان او امواله اثناء سريان هذا العقد او من جرائه

(و) مع مراعاة احكام المادة السابعة من هذا الاتفاق تدفع الاجور اما في وقت الاذاعة او ترسل الى عنوان الفنان المذكور اعلاه خلال خمسة ايام من حين الاذاعة ما لم يطلب الفنان كتابة خلاف ذلك والاجور التي ترسل بالبريد تكون على مسؤولية الفنان اعتباراً من ساعة ايداعها بالبريد.

... دون تأخير — ان لم يمكن قبل ذلك فلا — رسمه الشخصي ونبذة من تاريخ حياته لنظم النشر في



P.T. 916

مصلحة الاذاعة الفلسطينية

قد تم الاتفاق في اليوم **١٧** من شهر **نيسان** سنة ١٩ **٤١** بين **عجاج نويهض**

بالنيابة عن مدير البريد العام في فلسطين (المشار اليه فيما يلي بمدير البريد العام) كفريق اول وبين **جميل الجوزي**

من **القدس** (المشار اليه فيما يلي بالفنان) كفريق ثان ·

١ قد وضع هذا الاتفاق على اساس ان جميع البرامج التي تعدها مقدماً مصلحة الاذاعة الفلسطينية تكون خاضعة للنظر فيها من قبل لجنة البرامج الاستشارية المعينة من قبل المندوب السامي بشرط انه اذا قرر مدير البريد العام بناء على توصية اللجنة الاستشارية ان موضوع اية اذاعة يتناولها هذا الاتفاق هو غير صالح للاذاعة في فلسطين فيعتبر هذا الاتفاق لاغياً وباطلاً وعلى مدير البريد العام ان يبلغ الفنان اشعاراً تحريرياً بهذا القرار قبل الميعاد المعين للاذاعة باربعة عشر يوماً على الاقل وفي هذه الحالة لا يكون للفنان حق الادعاء على مدير البريد العام باي اجر (ما عدا الاجر المستحق عن القسم الذي تمت اذاعته من الاذاعة) ، ولا حق الادعاء باية مصاريف او نفقات او تضمينات او تعويض او غير ذلك · فان لم يرسل مثل هذا الاشعار فيتم حينئذ الالغاء بناء على توصية لجنة البرامج الاستشارية وفقاً لما هو منصوص عليه في البند الاول من الذيل الثاني الملحق بهذا الاتفاق.

٢ يستخدم مدير البريد العام الفنان ويوافق الفنان على قبول الاستخدام على ان يذيع ويقوم بالعمل وفقاً لما يطلب منه في المكان والزمان والتاريخ او الامكنة والازمنة والتواريخ المبينة في الذيل الاول الملحق بهذا الاتفاق وبالصفة والراتب او الاجور المشار اليها في الذيل المذكور وذلك بالشروط والارتباطات المدرجة في الذيل الثاني منه باعتبار ان كافة هذه الشروط والارتباطات وكل تعديل يجري فيها جزء لا يتجزأ من هذا الاتفاق وملزم لكلا الفريقين المتعاقدين ، ويوافق الفنان على انه قرأها وفهم مضمونها

٣ يوافق الفنان ايضاً على ان يخضع لجميع القواعد والانظمة الاضافية التي قد يضعها مدير البريد العام من آن لآخر لتنظيم وادارة التجارب (البروفات) او الاذاعة.

٤ يضمن الفنان انه حين التوقيع على هذا الاتفاق لم يكن ملزماً باي ارتباط او تعاقد آخر من شأنه ان يمنعه من قيامه بتنفيذ هذا الاتفاق

٥ عند وقوع اي اخلال او عدم مراعاة حكم او شرط من احكام وشروط هذا الاتفاق من قبل الفنان يجوز لمدير البريد العام ان يلغي فوراً هذا العقد بدون اجحاف بما له من حقوق اخرى وبالاضافة الى الحقوق المخولة له بموجب احكام وشروط القواعد والانظمة السالفة الذكر ولا يكون عندئذ للفنان حق الادعاء على مدير البريد العام براتب (ما عدا جزء يتناسب مع الاذاعات التي قام بها فعلاً) وكذلك لا يحق له الادعاء باية مصاريف او نفقات او تضمينات او تعويض او غيره.

٦ يوافق الفنان على ان لمدير البريد العام حق استيفاء اي مبلغ من المال مستحق عليه للفنان للمدة التي يستنسبها المدير وذلك لتسوية اية ادعاءات قد تقام من قبل فريق ثالث للمطالبة بتعويض او تضمينات تنشأ عن التعاقد مع الفنان او قيامه بالاذاعة او من جراء التعاقد معه او قيامه بالاذاعة بمقتضى هذا الاتفاق

٧ لما كان هذا الاتفاق والذيلان المرفقان به موضوعين باللغات الانكليزية والعربية والعبرية فان الفنان يوافق على انه اذا وقع خلاف او نزاع بشأن نصه او معناه يكون النص الانكليزي هو المعول عليه

٨ وقد تم الاتفاق ايضاً على ان كل اشعار او اخطار يترتب اعطاؤه وفقاً لهذا الاتفاق او احد ذيليه يرسل في البريد المسجل الى آخر عنوان معروف للفنان او الى وكيله (ان كان له وكيل) الذي تم معه هذا الاتفاق بالنيابة عن الفنان ويتنازل الفريقان عن حقهما بتبليغ الاخطارات بواسطة كاتب العدل بالرغم عما ورد في قانون اصول المحاكمات الحقوقية العثماني بهذا الشأن واشعاراً بذلك قد وقع الفريقان على هذا الاتفاق بامضائهما في اليوم والسنة الوارد ذكرهما اعلاه

وقعه ____________

بالنيابة عن مدير البريد العام في فلسطين

بحضور :

____

____

وقعه ____________



P.T. 916.

١١٧

مصلحة الاذاعة الفلسطينية

قد تم الاتفاق في اليوم **١٧** من شهر **نيسان** سنة ١٩**٤١** بين **عجاج نويهض**

بالنيابة عن مدير البريد العام في فلسطين (المشار اليه فيما يلي بمدير البريد العام) كفريق اول وبين **جميل الجوزي**

من **القدس** (المشار اليه فيما يلي بالفنان) كفريق ثان ٠

١ قد وضع هذا الاتفاق على اساس ان جميع البرامج التي تعدها مقدماً مصلحة الاذاعة الفلسطينية تكون خاضعة للنظر فيها من قبل لجنة البرامج الاستشارية المعينة من قبل المندوب السامي بشرط انه اذا قرر مدير البريد العام بناء على توصية اللجنة الاستشارية ان موضوع اية اذاعة يتناولها هذا الاتفاق هو غير صالح للاذاعة في فلسطين فيعتبر هذا الاتفاق لاغياً وباطلاً وعلى مدير البريد العام ان يبلغ الفنان اشعاراً تحريرياً بهذا القرار قبل الميعاد المعين للاذاعة باربعة عشر يوماً على الاقل وفي هذه الحالة لا يكون للفنان حق الادعاء على مدير البريد العام باي اجر (ما عدا الاجر المستحق عن القسم الذي تمت اذاعته من الاذاعة) ، ولا حق الادعاء باية مصاريف او نفقات او تضمينات او تعويض او غير ذلك ٠ فان لم يرسل مثل هذا الاشعار فيتم حينئذٍ الالغاء بناء على توصية لجنة البرامج الاستشارية وفقاً لما هو منصوص عليه في البند الاول من الذيل الثاني الملحق بهذا الاتفاق.

٢ يستخدم مدير البريد العام الفنان ويوافق الفنان على قبول الاستخدام على ان يذيع ويقوم بالعمل وفقاً لما يطلب منه في المكان والازمان والتاريخ او الامكنة والازمنة والتواريخ المبينة في الذيل الاول الملحق بهذا الاتفاق وبالصفة والراتب او الاجور المشار اليها في الذيل المذكور وذلك بالشروط والارتباطات المدرجة في الذيل الثاني منه باعتبار ان كافة هذه الشروط والارتباطات وكل تعديل يجري فيها جزء لا يتجزأ من هذا الاتفاق وملزم لكلا الفريقين المتعاقدين ، ويوافق الفنان على انه قرأها وفهم مضمونها.

٣ يوافق الفنان ايضاً على ان يخضع لجميع القواعد والانظمة الاضافية التي قد يضعها مدير البريد العام من آن لآخر لتنظيم وادارة التجارب (البروفات) او الاذاعة.

٤ يضمن الفنان انه حين التوقيع على هذا الاتفاق لم يكن ملزماً باي ارتباط او تعاقد آخر من شأنه ان يمنعه من قيامه بتنفيذ هذا الاتفاق

٥ عند وقوع اي اخلال او عدم مراعاة حكم او شرط من احكام وشروط هذا الاتفاق من قبل الفنان يجوز لمدير البريد العام ان يلغي فوراً هذا العقد بدون اجحاف بما له من حقوق اخرى وبالاضافة الى الحقوق المخولة له بموجب احكام وشروط القواعد والانظمة السالفة الذكر ولا يكون عندئذٍ للفنان حق الادعاء على مدير البريد العام براتب (ما عدا جزء يتناسب مع الاذاعات التي قام بها فعلاً) وكذلك لا يحق له الادعاء باية مصاريف او نفقات او تضمينات او تعويض او غيره.

٦ يوافق الفنان على ان لمدير البريد العام حق استبقاء اي مبلغ من المال مستحق عليه للفنان للمدة التي يستنسبها المدير وذلك لتسوية اية ادعاءات قد تقام من قبل فريق ثالث للمطالبة بتعويض او تضمينات نشأت عن التعاقد مع الفنان او قيامه بالاذاعة او من جراء التعاقد معه او قيامه بالاذاعة بمقتضى هذا الاتفاق

٧ لما كان هذا الاتفاق والذيلان المرفقان به موضوعين باللغات الانكليزية والعربية والعبرية فان الفنان يوافق على انه اذا وقع خلاف او نزاع بشأن نصه او معناه يكون النص الانكليزي هو المعول عليه

٨ وقد تم الاتفاق ايضاً على ان كل اشعار او اخطار يترتب اعطاؤه وفقاً لهذا الاتفاق او احد ذيليه يرسل في البريد المسجل الى آخر عنوان معروف للفنان او الى وكيله (ان كان له وكيل) الذي تم معه هذا الاتفاق بالنيابة عن الفنان ويتناول الفريقان عن حقهما بتبليغ الاخطارات بواسطة كاتب العدل بالرغم عما ورد في قانون اصول المحاكمات الحقوقية العثماني بهذا الشأن واشعاراً بذلك قد وقع الفريقان على هذا الاتفاق بامضائهما في اليوم والسنة الوارد ذكرهما اعلاه

وقعه ______________

بالنيابة عن مدير البريد العام في فلسطين

بحضور : ______________

____

(١) اثراً اصلياً من وضعه وله ملء الحرية في اذاعته بلا حاجة للحصول على رخصة واذن بذلك من اي اشخاص آخرين ، او

(٢) اثراً اصلياً من وضع غيره ولكن له الحرية المطلقة في اذاعته بسبب انه يحمل كافة الرخص والاذون الضرورية التي تمكنه من اذاعته

وعلى الفنان ان يبرز مع برنامجه المقترح رخصة التحويل او اية بينة اخرى كافية من مؤلف الاثر المخطوط او ناظمه و/او من صاحب حق الطبع والتأليف فيه تشعر بان من حقه استعمال ذلك الاثر للاذاعة ويكون هو المسؤول عن دفع المبالغ المستحقة لقاء حقوق اذاعة ذلك الاثر ويتحتم على الفنان ان يبرز تصاريح من الفنانين الاخرين الذين يريد تقليدهم او تمثيل ادوارهم ، اذا كلف بذلك ويكون مدير البريد العام مسؤولاً فقط عن دفع المبالغ المستحقة مقابل حقوق الاذاعة في اية اثار مخطوطة يعطيها مدير البرنامج الى الفنان وعن المواد الموافق عليها فيما لو نشرت

(ق) يضمن الفنان ايضاً خلو كل اثر مخطوط مما تقدم ذكره من كل طعن سياسي او هجو ومن كل شيء من شأنه ان يؤدي الى تحقير حكومة او امة او دين او طائفة او فرقة

(ر) يوافق الفنان ايضاً مع مدير البريد العام ويتعهد بان يعوض مدير البريد العام تمام التعويض عما يترتب على اخلاله باي التعهدات المشار اليها اعلاه وعما ينشأ من الدعاوي والاجراءات التي تتخذ بحق مدير البريد العام والمطالبات التي توجه اليه والمصاريف التي ينفقها مهما كان نوعها من جراء اخلاله باي التعهدات المذكورة او لسبب ان اي اثر مما تقدم ذكره يعد تعدياً على حقوق شخص آخر او لاشتماله على طعن سياسي او قذف او يتضمن تحقير او اساءة كما ذكر فيما تقدم

(ش) يضمن الفنان بانه في تاريخ توقيعه على هذا الاتفاق لم يكن مرتبطاً باي تعاقد (او مرتبطاً بعقد بصورة اخرى) مما يمكن ان يحول دون قيامه بهذا الاتفاق وبانه لم يكتم الاسم الذي يتعاطى مهنة به او يبدل اسمه المعروف به او اوصافه

(ت) مع مراعاة حقوق الاشخاص الذين ليسوا فرقاء في هذا الاتفاق يكون لمدير البريد العام بعد وقبل الاذاعة بمدة ٢٨ يوماً الحق الوحيد بان ينشر في اية مجلة او صحيفة عامة صورة الاذاعة المقدمة لادخالها في البرنامج بمقتضى الفقرة (ع) من هذا الاتفاق ولا يجوز للفنان ان ينشرها برمتها او ان ينشر جزءاً منها اما بشكلها الاصلي او بشكلها المعدل وفقاً لما يشير به مدير البرنامج بمقتضى الفقرة (ف) من الاتفاق ولا يجوز للفنان مطلقاً ان يرسل تلك المواد الى اي شخص كان بقصد نشرها برمتها او نشر اي جزء منها الا اذا صرح له بذلك مدير البرنامج تحريرياً

(ث) يحق لمدير البريد العام دون ان يطالب بدفع مبالغ اخرى :

(١) ان يصنع اسطوانات لاية اذاعة تجريبية او لاي موضوع اذاعه الفنان ، لمنفعة مصلحة الاذاعة الفلسطينية الخاصة

(٢) ان يذيع مقتطفات فقط من الاسطوانات المأخوذة عن الاذاعة في البرامج ذات الصفة التذكارية في فلسطين او في غيرها

(خ) لمدير البريد العام الحق في اذاعة اسطوانات حفلة او تسجيل تجربة او اية اذاعة اخرى يقوم بها الفنان لقاء مبلغ

قدره ....